المودودي في الميزان

في الرد على كتابيه

المسألة القاديانية

والبيانات

بقلم

المبشر الاسلامي الاحمدي

منير الحصني الحسيني



فهرس

صحيفة

صحيفة

تصدير

سمع الناس بالفتنة الكبرى التي أثارها في الباكستان بعض العلماء ورجال حزب الاحرار ضد الاحمديين عام ١٩٥٣ . وكان السيد المودودي نشر كتابه ــ المسألة القاديانية ــ قبيل حدوث الفتنة وكان من اكبر العوامل على حدوثها بعد أن رفضت الحكومة مطالبته ومطالبة زملائه وانصاره من العلماء في عد الجماعة الاحمدية أقلية غير اسلامية في صلب الدستور ، وازدرت الحكومة تلك المطالبة كما ازدراها جمهور الطبقة المتعلمة هناك .

وكانت الحكومة الباكستانية أعلنت الحكم العرفي في البلاد وألقت القبض على مثيري الفتنة والاضطراب وكان من بينهم السيد المودودي الذي أدين كما أدين العشرات من انصاره مع رجال حزب الاحرار وحوكموا في محكمة التحقيق العدلية وحكم عليهم بالسجن وكان السيد المودودي حكم عليه بالاعدام قبل ذلك ولم ينفذ الحكم فيه بسبب شفاعة الشافعين وميل الحكومة هناك الى اللين .

وقد نشر السيد المودودي كتابه ــ البيانات ــ بعد ذلك وبحث فيه الامور التي تناولتها محكمة التحقيق وحاول جهده ان يتنصل من تبعة الفتنة والاضطراب، كما كرر في بياناته نفس التهم التي أتهم بها الاحمديين في كتابه ــ المسألة القاديانية ــ وكفرهم من اجلها وزاد عليها تهما اخرى مفتراة .

ان كتاب ــ المسألة القاديانية ــ هو الاصل لكتابه الثاني ولم أكن ارى ثمة ضرورة للرد عليه لولا نشر كتابه الثاني ــ البيانات ــ في دمشق

بسبب ان الذين نشروا الاول بالعربيةفي مصر وساعدوا السيدالمودودي على نشره انما هم جماعة الاخـوان المسلمين الذين ظهرت اخطاؤهـم للحكومة المصرية كما ظهرت اخطاء السيد المودودي وزملائه للحكومة الباكستانية وحكمت المحاكم في كلا القطرين على الجماعتين • ولكن عودة الاخوان المسلمين أخيرا ، في الشام لافي مصر ، لطبع كتاب البيانات بالعربيةجعلنا نرى ان الحاجةماسة للرد على المسألة القاديانية ـ والتعليق على البيانات ـ لنزيل سوء الظنون من مواطنينا في حق الاحمديـين ولندلهم على مواضع الخطأ والزلل التي وقع فيها السيد المودودي عن قصد وعن غـير قصد لكي لايبقى أحـد عاقل مغترا به ولكي ينصف المخلصون الجماعة الاحمدية فلا يتقول عليها أحـد بما هي منه براء ، خصوصا وان المرشد العام للاخوان المسلمين في دمشق لايجهل أحـد موقفه المشرف امام محمد ظفرالله خان في مدرج الجامعةالسوريةووصفه اياه في خطابه له بالرجل المسلم العظيم •

ولقد وقع اثناء طبع ردنا هذا على السيد المودودي العدوان الوحشي الاثيم على الشقيقةمصر من قبل انكلترا وفرانسا ـ ولا اقول واسرائيل لان اسرائيل لوحدها ليس لها أي وزن فهي كالجندي في الجيش المختلط يسخره مستأجروه ، وقد كتب الله عليها اللعنة دائمـا الا بحبل من الله وحبل من الناس ـ •

ففي مثل هذه الظروف الحرجة التي نحن أحوج مانكون فيها الى التكتل ضد العدو المشترك قد يتساءل القارىء ماقيمة مثل هذه الكتب التي يكثر فيها الجدل والاخذ والرد بين من يدعون جميعا أنهم مسلمون؟

وازاء هذا التساؤل ليس لي الا ان اجيب بأن المعتدي لابد من دفع عدوانه وأن البادىء أظلم سواء كان العدوان بالسيف او بالقلم ، وبالبنان او باللسان •

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الحقائق تبقى مطموسة فيما لو ترك القول لفريق واحد وسكت الآخر عن الجواب ولو سلكت أي امة هذا الطريق لسدت على نفسها باب التقدم والارتقاء .

ومن جهة ثالثة فان العالم بأسره أمسى في اشد حاجة الى الرجوع الى خالقه وهذا لا يكون الا بحل المشكلة الدينية بصورة يقينية في العالم كله ونبذ الاهواء والوثنيات والوراثات التقليدية في الاعتقادات وهذا كله انما يجده كل محقق في الاسلام وحده وعن طريق الاحمدية لا غير .

لقد اتفق اهل الاديان كلها على أن مؤسسي دياناتهم انما اسسوها بوحي من الله سبحانه وان الله كان يكلمهم ويوحي اليهم ، فالاصل اذن في بناء الاديان كلها انما هو كلام الله ووحيه . وكان الناس ينتظرون دائما مبعوثا من الله وعد به انبياؤهم السابقون وآخر من وعد بمجيء مبعوث من الله هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد بشر المسلمين بمجيء عيسى عليه السلام عند ظهور الدجال او فتنة أهل الصليب ومجيء اليهود معهم وتغلب الاقوام الصليبية أو يأجوج ومأجوج على العالم كله .

ان اعتقاد الناس خطأ بأن الله لم يعد يتكلم مع أحد من عباده بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي فتح باب الشكوك بوجوده سبحانه وظهرت بسببه المذاهب الباطلة ووقع حتى المؤمنون بالحيرة وتبلبل الآراء وعجزوا ان يصدوا امام الملحدين والمنكرين لوجود الله الامر الذي جر اكثر المسلمين لاهمال شعائر الاسلام والاقبال على مدنية الغرب ومفاسده فظهر بذلك الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس .

ان الجماعة الاحمدية هي وحدها التي تجهر اليوم في العالم كله بأن الله يكلم عباده الصالحين عن طريق الاسلام كما كان يكلم عباده عند تأسيس كل دين سماوي على وجه الارض . وان مخالفيها هم الذين ينكرون

الوحي الآلهي اليوم فموقفهم كموقف المخالفين للمصلحين السماويين في الازمنة الغابرة.ولذلك فان كل خلق ذمه الله من اخلاق المنكرين لمن اجتباهم من قبل،وكل خلق مدحه الله من اخلاق الذين اتبعوا المصطفين الاخيار،انما ذكرهما الله في كتابه الكريم بالتفصيل وفي مواضع كثيرة لكي يكون المؤمن على حذر عندما يصله صوت داع سماوي فلا يعجل بالتكذيب والانكار ويتخلق باخلاق من اهلكوا انفسهم من قبل ، بل يتخلق باخلاق المؤمنين الذين هداهم الله واستعملوا عقولهم وحققوا وعرفوا الحق فاتبعوه وكانوا من الناجين .

ان السيد المودودي لايشعر هو ولا أنصاره وناشرو كتبه ودعايته أن المفسدة ليست في آرائه المخالف كثير منها للاسلام فحسب بل ان المفسدة كل المفسدة في اسمه أيضا اذ أن اسمه هو والعياذ بالله «أبو الاعلى» ولفظ الاعلى اذا كان مجردا ليس وصفا لشيء آخر او مضافا لايطلق الا على الذات الالهية . وانني لم اسمع في الهند بأن احدا غير السيد المودودي يسمى بهذا الاسم وعلى فرض وجوده فهو من افدح الآثام .

وخلاصة القول ان الجماعة الاحمدية سيكون عن طريقها حل المشكلة الدينية في العالم كله يقينا وسيرى العالم قريبا كيف ستتسابق الامم المسيحية من شيوعية وغربية الى قبول الاسلام وسيكون الفوز للاسبق منها في اعتناق الاسلام والرجوع الى الله تعالى عن طريقه والاعتقاد بان محمدا صلى الله عليه وسلم هو وحده الذي اختاره الله رحمة للعالمين،وانه هو وحده الذي سينعم العالم باسمه بالسلام المنشود في الارض كلها كما ورد في التوراة والانجيل والقرآن وجميع صحف الانبياء ، فهم ذلك منها من فهمه وجهله من جهله .

واذا كان القراء لايزال بعضهم يزدرون الاحمدية وينكرونها ويمقتونها فعسى ان يكرهوا شيئا وهو خير لهم.واننا لنعتقد ان في ردنا هذا

لهداية لكل طالب للحق وان الجماعة التي تتحدى خصومها على الدوام بان الشهادة الاخيرة على صدقها هي شهادة الله تعالى عن طريق الاستخارة او عن طريق المباهلة لهي الجماعة التي تبقى غالبة على الآخرين لان الامر لله وحده من قبل ومن بعد .

لقد قبل الاحمدية آلاف من الطيبين عن طريق الاستخارة وأراهم الله صدقها برؤى صادقة هي من وحي الحق وكلامه، كما قبل الاحمدية آلاف وعشرات الآلاف ممن رأى صدق انباء المسيح الموعود عليه السلام كانباء وقوع الطاعون والزلازل وغيرهما وكذلك بعد نزول لعنة الله على مكذبيه بعد قبولهم للمباهلة . فهل لا يلجأ المتحيرون والمترددون في صدق الاحمدية الى ربهم وخالقهم ويستخيروه ويسألوه عن صدقها اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم المسلمين الاستخارة في الامور كلها كما يعلمهم السورة من القرآن ؟ هذا اذا لم يجدوا وقتا للتحقيق ومطالعة كتب الاحمديين او اذا اطلعوا وبقوا في حيرة وارتياب ؟

وحسبي ان اقول اخيرا ان الامور اذا كانت بخواتيمها ففي ختام كل بحث وتحقيق عن الاحمدية اذا لم يستجب خصومها لقبول الدعاء لان ينزل الله لعنته على الفريق الكاذب وبقوا مصرين على كذبهم وافترائهم بأن الاحمدية غير صادقة في دعوتها الى الاسلام ومصلحة الاسلام واذا لم يستخر المنكرون والمترددون ربهم ويسألوه عن صدقها ان لم تقنعهم ردودنا فان الجماعة الاحمدية ستبقى سائرة في طريقها الذي هداها الله اليه غير آبهة لمن اتخذ آلهه هواه وبقي مصرا على غروره بنفسه وكفى على صدقها دليلا في الختام انها تشهد الله على صدقها في طلب الاستخارة والتحدي بالدعاء وكفى بالله شهيدا .

دمشق ـ شاغور ـ زاوية الحصني

المبشر الاسلامي الاحمدي
منير الحصني

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

بفضل الله ورحمته

هو الناصر

اقتراح السيد المودودي وتفنيده

افتتح السيد المودودي كتابه ـ المسألة القاديانية ـ بقوله : « انعقد في كراتشي ... مؤتمر حافل اشتركت فيه نخبة من العلماء يمثلون الفرق الاسلامية من جميع نواحي باكستان الشرقية والغربية ممن يوثق بهم ويرجع اليهم . ونظروا جميعا في ماقدمته لجان الحكومة الى المجلس التشريعي من مقترحات للدستور الجديد، واتفقوا على طائفة من الاقتراحات والاصلاحات . فمن هذه المقترحات هذا الاقتراح : ـ نطالب المجلس التشريعي بالنسبة لجميع اولئك الذين يعتقدون ويرون ميرزا غلام أحمد القادياني زعيما دينيا لانفسهم أن يعدهم أقلية كسائر الاقليات غير المسلمة في البلاد... أما هذا الاقتراح الخاص بالقاديانية فهو وان كان فيما نراه علاجاً حاسماً وحلا موفقا لهذه المسألة ، الا ان عددا غير يسير من رجالنا المتعلمين لايزال غير مقتنع بعد بصحته وسداده ومعقوليته ...الخ ـ المسألة القاديانية ص ٣ »

يدعي السيد المودوي عن مؤتمره الحافل ان العلماء الذين اشتركوا

فيه يشاون مختلف الفرق الاسلامية من جميع نواحي باكستان الشرقية والغربية ، فهل هــذا صحيح ؟ وان كان هذا الزعم صحيحاً فمن الذي انتخبهم من المسلمين ، وكيف تم هذا الانتخاب ليصح التمثيل ؟ ان الأمر الحق أن باكستان فيها طائفتان متطرفتان : احداهما ـ طائفة الاحرار ـ والاخرى جماعة المودودي التي تسمي نفسها ـ الجماعة الاسلاميــة ـ وكلتاهما تناصبان الحزب الحكومي ـ حزب الرابطة الاسلامية اذ ذاك قبل ظهور الحزب الجمهوري ـ العداء . وتسعيان لانتزاع السلطة منه ، وحزب الرابطة في البدء ، كما هو معلوم لدى الجميع . كان هو الذي يمثل مختلف الطوائف الاسلامية تحت زعامة القائد الاعظم المرحوم محمد علي جناح ، وانه لمن دواعي الاسف الشديد ان الأحرار والمودودي نفسه كانا يخالفان القائد الاعظم ، أي يخالفان جمهرة المسلمين تحت قيادته ، وكانا يؤازران سياسة المؤتمر الهندي ضد اكثرية المسلمين . ولعل حضرات القراء يدركون خطر هذه السياسة على حياة الباكستان ، تلك السياسة التي أظهر المودودي تشبثه بها حتى بعد التقسيم وقيام حكومة الباكستان، وأدين المودودي رسميا في المحاكم. وحكم عليه بالاعدام، ولم ينفذ الحكم فيه لشفاعة الشافعين، ثم حكم عليه مرة اخرى بالسجن لقيامه ضد السلطات الحاكمة ومخالفته وعدم مراعاته للقوانين .

ولو كان مؤتمر السيد المودودي يمثل حقاً جميع المسلمين لكانت الطبقة المتعلمة ، ومنها رجال الحكومة ، من مؤيديه ، ولكن السيد المودودي بنفسه يكذب نفسه اذ يقول: « ولكن عدداً غير يسير من رجالنا المتعلمين لايزال غير مقتنع ... الخ »، فالطبقة المثقفة في الباكستان تحترم الاحمدية ولاترى فيها الا خير رجالات المسلمين العاملين بينما يريد السيد المودودي اخراجها من دائرة الاسلام وعدها قانونا اقلية غير مسلمة . ولا ادري ماذا يكون رأي السيد المودودي في هذه الاقليــة اذا اصبحت أكثرية

ـ وهي ستصبح يقينا لانها كانت شخصا واحدا فأصبحت عشرات ومئات الالوف ، وستصبح عشرات ومئات الملايين ـ وهل يبقى للقانون الذي يريده أن يعتبر الاحمدية أقلية غير مسلمة أية قيمة ، وهل يقبل ان تبدل الاكثرية الاحمدية في المستقبل قانونه المقترح ، وتعد جماعته أقلية غير مسلمة لانها تكفر الاكثرية المسلمة ؟

ان السيد المودودي بنفسه يعترف بان عدداً غير يسير من المتعلمين يزدري اقتراحه واقتراح أعضاء مؤتمره ، أو ليس معنى ذلك فقدان صفة التمثيل التي يزعمها لمختلف الفرق الاسلامية ؟

هذا من جهة اكثرية الفرق الاسلامية التي يشهد بنفسه أن عددا عظيما من متعلميها ـ والمتعلمون هم خيرة الامة ـ يرفض اقتراحه ، واما من جهة مؤتمره نفسه فهو أيضا لا يمثل حتى العلماء بل يمثل الفرقة والاختلاف اذ ان عدد العلماء الذين حضروا مؤتمر كراتشي بتاريخ ١٦ كانون الثاني ١٩٥٢ كان ٣١ عالما ، فأثار علماء آخرون الضجة حول تحديد هذا العدد ، فنشرت جريدة « تسنيم » لسان حال الجماعة الاسلامية في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٣ ماترجمته : « لن يشترك العلماء الآخرون في اجتماع الواحد والثلاثين » ، ولكن الامر المستغرب أن جريدة « كوثر » وهي ايضا تمثل الجماعة الاسلامية نشرت في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٣ ماترجمته : « ان اجتماع العلماء الثلاثة والثلاثين الذي استمر منذ ١٠ كانون الثاني ١٩٥٣ للتفكير في التوصيات للدستور الجديد قد قدم اقتراحاته حول التوصيات بعد الفحص والتدقيق الذي استمر ثمانية أيام متوالية » • ثم ذكرت هذه الجريدة نفسها في آخر هذا الخبر ماترجمته : « ان اجتماع كانون الاول ١٩٥٣ كان قد اقر ان الاجتماع المقبل لا يدعى اليه الا من حضر اجتماع كانون الثاني ١٩٥٢ » • ثم جاءت مجلة ـ ترجمة القرآن ـ وهي مجلة الجماعة الاسلامية أيضا تؤكد في عددها الثالث والرابع من المجلد ٣٥

لعام ١٩٥٣ الفقرة الاخيرة من خبر جريدة الكوثر وتحدد عـدد العلماء بواحد وثلاثين ورغم كل هذه التأكيدات بتحديد العدد بواحد وثلاثين فقـد جاءت جريـدة الكوثر تعلن ان عـدد العلمـاء في اجتمـاع كراتشي الاخير كان ثلاثة وثلاثين ، الامر الذي يدل دلالة واضحة على أن انصار المودودي انفسهم مختلفون فيما بينهم في التمثيل •

هاتان ناحيتان هامتان في الدلالة على عدم صدق السيد المودودي في زعمه أن مؤتمره الحافل يمثل مختلف الفرق الاسلامية : ناحية الطبقة المثقفة المتعلمة التي يقر بنفسه ان عددا عظيما منها يرفض اقتراحه واقتراح المؤتمرين معه ، وناحية انتخاب أعضاء مؤتمره لانفسهم ، اذ لم ينتخبهم الشعب ، ثم اختلافهم فيما بينهم في عدد الممثلين• وهناك ناحية ثالثة لاتقل أهمية عن هاتين الناحيتين ، وهي مخالفة الكثيرين من علماء المسلمين من غير الاحمديين للمودودي وجماعته وتكفيرهم أياه ونعت بعضهم أياه بكونه هداما لكل عمود من أعمدة الاسـلام الصحيح . وان بين يدي كتابين أحدهما يحتوي على ١٢٨ صفحة لمؤلفه مولانا أحمد علي ذكر فيه كثيرا من الامور التي خالف فيها السيد المودودي تعاليم الاسلام ، ثم ذكر أسماء ٥٤ عالما من مشاهير علماء الباكستان وفتاواهم بتكفـيره . ولو لا خشية الاطالة لذكرت أسماءهم ، ومما قاله أحدهم ، وهو رئيس علماء السند المرحوم مولانا محمـد صادق ماترجمته : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه سيظهر قبل الدجال الحقيقي ثلاثون دجالا يمهدون له الطريق ، وعندي أن المودودي هو أحد هؤلاء الثلاثين دجالا »•

والكتاب الآخر الذي بين يدي ضد الاستاذ المودودي هـو لمؤلفه مولانا سيد أمين الدين خطيب جامع الحنفية بلاهور ، وقد ذكر فيه كذلك كثيرا من الامور التي يخالف فيهـا السيد المودودي تعاليم الاسلام . ويكفره كسواه من العلماء من اجلها •

فهؤلاء العلماء الكثيرون الذين يبلغ عددهم ضعفي عدد أعضاء مؤتمر المودودي الحافل . كيف يصح له الزعم بتمثيل مختلف الفرق الاسلامية مع وجودهم ومناصبتهم له العداء ؟

ومن هذا يتبين أن السيد المودودي ، ليس الذين يخالفونه في الباكستان أكثر المتعلمين فحسب . وخصوصا الطبقة الحاكمة . وانما يخالفه كذلك اكثر علماء الاحناف وكثيرون غيرهم . كما ان انصاره أنفسهم يختلفون فيما بينهم في عدد الممثلين ، فبعد ان كانوا يصرون على أن لايزيد عددهم على ٣١ عالما خضعوا لاحتجاج الآخرين واتبعوا سياسة الارضاء فزادوا في مؤتمرهم عضوين آخرين مما يدل دلالة قاطعة على أن لاعلاقة للشعب الباكستاني بانتخابهم كمجلس الأمة الذي لايمكن أن يكون أحد عضواً فيه مالم تنتخبه الأمة ، فأين هي الصفة الشعبية لمؤتمر المودودي الذي زعم أنه يمثل مختلف الفرق الاسلامية في الباكستان كلها ؟

وهناك ناحية رابعة تنطق أيضا بلسان السيد المودودي نفسه وتظهر عدم صدقه في ادعائه بتمثيل مؤتمره لكافة الفرق الاسلامية اذ أنه بعد أن اعترف بأن جمهرة كثيرة لاتقتنع بصحة مطالبة المؤتمرين ومعقوليتها زاد قائلا : « وعامة الناس في جميع مناطق الباكستان ، عدا بنجاب وبهاولبور . وخاصة في البنغال ، لايشعر العامة بأهميتها ــ المسألة القاديانية في الاصل الأوردو ص ٥ » .

فاذا صح ماقال ــ وهو الصحيح باعترافه ــ فكيف تعتبر مطالبته شعبية تمثل الرأي العام الباكستاني وأكثرية الشعب الباكستاني باعترافه لايشعر بأهميتها ؟

ان السيد المودودي برغم اعترافه بعدم قبول عدد عظيم من المتعلمين لمطالبته بعد الجماعة الاحمدية أقلية غير مسلمة ، وبرغم وجود عدد عظيم

من علماء المسلمين في الباكستان ممن يعدونه هو نفسه كافرا غير مسلم وبرغم اختلاف أنصاره فيما بينهم في عدد اعضاء مؤتمرهم وتغيير العدد بعد الاعلان بعدم زيادته ، وبرغم اعترافه أخيرا بأن عامة الناس أيضا في جميع الباكستان . عدا بنجاب وبهاولبور ، لاتشعر بأهمية المطالبة ، أي أن الباكستان الشرقية كلها ، وهي أكثر سكانا من نصف مجموع سكان الباكستان ، وكذلك السند وكراتشي وأمارة خيربور والحدود الشمالية كلها لايشعر أهلها بأهمية مطالبة السيد المودودي ، نعم أنه بالرغم من كل ذلك يجيء مهددا الحكومة الباكستانية بقوله : « ان عليهم ان يفكروا أن المطالبة معقولة أم لا ، وان الاكثرية تدعمها أم لا ... فليس من الممكن أن ترفض مثل هذه المطالبة في ظل الحكم الجمهوري — المسألة القاديانية في الأصل الأوردو ص ٤٠ »

وكأن الحكم الجمهوري في نظر السيد المودودي يجب ان يكون وقفا على أهوائه وتعصبه الممقوت ضاربا صفحا عن الجمهور الذي يحكم باسمه والشعب الذي يمثله . ولهذا لم يكن موقف الحكومة الحازم منه ومن جماعته وزجها اياهم في السجون مستغربا وان كان موقفها أكثر ليونة من موقف الحكومات الاسلامية الاخرى ازاء أمثاله من العلماء ورجال الدين الخارجين على القوانين ممن ناصبوا الحكومة العداء كما جرى في مصر وايران وغيرهما . ولقد راعت الحكومة الباكستانية شعور المسلمين ممن لم يطلعوا على حقيقة الموقف في الباكستان، وقبلت شفاعة الشافعين منهم في السيد المودودي وأخرجته من السجن وان تكن منزلته زادت انحطاطا في أعين الطبقة المتعلمة في الباكستان كلها ، ونحن نسأل الله تعالى له الهداية واتباع الحق حيثما كان .

أسباب تكفير السيد المودودي للأحمدية وعدها أقلية غير مسلمة

يقول السيد المودودي في أسباب تكفيره للأحمديين :

١ ـ « فأول مايميزهم ـ أي الاحمديين ـ عن المسلمين ويبعدهم عنهم هو ماجاؤا به من التفسير المبتدع لختم النبوة ، وقد خالفوا فيه تفسير جميع المسلمين المتفق عليه بينهم ، فمازال المسلمون يعتقدون منذ ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن . ولايزالون يعتقدون اليوم ان سيدنا النبي العربي محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين . فلا نبي ولا رسول بعده الى يوم القيامة . وذلك هو المعنى الذي فهمه الصحابة رضوان الله عليهم جميعا من قول الله عز وجل في كتابه الكريم : ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ـ الاحزاب ٤٠ ـ وهم لذلك قاتلوا كل من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا هو المعنى الذي مازال المسلمون يفهمونه في جميع العصور المتعاقبة ... أما القاديانيون فقد فسروا ـ خاتم النبيين ـ لاول مرة في تاريخ المسلمين بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء أي طابعهم ، فكل نبي يظهر بعده . تكون نبوته مطبوعا عليهـا بخاتم تصديقه صلى الله عليه وسلم ... الخ ـ المسألة القاديانية ص ٤ »

٢ ـ ثم يقول : « بل لقد أعلن القاديانيون فيما بعد وجاهروا بأنه ليس من الممكن أن يأتي نبي واحد فقط بعد النبي صلى الله عليه وسلم بل من المحتمل أن يأتي مآت وألوف من الانبياء ـ المسألة القاديانية ص٦ »

٣ ـ ثم يقول عن الجماعة الاحمدية انها قالت : « فالمعنى الذي تفهمنا اياه الشريعة الاسلامية عن النبي لايسمح بأن يكون المسيح الموعود نبياً مجازاً فقط بل لابد ان يكون نبيا حقيقيا ـ المسألة القاديانية ص ٧ »

٤ ـ ثم يقول : « فهم يكفرون علنا في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين لايؤمنون بميرزا غلام أحمد القادياني ـ المسألة القاديانية ص٧ »

٥ ـ ثم يقول : « بل هم يقولون أيضا انه ليس هناك من شيء يجمع

بينهم وبين المسلمين . فربهم غير رب المسلمين واسلامهم غير اسلامهم وقرآنهم غير قرآنهم وصلاتهم غير صلاتهم وصومهم غير صومهم ...الخ ـ المسألة القاديانية ص٨»

٦ ـ ثم يقول : « ان القاديانيين قد انفصلوا عن المسلمين انفصالا واقعيا فعليا أيضا .. فهم لا يشتركون معهم بالفعل في الصلوات المكتوبة ولا في الصلاة على الموتى ولا في التزاوج ـ المسألة القاديانية ص١١ »

وأخيرا يقول في تبرير فصلهم عن المسلمين : « فليت شعري أي مبرر معقول بقى بعد هذا يقضي بان يظلوا مندمجين في أمة واحدة مع المسلمين أرادوا ذلك أم لم يريدوا ...الخ ـ المسألة القاديانية ص١١»

والآن نرد على هذه التهم بالترتيب :

١ ـ ان زعم السيد المودودي ان الاحمديين فسروا ختم النبوة تفسيرا مبتدعاً يخالف تفسير الصحابة ومن جاء بعدهم من المسلمين هو زعم باطل ناشيء اما عن الجهل باقوال رجال السلف الصالح او تعمد الكذب عليهم وهو زعم لا دليل عليه بل على العكس يخالف الأدلة القاطعة التي يدلي بها الاحمديون ولم يستطع مخالفوهم ولن يستطيعوا أن ينقضوها .

ان السيد المودودي لم يقل من من الصحابة فسر لفظ خاتم النبيين ـ بأنه صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء من حيث الزمن وأنه لن يأتي بعده نبي مطلقا ليصح زعمه الباطل بأن جميع الصحابة اعتقدوا بذلك وكذا جميع من جاء بعدهم من المسلمين ؟

ان حقيقة الامر على العكس تماما اذ اعتقد جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المسلمين من بعدهم بان الاسلام لا يغلب على الدنيا كلها في آخر الزمان عند ظهور غلبة أهل الصليب الا على يد نبي وقد أطال المودودي نفسه في كتابه « البيانات » في سرد الاحاديث

الصحيحة في مجيء المسيح وكسره للصليب وقتله للدجال فهل بعدهذه العقيدة التي اعتقد بها جميع المسلمين من قبل بمجيء نبي الله عيسى المنتظر يصح الزعم بأن جميع المسلمين اعتقدوا بعدم مجيء نبي بعده صلى الله عليه وسلم وان لفظ ــ خاتم النبين ــ معناه أنه لايأتي بعده صلى الله عليه وسلم نبي مطلقا ؟

ان السيد المودودي وغيره من مخالفي الاحمدية لم يدللوا على زعمهم الباطل المخالف للعقل والنقل وللغة أيضا ولو بقول صحابي واحد يستشهدون به على صحة المعنى الذي يزعمونه وأما الاحمديون فانهم يستشهدون بأقوال صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوال كبار الأمة المحمدية من بعدهم ويدعمون اقوال هؤلاء وأولئك بأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبآيات الذكر الحكيم الذي يكفي وحده لان يكون الاستشهاد به فصل الخطاب • ولو أنصف السيد المودودي لقال ان تفسيره الذي قال به لخاتم النبيين وتفسير من أخذ عنهم هو التفسير المبتدع الذي قلد اللاحقون به السابقين وخالفوا المعنى الحقيقي الذي جاءت به اللغة وقال به الصحابة رضي الله عنهم وكبار أئمة المسلمين وليس هو ما ابتدعه الاحمديون بل هو التفسير الحق الذي قال به الاوائل وتبعهم به الاحمديون •

وهاهي شخصية صحابية عظمى وهي سيدتنا وامنا أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها تقول : « قولوا خاتم النبيين ولاتقولوا لانبي بعده ــ الدر المنثور المجلد الخامس ص ٢٠٤ وكذلك تكملة مجمع بحار الانوار ص٨٥ » وهذا القول لعائشة رضي الله عنها صريح كل الصراحة بان لفظ ــ خاتم النبيين ــ لايدل معناه على انقطاع النبوة بل على بقائها وان لاالتباس في هذا المعنى بعكس مايمكن ان يرد من الشبهة في معنى ــ لانبي بعدي ــ وليس مراد عائشة رضي الله عنها تخطئة رسول الله

صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله في قوله ـ لانبي بعدي ـ وانمامرادها ان هذا اللفظ ذات معان فاستعماله بدون قرينة يؤدي الى الخطأ في فهم الحقيقة أي نفي النبوة مطلقا الامر الذي لاتراه عائشة رضي الله عنها صحيحا بعكس لفظ ـ خاتم النبيين ـ ولاجل ذلك نبهت المسلمين الى هذا الامر .

ومثال ذلك ماورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي هريرة رضي الله عنه: « ان أذن في الناس بأنه من قال لا اله الاالله دخل الجنة ـ وعندما خرج أبو هريرة بهذا الاعلان كان أول من لقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي سمع حديث أبي هريرة فلطمه لطمة أوقعته على الارض فقام أبو هريرة وذهب يشكو عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه عمر أيضا وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ! هل أنت أرسلت أبا هريرة يقول للناس من قال لا اله الاالله دخل الجنة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم. فقال عمر يارسول الله لاتفعل ذلك لئلا يتكل الناس ويتركوا العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبت ـ صحيح مسلم كتاب الايمان ، باب من اتقى الله بالايمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة »

يتبين من هذا الحديث ان عمر رضي الله عنه لم يرد تخطئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل خاف خطأ الناس في فهم الحديث ولهذا أظهر خوفه هذا أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصوب رأيه .

فهذا الموقف هو نفس الموقف الذي وقفته عائشة الصديقة رضي الله عنها من معنى ـ لانبي بعدي ـ والذي يقفه الاحمديون اليوم فنحن نؤمن بصدق هذا الحديث ولكننا لانفهم من معناه مايخالف معنى ـ خاتم النبيين ـ ونستنكر التأويل الذي يعمد اليه بعض الناس خطأ ونحول دون انتشاره بينهم ، اذ لاعائشة رضي الله عنها أرادت تخطئة رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولاعمر رضي الله عنه عمد الى مخالفته وهما لو فعلا والعياذ بالله ذلك لما كانا من الايمان في شيء ولما صدقهما رسول الله صلى الله عليه وسلم • فهذا هو الطريق الاصوب الذي اختاره الاحمديون •

ثم ان من الالفاظ مالايدرك معناه الصحيح الا بالرجوع الى سياقه وسباقه كقوله صلى الله عليه وسلم : ــ لانبي بعدي ــ فقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم نفس هذا اللفظ في موضع آخر لعلي رضي الله عنه قائلا : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبي بعدي ــ صحيح مسلم المجلد ٧ كتاب فضائل الصحابة » وهذا كان في واقعة تبوك حين خلف النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة عليا رضي الله عنه والمعنى أنك تخلفني في قومي مثلما خلف هارون أخاه موسى بعد ذهابه الا أنه لايكون أحد بعد غيابي نبياً لذلك لايمكن ان تكون نبياً كما كان هارون نبيا بعد ذهاب موسى عليه السلام . وقد استعملت كلمة بعد هنا في الحديث تماما كما وردت في القرآن المجيد في قوله تعالى : «واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار •••الخ » أي من بعد غيابه عنهم •

وقد فهم أولياء الأمة المحمدية من لفظ ــ لانبي بعدي ــ مافهمه الاحمديون . يقول الشيخ الاكبر ابن عربي رضي الله عنه : «فما ارتفعت النبوة بالكلية ولهذا قلنا أنما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى ــ لانبي بعده ــ الفتوحات ج٢ص٥٨» ويقول : «فلا رسول بعدي ولانبي أي لا نبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل اذا كان يكون تحت حكم شريعتي ــ الفتوحات ج ٢ ص٣ » •

وهكذا ينبغي للسيد المودودي ان يجرب حظه في الافتاء على عائشة

الصديقة رضي الله عنها وعلى الشيخ الاكبر رضي الله عنه قبل ان يفتى بحق الاحمديين .

ومن أقوال بعض الصحابة رضي الله عنهم أيضا مارواه ابن أبي شيبة عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان رجلا قال امامه ان رسول الله خاتم الانبياء ولا نبي بعده فقال له المغيرة : « يكفيك ان تقول انه خاتم الانبياء - أي لا حاجة الى القول انه لا نبي بعده - لاننا كنا نتحدث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيسى سوف يظهر ، فاذا ظهر فيكون نبيا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده أيضا - الدر المنثور تفسير آية خاتم النبيين »

فهذه الروايات تدل على أن التفسير الذي يأخذ به الاحمديون لآية - خاتم النبيين - هو نفس التفسير الذي قال به الصحابة كعائشة والمغيرة رضي الله عنهما وأولياء الأمة المحمدية كابن عربي والجيلاني والرومي وغيرهم رضي الله عنهم فهؤلاء ماكانوا يعتقدون بانقطاع النبوة على الاطلاق بل بانقطاع نبوة التشريع حسب تصريح الشيخ الاكبر ولكن حضرة مؤسس الاحمدية لم يكتف بهذا الشرط وحده بل ضيق هذا الشرط بأن زاد عليه لزوم مجيء هذا النبي من أمته صلى الله عليه وسلم لا من أمة غيره كما يفهم ذلك من الآيات والاحاديث ولان أمته صلى الله عليه وآله وسلم هي خير الامم ، وشرط حضرته بأن هذا النبي الذي قال بمجيئه الاوائل لايمكن ان ينال درجة النبوة الا بفضل اتباعه واطاعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مايفهم من قوله تعالى : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا » والا يكون مجيئه الا لاحياء الدين واقامة الشريعة الغراء التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا يكون حضرة مؤسس الاحمدية لم يفتح باب النبوة على مصراعيه بل ضيقه أكثر من سواه ممن تقدم . فرجل هذا شأنه لايمكن

أن يرمى بتهمة تفريق الامة بل بجمع شتاتها وجمع شتات البشرية كلها تحت لواء الاسلام واطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الله تعالى رحمة للعالمين .

واخيرا فقد ظهر بطلان زعم السيد المودودي القائل ان الاحمديين قد ابتدعوا تفسير خاتم النبيين وخالفوا اجماع الصحابة ومن بعدهم من المسلمين .

ـ المسلمون لم يحاربوا مسيلمة الكذاب وامثاله الا لثورتهم على الحكومة ـ

يتبين مما سردناه ان النبوة الظلية التي يعتقد الاحمديون ببقائها لم يحاربها المسلمون مثلنا بل اكدوا استمرارها ولذا فان مازعمه السيد المودودي من ان المسلمين قد حاربوا كل من ادعى النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يناقض ويعارض ما أكده المسلمون أنفسهم .

فليعلم السيد المودودي ، ومن يقول بقوله . ان المسلمين لم يحاربوا كل من ادعى النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعد ان ثار المدعي على الحكم الاسلامي المعاصر وبعد ان أعلن الحرب عليه وان السيد المودودي الذي يزعم ان له باعا في مطالعة التاريخ الاسلامي لو امعن النظر في تاريخ الاسلام قبل ابداء رأيه هذا واصراره عليه لادرك ان مسيلمة الكذاب والاسود العنسي وسجاح بنت الحارث وطليحة بن خويلد الاسدي كل هؤلاء كانوا قد خرجوا عن طاعة الحكومة واعلنوا استقلالهم عنها في مناطقهم ولو راجع السيد المودودي تاريخ ابن خلدون لوجد في الصفحة الثانية من المجلد الثاني مانصه :

« وقد جاء الخبر بارتداد العرب عامة وخاصة الاقريشا وثقيفاً . واستغلظ أمر مسيلمة واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد ، وارتدت غطفان ، وتوقفت هوازن ، فامسكوا الصدقة ، وارتد خواص بني سليم

وكذا سائر الناس بكل مكان.وقدمت رسل النبي من كل مكان بانتقاض العرب عامة وخاصة وحاربهم بالكتب والرسل وانتظر لمصادمتهم قدوم أسامة فعاجلته عبس وذبيان ونزلوا في الابرق ونزل آخرون بذي القصة ومعهم رجال من بني أسد ومن انتسب اليهم من بني كنانة وبعثوا وفداً الى أبي بكر نزلوا على وجوه من الناس يطلبون الاقتصار على الصلاة دون الزكاة فأبى أبو بكر من ذلك فجعل على انقاب المدينة علياً والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود . وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد ورجع وفد المرتدين واخبروا قومهم بقلة أهل المدينة . فاغاروا على من كان بانقاب المدينة فبعثوا الى أبي بكر فخرج في أهل المجر على النواضح فهربوا ..الخ »

ومن هذا النص يبدو جليا ان الذين حاربهم الصحابة كانوا ثوارا متمردين رفضوا أداء الزكاة وشنوا الغارة على المدينة . وكان مسيلمة كتب من قبل ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصف الجزيرة العربية لقريش ونصفها الثاني له ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد مسيلمة ثمامة بن أثال والي اليمامة والحجر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاه عليهما ــ تاريخ الطبري المجلد الرابع ص١٧٤٩ ــ واعلن ولايته عليهما ــ تاريخ الخميس المجلد الثاني ص١٧٧ ــ واعتدى على المسلمين كما أسر حبيب بن زيد وعبدالله بن وهب الصحابيين المدنيين وأرغمهما على مبايعته حتى انصاع له عبدالله أما حبيب فأصر على الانكار فقطعه مسيلمة اربا اربا وحرقه ــ تاريخ الخميس المجلد الثاني ص٢٤١ ــ وكذلك أسر بعض ولاة المسلمين في اليمن وعذب بعضهم اشد العذاب .

وذكر الطبري أيضا ان الاسود العنسي أعلن عصيانه وأساء معاملة الولاة المسلمين حتى أمر بسلب اموال الزكاة منهم ــ الطبري المجلد

الرابع ص١٨٥٤ ـ ثم اعتدى على شهر بن بازان والي صنعاء وقتل كثيرا من المسلمين ونهب اموالهم حتى قتل الوالي نفسه وتزوج امرأته قسرا وعنوة ـ الطبري ج٤ ص١٨٥٤ ـ

وأعلن بنو نجران العصيان أيضا وانضموا الى الأسود العنسي وطردوا صحابيين هما عمرو بن حزم وخالد بن سعيد من بلادهم ـ تاريخ الكامل ج٢ص١٤٠ ـ . يتبين من الحوادث المذكورة ان الصحابة لم يقاتلوا من ادعى النبوة من الامة الا لأنهم نسخوا الشريعة الاسلامية واختلقوا القوانين من عندهم ونفذوها كشريعة جديدة في قلب الحكومة الاسلامية ولان كلا منهم أعلن الاستقلال في مقاطعته ولم يكتفوا بذلك بل اقدموا على قتل الصحابة وهاجموا البلاد الاسلامية وتآمروا على الحكومة القائمة .

فزعم السيد المودودي . رغم كل هذه الحقائق ـ ان الصحابة قاتلوا كل من ادعى النبوة التي ادعاها حضرة مؤسس الاحمدية ماهو الا من قبيل الكذب او الجهل الفادح بتاريخ الاسلام .

اننا نلفت نظر السيد المودودي واتباعه الى أنه ان كانت خدمة الاسلام نصب اعينهم حقا فعليهم أن يؤثروا الصدق والحق على كل شيء في الوجود وان يجتنبوا الكذب وتشويه الحقائق والحوادث كل الاجتناب فهذا الطريق وحده يتيح لهم فرصة الانضمام الى صفوف اتباع رسول الله الصادقين .

كبار الامة فسروا قبلنا الخاتم بآلة الختم .

أما زعم السيد المودودي ان الاحمديين وحدهم فسروا الخاتم بآلة الختم في قوله تعالى : ـ وخاتم النبيين ـ ولم يفسره قبلهم أحد بذلك فهذا الزعم أيضا اما أنه يدل على الكذب والافتراء لاثارة الفتن ضد

الاحمديين أو انه يدل على جهله الفادح باقوال أئمة المسلمين كجهله بتأريخ القتال في الاسلام كما سبق بيانه .

يقول العلامة الالوسي في تفسيره المسمى بروح المعاني : « الخاتم الاداة التي يختم بها ـ فمعنى خاتم النبيين من ختم به على النبيين ... الخ» وتفسير العلامة الالوسي هذا من التفاسير المعروفة عند المسلمين ؛ وللالوسي مكانته المرموقة بين المفسرين . فهذا المسلم الشهير سبق أن كتب قبل ظهور الاحمدية بزمن طويل ان الخاتم معناه أداة الختم والطبع .

وكذلك ورد في تفسير ـ فتح البيان ـ (وهو عين فتح القدير للشوكاني وانما نشره نواب صديق حسن باسمه) انه قرىء خاتم بكسر التاء وخاتم بفتحها والاول معناه أنه صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء والثاني أنه الطابع للانبياء الذين كانوا يطبعون به ويفتخرون بوجوده صلى الله عليه وسلم أنه أيضا منهم .

ويكتب الشيخ محمود حسن الديوبندي عميد جامعة ديوبند في ترجمة هذه الآية الكريمة باللغة الاوردية مامعناه : « ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن أبا أحد من رجالكم ولكنه رسول وخاتم لجميع الانبياء وكان الله بكل شيء عليما ـ المصحف المترجم المطبوع في مدينة بخبور ص ٥٤٩ » .

وكذلك يقول الشيخ الكبير محمد قاسم النانوتوي مؤسس مدرسة ديوبند في كتابه تحذير الناس : « كما ان الخاتم يؤثر في المختوم عليه كذلك الموصوف بالذات يؤثر في الموصوف بالعرض، وحاصل الكلام في تفسير الآية الكريمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن له الابوة المعروفة لكن الابوة المعنوية المتعلقة بالامة والانبياء حاصلة له صلى الله عليه وسلم ـ كتاب تحذير الناس ص ١٥ » .

ومن هذا النص يتضح أيضا ان الخاتم في نظر مؤسس مدرسه ديوبند معناه الطابع • ويقول ابن خلدون في مقدمته المشهورة : « ان المتصوفين يشبهون الولاية في مراتبها بالنبوة والولاية التي تبلغ الكمال يسمونها خاتم الولاية أي ان الرجل البالغ هذه الدرجة أحاط بجميع الكمالات كخاتم الانبياء الذي حصل على جميع كمالات النبوة ــ مقدمة ابن خلدون ص٢٧١ــ٢٧٢ »

فهذه الشواهد كلها تبرهن على ان تفسير خاتم النبيين بالطابع ليس مقصورا على الاحمديين وحدهم ولم ينفردوا به ويبتدعوه كما يزعم زورا أو جهلا السيد المودودي بل سبق اليه المتقدمون من اعلام المسلمين عدا عن كون لفظ الخاتم معناه في اللغة العربية الطابع وفي هذا المعنى فضيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء اذ لا تقبل نبوة أحد ــ سواء كان من السابقين او من اللاحقين كعيسى المنتظر ــ الا اذا صدق نبوته ختم محمد صلى الله عليه وسلم فان أدى هذا التفسير الى الكفر وكان مبررا الحرمان من الحقوق المدنية لزم اعتبار هؤلاء الاعلام الذين سقنا اقوالهم من المسلمين السابقين من الخارجين عن حظيرة الاسلام ، فهل يقول أحد من المسلمين بذلك ؟

ان التفسير الذي فسر به العلماء السالفو الذكر لم يؤيده حضرة مؤسس الاحمدية فحسب بل وقيده بمزيد القيود اذ يقول : « هو خاتم الانبياء لا بمعنى أنه يمنع الافاضة الروحانية، بل بمعنى أنه وحده صاحب الختم لا غير ، وليس لاحد أن يحظى بنعمة الوحي الا بفيض خاتمه صلى الله عليه وسلم • وان أمته لن يغلق في وجهها باب المكالمة والمخاطبة الربانية الى يوم القيامة • فلا صاحب الخاتم الآن الا هو ، وخاتمه وحده يكسب النبوة التي تستلزم ان يكون صاحبها من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ــ حقيقة الوحي ص٢٧ »

ويقول أيضا : « والذي يطالبكم الله به من حيث العقيدة هو ان تعتقدوا بأن الله واحد . وان محمدا رسول الله وخاتم الانبياء وأفضلهم جميعا . وان لانبي بعده الا من ارتدى برداء المحمدية على سبيل الظلية . ذلك لان الخادم لايغاير مخدومه ، ولا الفرع ينفصل عن أصله ـ التعليم ص١٥ »

ويقول حضرته أيضا : « لو لم أكن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولو لم اتابع طريقه . لما تشرفت بالمكالمة والمحادثة الآلهية حتى ولو وازنت اعمالي جبال الدنيا باجمعها ، وذلك لان جميع النبوات قد انقطعت الا النبوة المحمدية ، فلا مشرع بعده صلى الله عليه وسلم . أما النبي غير المشرع فيمكن وجوده وانما ينبغي اولا ان يكون من أمته صلى الله عليه وسلم ـ التجليات الآلهية ص٢٤» .

ويقول في موضع آخر: « ان الآية التي صرح الله تعالى فيها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين اشار فيها كذلك الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمتع بالابوة الروحانية بالنسبة الى جميع الاولياء الصالحين الذين اكتملت نفوسهم بالاتباع الكامل ويحظون بشرف المكالمة والمخاطبة الالهية ...الآن لايمكن لاحد ان يحصل على كمال النبوة الا من تنطبع اعماله بطابع الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم وبذا يصيرابنا ووارثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ـ التعليق على مباحثة الجكرالوي والبطالوي ص١٢ »

ويقول حضرته أيضا: « ان الله جعل رسول الله خاتم النبيين بمعنى انه اعطاه خاتم افاضة الكمال مما لم يعطه أحدا سواه . فلاجل ذلك سمي بخاتم النبيين،اي ان اتباعه يورث كمالات النبوة ، وان القوة القدسية التي تصنع الانبياء لم يعطها نبي سواه ، وهذا هو معنى الحديث : علماء

«تي كأنبياء بني اسرائيل • ان بني اسرائيل وان كان قد بعث فيهم انبياء كثيرون الا ان هؤلاء الانبياء لم تكن نبوتهم ثمرة اتباعهم لشريعة موسى عليه السلام . لذلك ما كانوا انبياء امتيين – أي من أمته – بل انبياء مستقلين بعثوا رأسا من دون المتابعة – حقيقة الوحي ص ٩٧ »

ان هذه الاقوال لحضرة مؤسس الاحمدية تظهر وتبين لكل باحث عن الحق ان التفسير الذي عرضه حضرته في مسألة ختم النبوة يتفق تماما مع تفسير الصحابة واولياء الامة المحمدية رضوان الله عليهم اجمعين فالذي يجدف على حضرته انما يجدف في الحقيقة على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلماء أمته •

مكان علماء الامة المحمدية الرفيع

٢ – ان السيد المودودي يقول بان هذا التفسير دفع الاحمديين الى القول بان ظهور الكثيرين من الانبياء لمن الممكنات • ان الاصل في هذا الموضوع هو بقاء باب النبوة غير التشريعية مفتوحا او غير مفتوح بعده صلى الله عليه وسلم • وقد اثبتنا فيما سبق بقاء هذا النوع من النبوة في الامة المحمدية • وهل يليق بالمسلم المؤمن بعد ان يعلم يقينا بأن باب هذا القسم من النبوة مفتوح غير مسدود أن يسده من تلقاء نفسه ويقع فيما وقعت فيه بنو اسرائيل من قبل كما قال تعالى عنهم : « ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب – سورة المؤمن » فاذا كانت النبوة سارية في الامة المحمدية فلماذا نسرف بالقول بانقطاعها ونرتاب في امكان مجيء وظهور الكثيرين من الملهمين في خير الامم ؟ ان العلماء الروحانيين ظهروا ويظهرون بكثرة في الامة المحمدية سواء سموا بأسم الانبياء أم لم يسموا فأنهم في درجتهم او أعلى من

حيث العلوم والروحانية من درجتهم كما يقول امام عصره عبد القـادر كما ورد في الفتوحات : « معاشر الانبياء ! أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا ــ الفتوحات المكية ج٢ ص ٩٠» وبما أن الجماعة الاحمدية لا تعني الا بقاء نوع من النبوة فأن هذا النوع لم ينكر الأوائل بقاءه واستمراره وهذا ماعناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « العلماء مصابيح الارض وخلفاء الانبياء وورثة الانبياء ــ الجامع الصغير المجلد الثاني ص٥٨ » وبقوله : « علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل » وبهذا المعنى قال الشيخ الاكبر ابن عربي رضي الله عنه « وهم العلماء بالله من أهـل الله الذين أقامهم الحق مقام الرسل في الدعوة الى الله بلسان حق عن نبوة مطلقـة اعتنى بهم في أن وصفهم بها لانبوة شرائع ــ الفتوحات ج٢ ص٥٣ »•

ويقول أيضا مجدد الالف الثاني بالفارسية ما تعريبه : « ان اتبـاع الانبياء باتباعهم الكامل للانبيـاء وشدة حبهم لهم يستمدون جميـع كمالاتهم وينصبغون بصبغتهم حتى لا يبقى بين الاتباع والمتبوعين الا فرق الاصالة والتبعية والاولوية والاخروية ــ مكتوبات مجدد الالف الثاني المجلد الاول مكتوب رقم ٢٤٨ ص٤٩ » •

ثم ان الله تعالى ذكر في سورة الجمعة عن ارسال النبي صلى الله عليه وسلم في الاميين لفظ بعث كما قال تعالى : « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم • الخ » ثم قال تعالى : « وآخرين منهم » أي بعث آخرين أو في آخرين منهم ، وهذا اللفظ ورد كذلك في الحديث : « يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » فهل بعد هـذه المقارنة بين الآية والحديث يسكن الشك في أن مقام علماء الامة المحمدية الذين يختارهم الله تعالى لتجديد دينه هم بمثابة الانبياء سواء أطلق عليهم لفظ النبي أم لم يطلق ؟ •

ثم هل يفخر المودودي بالاعتقاد بوجود الكثيرين من الاشرار في الامة

المحمدية ويغضب ويحزن اذا سمع الاحمديين يقولون بوجود الطيبين في خير الامم والذين يعدون لطيبهم ورفعة شأنهم كالملائكة وامثال الانبياء بفضل اتباعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ؟ .

وبعد ان استعرضنا عقيدة مؤسس الاحمدية وآراء اولياء الامة المحمدية في مسألة بقاء النبوة وبعد ان أوضحنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف علماء هذه الامة بكونهم ورثة الانبياء نريد ان نسأل السيد المودودي ، هل العبرة بالاسماء أم بالحقائق ؟ فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وصف العلماء بأنهم ورثة الانبياء . واذا تحقق بالفعل ان الاسلام قدم كثيرا من امثال هؤلاء العلماء الوارثين للانبياء ، فاذن ماهو الحائل دون الوصول الى الحقيقة ؟ أجل انه مما لاريب فيه انه صلى الله عليه وسلم لم يعن بالعلماء امثال المودودي من ادعياء العلم الذين مازالت نفوسهم لاصقة بحطام الدنيا . وما برحت أبصارهم تائهة في حضيض المتع المادية من التطلع الى الحكم والمناصب وسواهما دون ان ترتفع الى السماء او تلتجىء الى مائدة مالك العرش الأبدية ونعمه الخالدة . فامثال هؤلاء الذين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا لمنحهم المنصب والسلطة في الأرض ليسوا من ورثة الانبياء في شيء ، ان ورثة الانبياء هم اولئك الذين ينأون بانفسهم عن هذه السفاسف والذين لايهمهم من الدنيا الا تزكية أنفسهم واصلاح نفوس سائر الناس. والدعوة الى دين الله الحق واشاعة الاسلام ، فهم لايهتمون بممالك الارض لانهم مشغولون بمملكة السماء وان ممالك الارض هي التي تقدسهم وتسعى لاجلالهم واكرامهم امثال عبد القادر الجيلاني ومحيي الدين بن عربي ، والجنيد البغدادي . وخواجه معين الدين الجشتي ، وشهاب الدين السهروردي . وبهاء الدين النقشبندي ، وأحمد بن حنبل ، والامام مالك ، والامام الاعظم أبو حنيفة ، وشاه ولي الله المحدث الدهلوي ، والشيخ

احمد السرهندي مجدد الالف الثاني ، وجلال الدين الرومي . وأبويزيد البسطامي وامثالهم رضي اللهعنهم اجمعين.ان هؤلاء وامثالهم هم الذين خضعوا لعرش الله وحده . وابتغوا مرضاته ولم يخافوا في الله لومة لائم. وهؤلاء هم الذين ماعرفت السنتهم الكــذب ، ولاطمحت أنظارهم الى حطام الدنيا ، سموا بانفسهم عن البغضاء والضغائن ، وترفعوا عنجرائم التآمر على نوع بني الانسان وهــدم كيانهم . فهــم قد بعثوا لاصلاح المفاسد واعادة الحياة الى الارض الميتة . ان هؤلاء لم يعرضوا الاسلام يوما بصورة الارهاب والمؤامرات ليبعدوا الناس عنه . بلمثلوا الاسلام تمثيلا رائعا أخذ بالالباب . وجذب الد اعــداء الاسلام الى حظيرته ، وجعل رؤوس المسلمين ترتفع فخرا واغتباطا بدينهم الذي قال الله تعالى عنه في كتابه العزيز « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » .

هل يظنالسيد المودودي انالمكانة التيتبوأها أبوبكر وعمروعثمان وعلي باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أدنى مما حصل عليه انبياء بني اسرائيل الذين كانوا يبعثون احيانا الى عشر قرى او عشرين قرية ليس الا؟ هل كانلهذه المئاتمن الانبياء الذين نجهل اسماء اكثرهم ما كان لابي بكر وعمر وعثمان وعليرضوانالله عليهممنسمو الاخلاق، ومن المعرفة التامة . والايمان بالآخرة ، والتوكل على الله والتضحية في سبيله ؟ الا ان النجوم اللامعــة التي تلألأت في سماء الامة المحمــدية والشخصيات الروحانية التي ابرزها الاسلام للوجود . لم تكن اقلعظمة من انبياء بني اسرائيل بل كانت تفوقها عظمة من نواحعديدةولو لمتكن مكانة رجالات الامة المحمدية بهذه المثابة من الرفعة والسمو فماذا اذن يمكننا ان نفهم من قوله تعالى : ــ كنتم خير أمة أخرجت للناس ــ ؟

ان خطر الاحمدية هو الذياقضمضجع السيد المودودي واما مصير الاسلام ــ الذي تعمل الاحمدية لنشره دائبة في جميع الارض ــ فــلا

مكان له في فؤاده • ان امنيته في الحصول على المطامع الذاتية أخذت من نفسه كل مأخذ ، ولكن كرامة عظماء الاسلام وأوليائه لم تعد عنده ذات بال ، فكأن هؤلاء في نظره لم يكونوا الا من طبقة وضيعة ، ولـم يكن لهم أي حظ من مناجاة السماء وكمالات النبوة بينما حصل صغار انبياء بني اسرائيل على ماحصلوا عليه من الدرجات والمقامات •

ان الاحمديين عندما يقولـون بمجيء ألوف مؤلفة ممن اصطبغوا بصبغة النبوة انما يرددون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـ علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل ـ وأما أنهم لماذا لم يعطوا لقب النبوة فلأن الحكمة الآلهية اقتضت ذلك،ولعل اطلاق لقب النبوة اعطي قبل الاسلام ولم يعط بعد محمد صلى الله عليه وسلم بصورة عامة مع تحقق بقـاء النبوة انما سببه بقاء التشريع قبل الاسلام وانقطاعه بعد خـاتم النبيين صلى الله عليه وسلم • يقول الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي رضي الله عنه : « فسددنا باب اطلاق لفظ النبوة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل ان المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع ـ الفتوحات ج٢ ص٣ » ولأن الاصل أيضاهو حقيقةالنبوة لا اسمها • وهكذا فاذاوجدنا هذه الحقيقة في الامة المحمدية فلا بد لنا من القول بأن وجود امثـال هؤلاء الاشخاص لم ينقطع في الامة المحمدية من قبل ولن ينقطع عنهـا الى يوم القيامة • وسنظل نقول بذلك ولو احترق الاعـداء المخالفون غيظا ، وهلك المناوئون بغضا وحسدا وان الدنيا لو قامت علينا بقضهـا وقضيضها فلن تصرفنا عن المناداة بان محمـدا صلى الله عليه وسلم هو أفضل الانبياء جميعا . وانه فوق الجميع وان اتباعه افضل اتباع الانبياء كلهم . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى عبدك المسيح الموعود وبارك وسلم انك حميد مجيد •

بعد ذلك يتناول السيد المودودي معنى النبوة ويقول ان الخليفة الحاضر للجماعة الاحمدية كتب ان مؤسس الاحمدية نبي حقيقي من حيث المعنى الذي حدده الاسلام للنبوة وليس نبيا مجازيا •

ان هذا القول هو تحريف من المودودي وافتراء بواح • ان الاصل في ذلك هو ما قاله صاحب الدعوة الاحمدية نفسه وقد سقنا فيما سبق بيان الكثير من اقواله عليه السلام والدالة على تضييقه لمعنى النبوة الباقية في الاسلام ومن اقواله عليه السلام ايضا : « ولا يقول هذا العبد الا ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولايخرج قدما من الهدى ، ويقول ان الله سماني نبيا بوحيه وكذلك سميت من قبل على لسان رسولنا المصطفى وليس مراده من النبوة الا كثرة مكالمة الله وكثرة انباء من الله وكثرة مايوحى . ويقول ما نعني من النبوة مايعنى في الصحف الاولى بل هي درجة لاتعطى الا من اتباع خير الورى ٠٠٠٠ ولولاه لما كنت شيئا يذكر او يسمى ــ الاستفتاء ص٢٣ــ٢٤ » ثم يقول في الحاشية في نفس الكتاب : « ثم مع ذلك ذكرت غير مرة ان الله ما اراد من نبوتي الا كثرة المكالمة والمخاطبة وهو مسلم عند اكابر اهل السنة فالنزاع ليس الا نزاعا لفظيا . فلا تستعجلوا علي يا أهل الفطنة ولعنة الله على من ادعى خلاف ذلك مثقال ذرة ومعها لعنة الناس والملائكة ــ الاستفتاء ص ٢٣ » •

ثم ان حضرة امام الاحمدية الحاضر يقول ان مؤسس الاحمدية عليه السلام لم يكن نبيا بالمعنى المتداول به لدى عامة المسلمين، فما للمودودي وللتأويل للمعنى الحقيقي للنبوة في الاسلام ؟ يكفي السيد المودودي أن يعلم ان حضرة مؤسس الاحمدية لم يكن نبيا حسب المعنى المعروف عند السيد المودودي نفسه • ألا وان الاحمديين متفقون معه في ذلك • واننا لا ندري ما الذي يغيظه اذا قال الاحمديون ان قسما خاصا من اقسام

النبوة الذي يشهد القرآن والحديث ببقائه في الامة المحمدية قد وجد فعلا في الامة المحمدية ؟ ألا يلقب الاسلام بعض افراد الامة بلقب النبوة؟ او ماسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى المنتظر عليه السلام بلفظ نبي الله عند مجيئه أربع مرات في صحيح مسلم ؟ او ماقال عن ابنـه : « لو عاش ابراهيم لكان نبيا ــ ابن ماجه ج ١ كتاب الجنائز »؟ او ما قال تعالى في كتابه العزيز : ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ــ السجدة » ؟ او ما ورد في الحديث : « لايظن أحدكم انه محروم من ان يلقى عليه أمر من عند الله فلا يبينه للناس ، فالله تعالى سوف يسأله لماذا ما بلغت أمري الى الناس ، فيقول يارب كنت أخشى أن يكذبني الناس، فيقول الله له كنت احق ان تخشاني ــ ابن ماجه ج٢ باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ــ و ــ مسند احمد بن حنبل عن ابي سعيد الخدري ج٣ ص٤٧ » ؟

او ما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أبو بكر أفضل هذه الامة الا ان يكون نبي ــ كنوز الحقائق نقلا عن الديلمي »

ويقول جلال الدين الرومي رحمه الله في قصيدة له ماتعريبه : «انك ان وضعت يدك ايها المريد في يد المرشد على انه خبير مأمور في الدين وعلى انه نبي زمانه لظهور نور النبي صلى الله عليه وسلم في وجوده ــ المثنوي لجلال الدين الرومي الباب الخامس ص٦٧ »

وجلال الدين الرومي شخصية معروفة جيدا عند المسلمين وهو الذي افتخر الشاعر المعروف محمد اقبال بتقليده والتلمذة على شعره، ومحمد اقبال هو الذي اتخذه العلماء ندا للقائد الاعظم مؤسس الباكستان ؛ بل ويحاولون تفضيله عليه فهل يحاول السيد المودودي تكفيره ايضا لقوله بما يقول به الاحمديون ويكفرهم من أجله ؟

٤ — هل يخرج مجرد عدم الايمان بحضرة مؤسس الاحمدية المسلم عن الاسلام ؟

يقول السيد المودودي : « ومن صميم ماتقتضيه الدعوة بالنبوة تكفير كل من لايؤمن بها ، وذلك هو عين مافعله القاديانيون ، فهم يكفرون علنا في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين لايؤمنون بميرزا غلام أحمد القادياني — المسألة القاديانية ص٧ »

ان السيد المودودي لايهنأ له عيش ولا يهدأ له قرار مالم ينتحل شتى الوجوه لتكفير الجماعة الاحمدية وان مؤتمره الموهوم الذي نعته بالمؤتمر الحافل لم يكن اهم سبب وداع لانعقاده الا لتكفير الاحمديين وعدهم أقلية غير اسلامية فهو وصحبه اذن الساعون للتكفير والحكم الذي لاخلاف فيه في الاسلام ان من كفر مسلما فقد كفر . واذن فتكفير الاحمديين لغيرهم ماهو الا لاولئك الذين بدأوا بتكفيرهم . لا لمجرد عدم ايمانهم بحضرة مؤسس الاحمدية عليه السلام وانما لتكفيرهم المسلمين . ان المسيح الموعود عليه السلام بنفسه لم يكفر احداً لم يبدأ بتكفيره . ولم يعد احداً من أهل الشهادتين الا مسلما ، وقول حضرته هو الذي يعول عليه الاحمديون وذلك وفقا لتعاليم الاسلام الصحيحة وطبقا لقوله عليه الصلاة والسلام من كفر مسلما فقد كفر . يقول حضرة احمد المسيح الموعود عليه السلام في كتابه ترياق القلوب : « وجدير بالذكر ان تكفير المكذبين هو من شأن الانبياء المشرعين ، وأما سواهم من الملهمين والمحدثين فمهما بلغ علو شأنهم ورفعة منزلتهم لدى الجناب الآلهي ، ومهما خلع عليهم من المكالمة الالهية فلا يكفر احد بانكارهم . نعم انه لسيء الحظ ذاك المنكر الذي يكذب هؤلاء المقربين الربانيين لانه بانكاره يأخذ قلبه يقسو شيئا فشيئا حتى يفقد نور الايمان من صدره » . ويقول : « لاشك انني اعتبر كل منحرف

عن الحق والصدق ملوثا برجس الضلالة . ولكنني لا اسمي الناطق بالشهادتين كافرا مالم يكفرني هو ويكذبني فيكتب الكفر على نفسه . وهكذا ففي هذه المعاملة كان المخالفون أسبق مني دائما . فهم كفروني وافتوا علي بذلك مع أنني ان كنت مسلما عند الله تعالى فبتكفيرهم اياي يصبحوا هم الكافرين تبعا لفتوى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانا لا اكفرهم . بل هم الذين يشملون انفسهم في فتوى رسول الله — ترياق القلوب ص١٣٠ »

ومن هنا يتبين ان الاحمديين يعدون جميع المنتسبين الى الاسلام من الامة المحمدية مسلمين . وهم اذا استعملوا لفظ الكافر في بعض الاحايين فانما يقصدون المنكر لحضرة مؤسس الاحمدية ، ان الكفر في اللغة العربية معناه الجحود والانكار على الاطلاق . فالمنكر لشيء هو الكافر به من حيث اللغة . واما ان يقال باننا نعني بهذا اللفظ الكافر والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فذلك افتراء علينا وبهتان عظيم . ان الاحمديين لم يقولوا يوما بخروج المسلمين عن دائرة الامة المحمدية. ولم يكفروا أهل القبلة والناطقين بالشهادتين قط . نعم ان الاحمديين يقولون ان انكار المسلمين لدعوة المسيح الموعود عليه السلام هو معصية كبرى اذ لم يأت الا لتجديد الاسلام والدفاع عنه على أحسن وجه واظهاره على الدين كله فانكاره عرقلة لازدهار الاسلام وتقدمه ، ولكن لا يقولون عن منكريه من المسلمين انهم غير مسلمين .

وكيف يمكننا ان نسمي كافرا من يقول عن نفسه انه مسلم كما يفعل السيد المودودي ورهطه اذ يسمون الاحمديين كفارا والاحمديون لا يدينون الا بالاسلام ولا يكتفون بالقول بانهم مسلمون بل يدعون الناس كافة الى الاسلام في جميع جنبات الارض وقد ادخلوا في الاسلام بفضل الله وبجهادهم عشرات الالوف من الملل الاخرى في افريقيا وامريكا

واوروبا وفي الهند نفسها بينما يخرج السيد المودودي حتى المسلمين من الاسلام .

نعم ان الاحمديين يعتقدون بان حضرة مؤسس الاحمدية هو مأمور من الله تعالى وانكاره معناه الكفر بحضرته لا بالاسلام ومثل هذا الكفر يمكن ان يوصف به المسلم العاصي مع بقاء اسمه مسلما. وهنا نسأل السيد المودودي ماهو رأيه في الحديث الشريف القائل : « من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا ــ الجامع الصغير للسيوطي ج٢ ص١٥٦ » ومارأيه حسب هذا الحديث في المسلمين اليوم التاركين للصلاة وهل يتجاوز المصلون الواحد في المائة او الواحد في الالف او هم أقل أو اكثر من ذلك؟ وقبل ان نسمع من السيد المودودي جوابه في تكفير اكثرية المسلمين حسب هذا الحديث نلفت نظره الى ماقاله هو بنفسه في احدى خطبه ؛ واننا نسوق قوله هذا لندلل على آنه لايكتفي بتكفير الاحمديين فحسب بل لايتحاشى ان ينظر الى اكثرية المسلمين نظره الى الكفار : يقول : « فاذا كان علم الانسان وعمله مثل علم الكافر وعمله فزعم مثل هذا الشخص انه مسلم كذب محض . الكافر لايقرأ القرآن ولايدرك مافيه من التعاليم، فاذا كانت حالة المسلم نفس هذه الحال فلا داعي لان نسميه مسلما . والكافر لايعرف تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الطريق الذي هدى الناس اليه . فاذا كانت هذه صفة المسلم لايعد مسلما . الكافر يعند بسبب اوهامه ولايتوجه الى مرضاة الله ، فاذا كان المسلم كذلك متمردا على الدين ومتحررا من شرائعه ومستبدا بآرائه وافكاره منصرفا عن ربه ومتهافتا على اهوائه فليس له الحق ان يسمي نفسه مسلما أي مطيعا . الكافر لايفرق بين الحلال والحرام ، بل لايتبع في ذلك الا مصلحته . فاذا سلك المسلم نفس المسلك فلا فرق بينه وبين الكافر . ومجمل القول ان المسلم اذا كان جهله بالدين كجهل الكافر به ، واذا

كان عمله كعمل الكافر تماما فلماذا لايعد كافرا ولماذا لايحشر مع الكافرين ؟ — خطبات المودودي ص١٣و١٤ »

فاذا كانت اكثرية المسلمين في نظر المودودي كفارا من الوجهة العملية سوى جماعته فلماذا اذن يختص بثورته الاحمديين دون غيرهم وبطلب عدهم أقلية غير مسلمة ؟ واذا كانت الاكثرية من الوجهة العملية في نظره غير مسلمة بل كافرة وتحشر مع الكافرين فهل سكت عنها لانها مسلمة بالاسم ؟ ولم لم يسكت عن الاحمدية وهي لاتسمي نفسها أيضا الا مسلمة ؟ وهنا لابد لنا من القول ان معنى الكفر عند الاحمديين يختلف عن معناه عند غيرهم كما وجد الاختلاف في معنى النبوة وان المعنى الذي يقول به المتعصبون هو في غاية القساوة والظلم اذ يخرجون به المسلمين عن دينهم وهذا لايقره ولا يفقهه أحد حتى من غير المسلمين .

ان حضرة مؤسس الاحمدية يسمي في جميع كتبه أمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين وقد جاء في الهامات حضرته : « رب اصلح أمة محمد — تحفة بغداد ص٢٣ » وجاء ايضا « وأن اجمع كافة المسلمين على دين واحد — التذكرة ص٥٢٧ »

واذا فرضنا ان الاحمديين يكفرون من لا يؤمن بحضرة مؤسس الاحمدية وهم يعتقدون انه مأمور من الله فهل لايكفر السيد المودودي وأنصاره وغيرهم من العلماء من يكذب عيسى عليه السلام عند مجيئه حسب اعتقادهم ؟ واذا كان عيسى المنتظر هو حضرة مؤسس الاحمدية لا سواه افلا يكون منكروه ومكذبوه كفارا في نظر السيد المودودي نفسه وانصاره ؟ ألا ان الامر الحق هو ان السيد المودودي ومن سبقه من مخالفي الاحمدية هم الذين بدأوا بتكفير حضرة مؤسس الاحمدية وتكفير جماعته بدلا من أن يقيموا الدليل على بطلان الدعوة الاحمدية فيما لو كانت غير صادقة . ولقد قال حضرة مؤسس الاحمدية

عليه السلام في تكذيب امثال السيد المودودي في زمنه : « انظروا الى كذب العلماء كيف يتهموننا اننا كفرنا مائتي مليون مسلم . مع اننا لسنا البادئين في ذلك بل العلماء هم الذين بدأوا بتكفيرنا وهم الذين اقاموا القيامة بفتاوى تكفيرنا . واثاروا بها الضجة في جميع بقاع القارة الهندية والبنجاب ، حتى صرفوا الناس عن جماعتنا فأضحت لديهم محادثتنا ومجاملتنا كبيرة لاتغتفر . وهل من شيخ او مجاور يقدر ان يثبت اننا سبقنا الى تكفيرهم ؟ ـ حقيقة الوحي ص١٢٠و١٢١ » وكذلك يقول : « ان مخالفي هم الذين سبقوا الى تكفيري ، واعدوا الفتاوى ضدي ، فانا لم اسبقهم الى ذلك ابدا ـ ترياق القلوب ص١٢٠ »

فتاوى العلماء ضد مؤسس الجماعة الاحمدية

ولعل السيد المودودي نسي أو تناسى ان حضرة مؤسس الاحمدية ظل يطالب المسلمين ان يكفوا عن اعتداءاتهم طوال اثني عشر عاما وان يمتنعوا عن تكفيرنا ، ولربما نسي او تناسى أيضا ان الاحمديين ظلوا يصلون في مساجد المسلمين كل هذه المدة الطويلة ، بل ان حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية نفسه صلى أحيانا فيها ومع ذلك فما هدأت ثورة العلماء ، ولم تلن قلوبهم القاسية ، وظلوا في طغيانهم يعمهون حتى أنهم أصدروا الفتاوى في تكفير حضرة مؤسس الاحمدية واستعملوا ضده من الالفاظ البذيئة ما لايليق بمسلم صادق ان يتفوه بمثلها لان المسلم كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء ، والى حضرات القراء مثلا من اقوال احد العلماء ضد حضرة مؤسس الاحمدية عليه السلام وأمثلة من الفاظه في حق حضرته :

يقول الشيخ محمد حسين البطالوي عن احمد عليه السلام في مجلة اشاعة السنة المجلد ١٨ الجزء ١ـ٦ ما تعريبه : « هو عدو الاسلام الكامن ، مسيلمة الثاني ، دجال عالمي ، نجومي ، رملي ، مشعوذ ، جفري ،

حشاش . كذاب ، خداع ، غشاش ، ملعون ، متمرد ، مثيل الدجال ، الاعور الدجال ، غدار كاذب كذاب . ذليل طريد ، مردود . مسود الوجه . زعيم الملاحدة . عبد الدرهم والدينار ، يستحق اوسمة اللعنة . مورد الوف اللعنات ، ظلام . افاك ، مفتر على الله ، مستهتر نصاب ، رئيس الفساق والمنبوذين ، ملحد ، احمق حمقاء العالم ، آلهه شيطان يهودي ، قاطع الطريق . سفاك الدماء ، عديم الحياء ، اتباعه شياطين ، هو سيء الخلق ، زان. سكير، أكال الحرام ، اتباعهحمير ضللة •• الخ»
هذه هي الفاظ نخبة علماء المسلمين الذين عاصروا المسيح الموعود عليه السلام فما بالك باحفادهم امثال السيد المودودي وجماعته الذين عقدوا مؤتمرا حافلا في كراتشي لا لشيء الا لاخراج فريق من المسلمين العاملين عن الاسلام ؟

وهناك علماء كثيرون آخرون بادئوا حضرة مؤسس الاحمدية أيضا بالتكفير ورموه ببذيء القول وقبيح النعوت وظلوا اثنى عشر عاما يمطرونه بالسباب والشتائم ويصدرون الفتاوى تلو الفتاوى بتكفيره الامر الذي ادى الى انشقاق الامة ومع ذلك فهم في نظر تلميذهم المودودي مسلمون لم ينحرفوا عن الاسلام قيد انملة بتكفيرهم الاحمديين . واما رد حضرة مؤسس الاحمدية عليهم بعد صبره الطويل وتحمله لاذاهم كل هذه الاعوام فيعد في نظر السيد المودودي مدعاة الى انشقاق الامة ، كأن العلماء الآخرين في نظره يحق لهم السباب والشتائم والتكفير والطعن بخلاف الاحمديين فانهم لايحق لهم حتى أن يردوا ويدافعوا عن انفسهم لان ذلك يحدث في نظره انشقاقا في الامة وما من ذنب للاحمديين غير أنهم أقلية ـ ولو كانوا على الحق ـ وأنه هو وأمثاله اكثرية ولو كانوا على الباطل •

ولقد ابتلي المسلمون بتكفير بعضهم بعضا حتى من قبل مع ان كل فريق

منهم لايرى نجاته الا في الاسلام، وان السيد المودودي نفسه الذي يكفر الاحمديين لم يكن بمنجاة من تكفير المسلمين له وان حضرات القراء لايجهلون فتاوى تكفير المسلمين لبعضهم البعض مع أنهم كلهم من الامة المحمدية وأهل القبلة واصحاب الشهادتين ، وهذا المودودي نفسه كما ذكرنا في أول الكتاب يكفره العلماء والذين يزيد عددهم عن الخمسين عالما ويصفه بعضهم بأنه أحد الدجالين الذين خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ظهورهم ويصفه آخر بأنه يهدم كل دعامة من دعائم الاسلام . ويقول الشيخ الكبير حسين احمد المدني شيخ الحديث بدار العلوم بديوبند : «السيد المودودي واتباعه قد وضعوا معولا على اسس الاسلام ، وقد اصبح مستقبل الاسلام بوجودهم قاتما شديد الحلكة (الاستفتاء الضروري ص٩) . ويكتب الاستاذ راغب أحسن ايم . اي . : ان الفرقة المودودية تختلق باسم الاسلام كيانا متطرفا، وتتخذ دينا جديدا كل الجدة (جريدة نوائي وقت ٢٨ ايلول ١٩٤٨) .

ويقول الشيخ حامد علي خان استاذ التفسير في المدرسة العالية برامبور هذه فرقة ــ المودودية ــ مبتدعة . واسلوب دعوتها خاطئ ومضلل وعامل على التفريق بين المسلمين (الاستفتاء ص٢٣) .

فالمودودي اذن حتى في نظر غير الاحمديين هو الذي يفرق ويحدث الانشقاق في صفوف المسلمين

٥ — هل تدين الجماعة الاحمدية بغير دين المسلمين ؟

ومما ذكره السيد المودودي ان الاحمديين يقولون انه ليس هناك من شيء يجمع بينهم وبين المسلمين . فربهم غير رب المسلمين ، واسلامهم غير اسلامهم ، وقرآنهم غير قرآنهم ، وصلاتهم غير صلاتهم ، وصومهم غير صومهم ..الخ (المسألة القاديانية ص٨)

نعم ان حضرة امام الجماعة الاحمدية صدرت منه مثل هذه الالفاظ ولكن السيدالمودودي لجأ الى أبشع اساليب التدليس والخداع في عرضه هذه الالفاظ بمعان لايريدها ولايقصدها صاحبها ولاتخطر له على بال ٠ وان ذلك لمن اقبح التدجيل العلني ان يوهم السيد المودودي الناس ان للاحمديين اسلاما غير اسلام المسلمين ، وربا غير رب المسلمين ، وقرآنا غير قرآن المسلمين ، وصلاة غير صلاة المسلمين ، وصوما غير صوم المسلمين، ألا ان الذات الآلهية غير مرئية بالابصار ولا ملموسة بالحواس الظاهرة ولكن كتاب الله القرآن الكريم فممكنة رؤيته وممكن لمسه فهل للمودودي او لغيره ممن يناصره أن يقسم بالله العظيم أن الاحمديين لهم كتاب غير القرآن الكريم المتداول بين أيدي المسلمين؟ وهل لاحد منهم أن يقسم بالله العظيم أن الاحمديين يحجون الى غير بيت الله الحرام في مكة المكرمة الذي يحج اليه كل من فرض عليه الحج من سائر المسلمين؟ وهل بامكان السيد المودودي أو غيره ان يقسم انه رأى احدا من الاحمديين يصلي غير الصلاة التي يصليها المسلمون أو يتوجه في صلاته الى غير القبلة الاسلامية الكعبة المشرفة في بيت الله الحرام ؟ ان كل من يشاهد الاحمديين عن كثب لايرى احدا منهم الا وينطق بكلمة الشهادتين التي ينطق بها كل مسلم ٠ وليس معنى ذلك الا ان ربه هو الله تعالى رب كل مسلم وان نبيه هو محمد صلى الله عليه وسلم ٠ كذلك لايمكن لاحد يشاهد الاحمديين عن كثب الاويراهم يتلون القرآن المجيد الذي يتلوه كافة المسلمين ويصلون نفس صلاة المسلمين، ويحجون نفس حج المسلمين ويصومون رمضان شهر الصيام نفس صيام المسلمين ، واذن فكيف تجرأ السيد المودودي وسولت له نفسه ان يستنتج من الالفاظ المذكورة هذه النتيجة الكاذبة الخاطئة المفتراة على الاحمديين ؟ واذا كان السيد المودودي يعلم ولايجهل ان الاحمديين هم على غير ما اراد افهامه للناس حسب تلك

الالفاظ فلماذا لايتقي الله ويخشاه فيمتنع عن التلاعب بالالفاظ ليوهم الناس كذبا وزورا انالا حمديين هم على دين آخر ؟

انا لحقيقة التي لامريةفيها هي أنمراد حضرةامام الجماعة الاحمدية من تلك الالفاظ ان المسلمين اليوم لايدرسون صفات الله الحسنى كما يدرسها الاحمديون ولايتبعون الاسلام حق الاتباع ، وان اكثرهميحج وهو غير فاهمل شروط الحج ومراميه،وهم يصلون ولكن في غيرخشوع وخضوع ، ويتلون القرآن من دون تدبر ، ويصومون غير دارينبمقاصد الصوم . هذا ما يمكن لكل مسلم عاقل ان يفهمه من الفاظ حضرة امام الجماعة الاحمدية خصوصا وهو يرى كما يرى كل ذي عينين انالجماعة الاحمدية وحدها هيالتيتقومعمليا بجميع اركانالاسلام وتدأبجاهدة لنشره في جميع البلاد، فكيف سولت للسيد المودودي نفسه أن يلبس الفاظ امام الجماعةالاحمديةغير لباسها الحقيقي والواقع يكذبه؟والعجب أنه هو بنفسه استعمل مثل هذه الالفاظ في حق المسلمين فهل لايطبقها على نفسه ويقول عن نفسه وعن انصاره حسب الفاظه ان اسلامهم غير اسلام المسلمين ؟ اوليس السيدالمودودي بنفسه كما ذكرنا من قبل يقول: « فاذاكانعلمالانسان وعملهمثل الكافروعملهثميزعممثلهذا الشخصأنه مسلم فهو يكذب لامحالة . الكافر لايقرأ القرآن ولايدري ما فيه ؛ فاذا كان المسلم على حالة الكافرهذهفلاداعي لان نسميه مسلما،والكافر لايعرف تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الطريق المستقيم البالغ الى الله ، فاذا كان المسلم يجهله مثل الكافر فكيف يكون مسلما ؟ ــ خطبات المودودي ص١٣ » ويقول كذلك : « يعمل في هذا اليومجماعات مختلفة باسم الاسلام ولكننا اذا اختبرنا نظرياتها واعمالها واهدافها بميزان الاسلام نجدهاكلها بضاعةكاسدة سواء في ذلك ان كان زعماؤها السياسيون من المثقفين ثقافة غربية ، او من علماء الدين وفقهاء الشرع المتين ــ سياسي كشمكش أي الكفاح السياسي ج٣ص٩٥»

هذا ما قاله السيد المودودي وبذلك يفرق بين اسلامه واسلام المسلمين حتى انه يعدهم كفارا ولا يجيز تسميتهم مسلمين اذ يقول : « فلا داعي لأن نسميه مسلما » وهنا نسأل السيد المودودي أما كان الاجدر به ان يخشى الله تعالى فلا ينظر الى اقوال امام الجماعة الاحمدية الا كما ينظر الى اقواله على الاقل ؟

٦ ـ عدم مشاركة الاحمديين لغيرهم من المسلمين في بعض الامور .

ثم يقول السيد المودودي ان الاحمديين وسعوا شقة الخلاف واعلنوا : (١) ان الصلاة لاتجوز وراء غير الاحمديين (٢) ولاتجوز الصلاة على موتاهم (٣) ولايجوز زواج الاحمديات من غير الاحمديين . وقال في كتابه المسألة القاديانية ص ١١ ـ : «ولم يقف قطع الصلات والروابط بالمسلمين عند حد الكتابة والخطابة فحسب ، بل ...... ان القاديانيين قد انفصلوا عن المسلمين انفصالا واقعيا فعليا أيضا ..... فهم لايشتركون معهم بالفعل في الصلوات المكتوبة ؛ ولا في الصلاة على الموتى ولا في التزواج »

لاشك ان كل طائفة من المسلمين تخالف غيرها في تطبيق بعض أمور الدين ولولا ذلك لما سميت باسم خاص يميزها عن غيرها ولكن مع ذلك لايجوز نعتها ووصفها بانها غير مسلمة وانها خارجة عن الاسلام . وان الامور التي ذكرها السيد المودودي لم يكن سببها الاحمديون بل مشايخ السيد المودودي واسلافه كانوا هم المسببين والبادئين والعاملين على التفرقة والانشقاق كما يعمل هو ويقلدهم اليوم ، ان اسلاف ومشائخ السيد المودودي هم الذين أفتوا عام ١٨٩٢ بحرمة الصلاة وراء الاحمديين ولم يقابلهم الاحمديون فورا بالمثل بل صبروا على أذى فتاوى التفرقة ومقاطعة الاحمديين في الصلاة ثماني سنوات كاملة ثم اضطروا أخيرا الى مقابلة

العلماء بالمثل والامتناع عن الصلاة خلف اولئك المكفرين الذين زعموا فيما زعموه ان الاحمديين ينجسون مساجدهم . والى حضرات القراء بعض فتاوى اولئك العلماء في هذا الباب . لقد افتى الشيخ نذيرحسين الدهلوي ، ومحمد حسين البطالوي، وثناء الله الامرتسري وكثير غيرهم من العلماء قائلين : « لاتبادئوا الاحمديين التحية الاسلامية ، ولاتدعوهم الى مأدبة مسنونة ، ولاتجيبوا دعوتهم، ولاتقتدوا بهم في الصلاة .... حرام الاقتداء بالميرزا واتباعه بتاتا .... وانالميرزا القادياني كافرومرتد والصلاة خلفه وخلف اتباعه باطلة مردودة .... هو مكذب لكتاب الله وخارج عن دائرة الاسلام والاقتداء به وباتباعه ومبايعتهم وموادتهم حرام ومخالفة للشرع ....الخ ــ الفتوى المطبوعة عام ١٨٩٢ مجلة اشاعة السنة مجلد ١٣ عدد ٦ ص ٨٥ ــ والحكم الشرعي ص ٣١ ــ وفتوى الشريعة ص ٤ »

وهكذا نرى ايضا ان نخبة العلماء هم الذين حرموا اولا صلاة الجنازة على اموات الاحمديين حتى أنهم حرموا دفن موتى الاحمديين في مقابر المسلمين الآخرين اذ أبوا ان يعدوهم مسلمين . ولما لم يتراجع المكفرون عن فتاواهم رغم ملاينتهم وملاطفتهم وتحمل أذاهم طوالعشرة اعوام متوالية اضطر الاحمديون في آخر الامر الى مقابلتهم بالمثل ، فامتنعوا عن مشاركة غيرهم في صلاة الجنازة على من يكفر مؤسس الجماعة الاحمدية ويكذبه . وبعد هذا فليخبرنا السيد المودودي من من الفريقين أثار فتنة التكفير واللعن ، وفرق شمل الامة وفتح باب الخصام والتفرقة ؟ الفريق الذي بدأ علماؤه عام ١٨٩٢ باصدار فتاوى التكفير أم الذينردوا عليهم عام ١٩٠٢ ؟ واذاكان السيد المودودي يجهل هذه الفتاوى فدونه مقتطفات منها : « على المسلمين ان يبتعدوا عنمثل هذا الدجال الكذاب ... والا يصلوا على موتاهم ــ الفتوى الصادرة

عام ١٨٩٢ اشاعة السنة المجلد ١٣ ع ٦ ص ١٨٥ » وكذلك حرمت هذه النخبة من العلماء دفن الاحمديين في مقابر المسلمين فمن فتاواهم بهذا الخصوص : « ان مات هذا الشخص على اعتقاده فلا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين لئلا يتأذى منه أهل القبور ـ نفس المجلة ص ١٠١ » بل وزادوا أيضا بقولهم : ان مات أحمدي فلا يغسل ولا يكفن وانما يلقى في حفرة ..

وبعد هذه الفتاوى العدوانية ماذا يمكن ان يكون رد حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية ؟ لقد قال حضرته ردا على استفسار ورد اليه من احد الاحمديين من مدينة سيالكوت اسمه تشودري ولي بخش عام ١٩٠٢ ما تعريبه : «لا تصح الصلاة البتة على من شتمنا جهارا وكفرنا علانية وكان من اشد المكذبين . واما من اشتبه امره فلا حرج ان يصلى على جنازته لان صلاة الجنازة في الحقيقة دعاء . والانقطاع خير على كل حال » .

يظهر جليا من هذا ومما مر ان مؤسس الاحمدية لم يبدأ بمنع صلاة الجنازة على غير الاحمديين المسلمين ، بل كان اسلاف المودودي وشيوخه هم البادئين حتى أنهم حرموا دفن اموات الاحمديين في مقابر المسلمين مما اضطر حضرته لمنع جماعته من مشاركة الآخرين في الجنازة اتقاء الفتنة ، ولان غير الاحمديين كانوا يطردون الاحمديين اذا ما شاهدوهم يصلون على رجل مات منهم . ثم ان الاحمديين لا ينظرون نظرة السخف هذه كمخالفيهم ولا يعتقدون ان اموات غير الاحمديين ينجسون موتاهم اذا ما دفنوا قريبا منهم ، ذلك الاعتقاد البشع الذي اعتنقه وقال به نخبة العلماء وطبقوا في بعض الاحايين هذا الاعتقاد الباطل واقترفوا جريمة انتهاك حرمة الموتى ونبشوا قبور الاحمديين واخرجوا جثث الموتى وطرحوها في العراء معرضة للكلاب والذئاب دون ان ينبض لهم عرق من مروءة أوحياء . ألا ان الاحمديين الذين شرفهم الله بالعمل بالاسلام

الحق الصحيح يتعففون كل التعفف عن مثل هذه الدناءات ، ولم يقولوا في يوم من الايام ان موتاهم يتأذون بجوار موتى غيرهم من المسلمين ، كلا ولم يحاول الاحمديون يوما بل لم يخطر لهم على بال أن يفكروا بمحاولة اخراج جثة مسلم من غير جماعتهم دفن في مقابرهم من قبره وطرحها في العراء لتنهشها الكلاب والذئاب . فهاكم قاديان نفسها مسقط رأس حضرة مؤسس الاحمدية فقد كان المسلمون من غير الاحمديين يدفنون موتاهم في مقابر الاحمديين حيث يرقد اجداد حضرته وهاكم الربوة اليوم المركز الجديد للجماعة الاحمدية فقد تنازلت الجماعة الاحمدية فيها عن قطعة أرض خصصتها لموتى اخوانها من المسلمين مع ان الربوة كلها للاحمديين وانما الذي دعانا الى تخصيص هذه القطعة من الارض هو ان غير الاحمديين كانوا يدفنون موتاهم هناك من قبل ولما ضاقت مقبرتهم قدمنا لهم هذه القطعة المجاورة لمقابرنا مجانا . اوليس في ذلك أنصع دليل على أننا لا نعتقد بنجاسة موتاهم وعلى أننا لسنا نحن المفسدين في الارض ؟ وهل للسيد المودودي أن يجهر بكلمة الحق ويصرح أي الفريقين هو المفسد ؟ الذي يمنح الارض حتى بدون ثمن لدفن موتى مخالفيه ، ام شيوخه الذين يقترفون جريمة انتهاك حرمة الموتى وينبشون القبور ليلقوا بالجثث في العراء عرضة لنهش الذئاب والكلاب ، ويزعمون ان موتى الاحمديين تنجس وتؤذي موتاهم ؟

وبعد كل ذلك يقول السيد المودودي ان الاحمديين لم يقتصروا على القول بمخالفة المسلمين بل عمدوا الى العمل ايضا مع ان اسلافه وشيوخه هم الذين منعوا الاحمديين كما اسلفنا قولا وعملا من الصلاة في مساجدهم ، وحرموا التناكح معهم والدفن في مقابرهم والصلاة على موتاهم ونبشوا قبورهم وكل ذلك ليس من قبيل الادعاء المجرد بل هو الثابت من الفتاوى التي اوردنا بعضها ومن الوقائع التي لدينا

في وقوعها الكثير من المستندات الامر الذي يدل دلالة قاطعة على ان العدوان لم يكن الا من اسلاف السيد المودودي وشيوخه وقد انتصر الاحمديون على مقابلتهم بالمثل في بعض الامور بعد تحمل الاذى والصبر الجميل الطويل •

وينبغي الا يغيبن عن البال ان فتوى حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية التي ذكرناها آنفا بخصوص جواز الصلاة على موتى غير الاحمديين ممن لايكذبنا انما قد عثر عليها أخيرا • وكان حضرة الامام الحالي للجماعة قد اعلن منذ وقت طويل أنه حالما نجد نص هذه الفتوى يعاد التفكير في المسلك القائم بهذا الخصوص • والآن وقد وجد النص المذكور فان علماء الجماعة سيجتمعون لهذه الغاية ولربما اسفر عن بعض التغيير فيه •

منع زواج الاحمديات من غير الاحمديين

أجل ان هذا لصحيح • ان الاحمديين لايزوجون بناتهم الا للاحمديين وسببه الوجيه ان الزوجة تابعة لزوجها وان اكثر الرجال يسعون لان تتبعه زوجته في مذهبه او دينه ولذلك لم يمانع القرآن المجيد في بعض الزيجات الا لهذه الحكمة • ان الاختلاف في المذهب لاينجس احد الزوجين ولا الاختلاف في الدين أيضا ولو كان الاختلاف منجسا لاحد الزوجين لما كان الاسلام سمح بزواج المسلم من الكتابية • فسماح الاسلام للمسلم بالتزوج من النصرانية او اليهودية وعدم سماحه بتزوج المسلمة من الكتابي لدليل بين على ان الاختلاف في المذهب او الدين لاينجس أحد الطرفين • ان المرأة في الاصل هي ضعيفة بطبعها مما يخشى عليها من التأثر بمذهب زوجها ان لجأ الى الضغط والاكراه اوغير ذلك من الطرق الاخرى وهذا ما لاينكره أي عاقل •

وان منع زواج البنات الاحمديات بشبان الغير أيضا لا يتعلق باختلاف المذهب، بل يرجع الى عادات وتقاليد واعراف عائلية او قبلية خاصة ، فهناك عائلة خواجه الشهيرة لاتزوج بناتها من عائلة اخرى ، وكذلك قبيلة بوهره لاتصاهر غيرها من القبائل . وقد ذكرت احدى السيدات المحترمات في كراتشي في أحد الاجتماعات ان عائلتها متشددة في منع زواج بناتها من غيرها لدرجة انها تقدم على قتل كل من يزوج بنته باجنبي عنها .

وهذا أمر لايختص بقوم دون قوم ، بل عم هذا العرف تقريبا جميع القوميات ، فاذا اتخذ الاحمديون مثل هذه القيود حفظا لدين الفتاة وصونا لحريتها المذهبية والفكرية فليس لاحد ان يعتبر ذلك مدعاة للتفرقة والانشقاق . وهنالك اليوم تسعة وتسعون في المائة من قبائل ـ جات وأرائين ، وراجبوت ـ لايصاهرون غيرهم ، بل ومائة في المائة من عوائل خواجه وبوهرة وميمن يحرمون بناتهم على غيرهم ، فهل انشق هؤلاء بعملهم هذا عن الامة الاسلامية؟ أو هل فرقوا صفوف المسلمين واستحقوا ان يشملهم مفعول الفتوى التي كالها جزافا علماء الدين وبالخاصة السيد المودودي في حق الاحمديين ؟

اسلاف السيد المودودي هم البادئون بتحريم بنات غير الاحمديين من الاحمديين

ثم هل غاب عن ذهن السيد المودودي ان المبتدئين بهذه الفتاوى هم اسلافه الذين يسميهم علماء الدين المتين ؟ ولئن جهل او تجاهل هذا الامر ، ولم يدرس المطبوعات التي ادرجت فتاوى اولئك العلماء فيها فها نحن نسرد بعضها له ولحضرات القراء ليروا من كان البادىء من الفريقين في تحريم زواج بناته من رجال الفريق الآخر ومن من الفريقين ينطبق عليه الحكم المشهور ـ البادىء أظلم ـ .

١ ـ نشر الشيخان محمد عبدالله وعبد العزيز وهما مفتيان معروفان

في لدهيانه في ٢٩ رمضان عام ١٣٠٨ هـ الموافق ١٨٩٠ م الفتوى التالية بحق حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية : « هذا الرجل مرتد وحرام على المسلمين التعلق به ، والذين يعتقدون اعتقاده فاسخ نكاحهم فلينكح نساءهم من شاء ــ اشاعة السنة المجلد ١٢ ع ٥ »

ومعنى الفقرة الاخيرة عندهم انما كراه الاحمديات على الزواج من غير الاحمديين هو عمل يثاب المرء عليه .

٢ ــ وافتى القاضي عبيد الله بن صبغة الله عام ١٨٩٣ : « ان الذي يطيعه هو كافر ومرتد ونكاحه باطل ؛ وزوجته محرمة عليه ، فان جامعها فجماعه زنا وولده من اولاد الزنا ــ فتوى تكفير منكر العروج الجسماني والنزول الظاهري لعيسى بن مريم المطبوعة في مدراس عام ١٣١١هـ »

٣ــ وورد في كتاب مجموعة كفريات غلام أحمد القادياني : « اذا كانت المسلمة في نكاح قادياني فنكاحه باطل وأولاده اولاد الزنا ونكاح امرأته المسلمة جائز بلا مراعاة العدة ــ ص٥ تأليف محمد غلام احمد بور شرقية »

٤ــ : « من ثبت عنه أنه قادياني فمزاوجته حرام ــ الحكم الشرعي ص ٣١ » وهكذا نشرت عشرات الفتاوى من هذا النوع مثل ــ استنكاف المسلمين عن مخالطة القاديانيين ــ و ــ مهر صداقت للحاج محمد اساعيل اللكنهوي ــ و الفتوى الشرعية التي طبعت في دفتر الاسلام بلاهور ــ و ــ الصاعقة الربانية على الفتنة القاديانية للشيخ عبد السميع البدايوني ــ و ــ وقائع بهدورا شاهيكير للقاضي فضل أحمد لدهيالوي ــ و ــ الفتاوى المتفق عليها على الفرقة القاديانية لعلماء ديوبند ــ وغيرها من الفتاوى الكثيرة .

وكان من نتائج الفتاوى المذكورة ان طرد الناس الاحمديين من

المساجد ، واغتصبوا نساء البعض منهم عنوة ، والقوا امواتهم في الحفر بلا صلاة ولاكفن وقد افتخر المفتون المحرضون وانصارهم بهذا العمل الاجرامي، وها اننانعرض تصريحا أدلى به الشيخ عبد الواحدالخانبوري ونشرعام١٩٠١م وقد تعرض فيه للمنشور الذي نشره حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية تحت عنوان ــ الصلح خير ــ معلقا عليه بما يأتي : « ما عاد خافيا ان الباعث على هذا المنشور ــ المعنون بـ الصلح خير ــ هو ان الطائفة المرزائية لماخزيت وأهينت في امرتسر وطردت من صلاة الجمعة والجماعة واخرجت من المساجد التي كان اعضاؤها يجتمعون فيها للصلاة ... بعد ذلك كله اضطر اتباع الميرزا القادياني لمطالبته بتأسيس مسجد جديد، فأوصاهم بالصبر ، وقال لهم اصالح الناس ، فان جنحوا للصلح فلا داعي لتأسيس مسجد جديد . وهكذا ذاقوا ألوان المذلة والاهانة ، وقاطعهم المسلمون في المعاملات، واغتصبت نساؤهم ومنكوحاتهم لمجرد انتسابهم للقاديانية واخفيت امواتهم في الحفر بلا صلاة ولاتكفين . فعندئذ اضطر الميرزا القادياني لطلب الصلــح ــ النشرة بعنوان : مخادعــة مسيلمة القادياني ص٧ » وكذلك قال في نفس نشرته : « قوطعتم في المعاملة ، واختطفت نساؤكم وأهينت أمواتكم ونبــذت في العراء فاسدة خاسئة بلا صلاة ، وأصبتم في أموالكم وكرامتكــم ، وقلت مواردكــم ... لايمكنكم ان تدخلوا المساجد ولا الاجتماعات ... وليس لكم من الامر شيء في المستقبل ــ اظهار مخادعة مسيلمة القادياني ص١٤ »

ترى ماذا يقول السيد المودودي بعد هذا كله فيما اذا لجأ الاحمديون تجاه هذه المظالم التي اعترف بها اهلها الى المحافظة على نفوس بناتهــم وكرامتهن وخصوصا بعد ان نفذ خصوم الاحمدية فتاواهم وطبقوها على الاحمديين بأشنع صور الهمجية مفتخرين بهمجيتهم هذه ؟ ولماذا يحمل السيد المودودي علينــا ونحن المظلومون والمضطرون للمحــافظة على

كياننا ولايحسل على البادئين بالعدوان والبادئون هم الظالمون. انفتاوى الجماعة الاحمدية تعود الى مابعد عام ١٨٩٨م واما فتاوى نخبة العلماء فقد صدرت عام ١٨٩٢م ولكن السيد المودودي مع ذلك يبرىء الظالمين ويتهم المظلومين ، وهذا هو السبب الذي يحط من قيمة جميع آرائه وكتاباته في أعيننا ، بل وفي أعين الطبقة المثقفة والمتعلمة في البلاد قاطبة. فعلى السيد المودودي ومن التف حوله من ادعياء العلم ان لايفتخروا بأنهم ينتمون الى الاكثرية وأن الاحمديين قليل عديدهم ، ان اكثريتكم لاتغني عنكم من الله شيئا ، وان الحق يعلو ولايعلى عليه . ولقدشعرت الاكثرية اليوم وادركت مدى الظلم الذي ترتكبونه معاشر ادعياء العلم ، فكرهت أعمالكم ، واشمأزت نفوسها من تصرفاتكم ، وأضمرت لكم المقت الشديد وأثبتت بموقفها الاخير تجاهكم انه لايزال في افئدتها جذوة الايمان التي اوقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت لها بغيكم وظلمكم وعدوانكم .

ولكي يستجمع القارىء افكاره في كل ما كتبناه حتى الآن لينتقل معنا الى خطوة أخرى في فهم القضية التي أثارها السيد المودودي فاننا نجمل ماسلفناه ونقول: ان نخبة العلماء المزعومين الذين اجتمعوا في كراتشي ما كانوا يمثلون الا أنفسهم ، وكانوا يمتون الى جماعتين متطرفتين هما جماعة الاحرار ، وجماعة المودودي ـ الجماعة الاسلامية ـ وتحركهم لذلك غايات شخصية ونزعات سياسية. وهاتان الطائفتان عرفتا بمقاومتهما لفكرة تأسيس الباكستان من قبل ولمناوأة مصالح المسلمين باسم الدين ، والتكاتف مع الهندوس والبوذيين طمعا في المال والشهرة وبغية الوصول الى الحكم ، وان الحكومة الباكستانية لم تقم لذلك أي وزن لمقترحاتهم حتى أنها رفضت اقتراحهم الخاص بالجماعة الاحمدية رفضا باتا وبكل قوة لمنافاته لمبادىء الاخلاق والحرية الدينية لجميع المواطنين على السواء

ولمصادمته للحكم الجمهوري ولاحكام الشريعة الاسلامية ، واعترفت الحكومة بكون الجماعة الاحمدية فرقة مسلمة كسائر فرق المسلمين ، ثم ان السيد المودودي بنفسه اعترف كما اسلفنا ان اكثر المثقفين وعامة الشعب غير مقتنعة برأي هؤلاء العلماء وسداده ومعقوليته •
ولقد حاول السيد المودودي ان يدافع عن فكرة نخبته من العلماء ما وسعه من الجهد ، وما ملك من اساليب التلبيس والمغالطة والكذب وقلب الوقائع وعكسها ، ولكنا كشفنا في السطور الماضية الستر عن حقيقة ترهاته ، فلقد حاول ان يوهم الناس ان الاحمديين امة منفصلة عن الامة الاسلامية ، مع ان الاحمديين لم يحاولوا ولن يحاولوا الانفصال في يوم ما ، وليسوا هم في الواقع بامة جديدة ، وكيف يكونون امة جديدة وهم يعلنون دوما وفي كل حفل وناد مفتخرين بانهم من اتباع خاتم النبيين ، وامة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وانهم لا يخرجون من الاسلام مثقال ذرة وأن همهم الاول والاخير هو ان ينشروا دين الحق الاسلام ، ويعلوا لواء دين المصطفى في أرجاء المعمورة كلها فلا يكون فيها الا دين واحد هو الاسلام وامام واحد هو امام المسلمين ؟

ولقد عمد السيد المودودي الى حياكة الصورة لهذه الامة الجديدة المفروضة بخيوط هي أوهى من خيوط العنكبوت ، فزعم أنهم ابتدعوا تفسيرا جديدا لخاتم النبيين وأنهم خالفوا فيه جميع المسلمين المتفق عليه بينهم ، مع اننا ادلينا من تفاسير كبار الامة الاسلامية من الصحابة ومن بعدهم بما يتفق وتفسير جماعتنا اتفاقا تاما الامر الذي ظهر منه كذب السيد المودودي وافتراؤه في هذا الباب ، وبهذا تداعى أول وأهم الاركان التي شاء ان يقيم عليها ذاك البناء ليضل به الناس ويبعدهم عن الصراط المستقيم • ان السيد المودودي نقل عدة نصوص لحضرة مؤسس الجماعة الاحمدية في تفسير خاتم النبيين زاعما ان هذا التفسير مبتدع ،

ولقد أثبتنا ان هذا التفسير ليس مبتدعا بل قال به كبار السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم وما دام المعنى الذي عنيناه من خاتم النبيين صحيحا فلم يعد ثمة ضرورة للنقاش في مسألة عدد الذين يبعثون من الامة المحمدية مختوما عليهم بطابع رسول الله صلى الله عليه وسلم .وأما ماذكره السيد المودودي من أن مؤسس الجماعة الاحمدية ادعى النبوة وانه المسيح الموعود فهو أمر لايتعلق بالموضوع مباشرة بل كان عليه عند تعرضه له أن يثبت بالأدلة كذب دعوى حضرته فيما لو كان والعياذ بالله كاذبا ، هذا ان كان يعتقد بكذبه ، ولكنه لما لم يسلك هذا السبيل فلا حاجة للتعليق على قوله في الموضوع الا باعتباره من قبيل السفسطة الفارغة البعيدة عن منهج البحث العلمي . ثم حاول السيد المودودي ان يوهم الناس اننا نكفر المسلمين ونخرجهم من دائرة الامة المحمدية مستندا على نصوص أراد بها غير ما اراد وعنى بها صاحبها . ولاغرابة في مسلك السيد المودودي هذا فقد اثبتت الوقائع ان التمويه والتلبيس من صفاته الملازمة له ، وقد بينا في الرد عليه ان الاحمديين لايكفرون المسلمين البتة ، ولايقولون بخروجهم عن الاسلام ، بل واثبتنا اننا نعتقد بكون جميع المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . واننا ان استعملنا لفظ الكافر فما كان الا استعمالا لغويا كان يقال كفرت بفلان أي أنكرته فمن أنكر دعوة المسيح الموعود عليه السلام وكذبه فقد كفر به ، ولايكون في هذه الحال كافرا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بالاسلام ، كلا بل يظل فردا من افراد الامة المحمدية وانما يقترف بانكاره لحضرته اثما عظيما عند الله اذ يصبح عائقا وحجر عثرة في طريق الغاية التي بعث الله تعالى مؤسس الجماعة الاحمدية لتحقيقها ألا وهي اعلاء كلمة الاسلام واظهاره على الاديان كلها .

ثم حاول السيد المودودي أن يوهم الناس أيضا ان الاحمديين يعتقدون

برب غير رب المسلمين ، وأنهم يصلون صلاة غير صلاة المسلمين ويتلون قرآنا غير قرآن المسلمين ، مع ان العالم كله يشاهد الاحمديين يوميا حيثما كانوا أنهم لا يذكرون في صلواتهم وأدعيتهم غير اسم الله تعالى رب المسلمين وليس لهم معبود غيره سبحانه والعالم كله يشاهد الاحمديين كل يوم يصلون صلوات المسلمين الخمس ويتلون نفس كتاب الله القرآن الذي يتلوه جميع المسلمين ، ويحج المقتدر على الحج منهم الى بيت الله الحرام حيث يحج سائر المسلمين ، فأي جريمة بعد هذا أبشع وأشنع من جريمة السيد المودودي التي يحاول تمثيلها والصاقها بالاحمديين لكي يوجد هوة من نسيج افترائه بيننا وبين اخواننا من المسلمين ولكن حسبنا قوله تعالى : « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون » .

ثم يزعم السيد المودودي أخيرا ان الاحمديين هم الذين جنحوا الى قطع صلاتهم وعلاقاتهم مع المسلمين فحرموا الصلاة وراء غيرهم ، وحرموا صلاة الجنازة كذلك على غير موتاهم ومنعوا تزويج بناتهم من غيرهم من المسلمين مع اننا كما اثبتنا ان المسيح الموعود عليه السلام لم يكن البادىء في هذه الامور كلها بل ظل حضرته يعتبر نفسه كفرد من الامة المحمدية وكان يصلي وراء غير الاحمديين الى ان قام اسلاف السيد المودودي بتكفيره وتسفيهه وتحقيره وحرضوا الناس على قتله ، وطردوه واتباعه من المساجد ، وحرموا الصلاة على موتى جماعته ، وفسخوا نكاح نساء الاحمديين .. وهلم جرا .

والآن ليفكر العقلاء ! هل يلام المسلم اذا ترك الصلاة في مسجد أبى مخالفوه أن يصلي فيه ؟ او هل يلام اذا ترك الصلاة وراء من يحرم الصلاة ورائه ويكفره ؟ او هل يلام المسلم اذا لم يزوج بنته لمن يحرم تزويج بناته له ؟ او هل يلام اذا لم يصل على جنازة من يحرم الصلاة على جنازته ؟ هكذا كان حال ذلك المسلم العظيم حضرة مؤسس الاحمدية

مع مخالفيه من العلماء ومع كل ذلك فقد صبر عليهم طويلا ونصحهم ووعظهم اكثر من ثماني سنوات لان يكفوا عن غلوائهم ولان يرعووا عن فتاويهم الخاطئة ولكن حضرته لما يئس من جنوحهم الى الحق الذي دعاهم اليه ورأى اصرارهم على الباطل أذن عندئذ لجماعته ان تشيد لنفسها مساجد خاصة ليكون الاحمديون احرارا في عبادتهم لله تعالى بعد ان منعوا من مساجد غيرهم • والاحمديون يربأون بأنفسهم ان يمنعوا مساجد الله وبيوته ان يذكر فيها اسمه كمافعل غيرهم اذ يمكن لكل مسلم أن يصلي في مساجد الاحمديين لانها بيوت الله تعالى التي قال في حقها في كتابه المجيد : « ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها » وكذلك منع حضرته الصلاة وراء مكذبيه ومخالفيه وصلاة الجنازة على من يكذبه ويحاربه • وكذلك منع حضرته تزويج البنات الاحمديات من غير الاحمديين في مقابلة فتاوى العلماء اذ ذاك وصونا وحفظا لكرامة الاحمديات وصيانة حريتهن في اعتقادهن ولقد جربنا تزويج بناتنا من غير الاحمديين ورأينا كيف اكرهوهن على ترك الاحمدية وتكذيب حضرة مؤسسها عليه السلام • لقد حاول اسلاف السيد المودودي ومشايخه فصل الاحمديين عن بقية اخوانهم من المسلمين منذ الابتداء، ولما نجحوا في ذلك شرعوا يقولون للناس انظروا الى الاحمديين فأنهم قد استقلوا عنا ، وانفصلوا عن المسلمين ، فهل اعجب واغرب من هذه المهزلة التي يمثلها هؤلاء العلماء باسم الاسلام في هذا القرن قرن العشرين ؟

ثم بعد بيان كل هذه الاسس الواهية التي بنى عليها السيد المودودي حججه وبراهينه الباطلة التي فندناها واثبتنا زيفها جاء أخيرا يقول: «فليت شعري أي مبرر معقول بقي بعد هذا يقضي بان يظلوا ـ أي الاحمديين ـ مندمجين في أمة واحدة مع المسلمين أرادوا ذلك أم لم يريدوه؟ او ليس

من الواجب تحقيق الانفصال بيننا وبينهم تشريعيا اليوم وقد تم هـذا الانفصال بالفعل في اقوالهم وأعمالهم منذخمسين سنة حتى هذهالساعة؟ ـ المسألة القاديانية ص ١١ »

هذا مايقوله السيد المودودي وهو يعلم ويرى كما يعلم غيره ويرى ان الاحمديين ليس لهم دين يتعبدون الله به سوى الاسلام ، ولا كلمة لهم سوى كلمة الشهادتين التي لايدخل أحد في دين الاسلام الا بها ، ولا كتاب لهم سوى القرآن الكريم ، وأن الجنة والنار ، والبعثوالحشر والنشر والملائكة حق ، وانهم لايخرجون ذرة من القـرآن اللهم سوى خروجهم عن المعاني الخاطئة التي أخطأ بها غـيرهم والتي يريد السيد المودودي أن تكون تلك المعاني التي يتمسك بها كأنها كتاب منزل يكفر من يخالفها وهي في نظر الاسلام على فرض صحتها ليس ان من ينكرها لايجوز تكفيره فحسب بل يؤجر أيضا في مخالفتهـا اذا استعمل عقله واتبع ما يخالفها ولو كان غير مصيب • هكذا يريد السيد المودودي ان يحجر في الاسلام ما جعله الله واسعا ويريد بذلك ان يخرج من الاسلام أنشط فرق المسلمين قاطبة في الدعوة الى الاسلامفي الدنيا كلها • ولعل ما يغيظه ويغيظ انصاره ان الاحمديين لايصلون وراءهم • وقد أثبتنـا من قبل ان شيوخه واسلافه هم الذين قاطعونا وحرموا الصلاة وراءنا فليأت السيد المودودي الآن وليأت معه أنصاره أمامنا وليشهدوا ببطلان فتاوى أسلافهم في حقنا وليشهدوا بأننامسلمون كغيرنامن بقية الطوائف وأن لافرق بيننا وبين جميع المسلمينالذين تجمعهم كلمة الاسلام ولينظر كيف أننا معشر الاحمديين نعود الى سيرتنـا الاولى ونصلي وراء من يصلي وراءنا ونصلي على جنائز سائر المسلمين فهل للسيدالمودودي أن يقدم على قبول طلبنا هذا ليثبت بذلك على الاقل أنه لـم يكن هو ولا أسلافه من دعاة التفرقة والانشقاق ، والا فقد أثبت على نفسه كما اثبت

اسلافه من قبل أنهم هم البادئون بالعدوان وهم العاملون على تفرقة كلمة المسلمين ولذلك استنكر اعمالهم المثقفون والمتعلمون في كل مكان. وكيف لا يستنكر اعمالهم كل ذي عينين تسعنان النظر في دوران رحى الاسلام عندما يرى من جهة ان الاحمديين بينما يعملون في جميع الارض لاعلاء كلمة الاسلام ويدخلون عشرات الالوف من غير المسلمين في الاسلام يرى من جهة ثانية ان السيد المودودي وانصاره يخرجون حتى المسلمين من الاسلام بتعصبهم الممقوت ويفرقون كلمة المسلمين في وقت هم احوج ما يكونون فيه الى الاتحاد والوئام. ويأبون على فريق مخلص صادق ان يكون في عداد المسلمين أراد ذلك أم لم يرد ؟ هذا هو السيد المودودي الذي حكم عليه مرة بالاعدام واخرى بالسجن وأدانته المحاكم الرسمية بالاجرام يبرهن للملأ بقوله وفعله أنه لا يهتم مقدار ذرة بنشر الاسلام وتحبيبه الى قلوب الناس وخاصة قلوب غير المسلمين بل جل همه وجهوده انما يبذلهما لتفريق كلمة المسلمين واخراج من قال لا آله الا الله عن دينه سواء أراد ام لم يرد .

الزعم الباطل بانقطاع سلسلة الوحي والنبوة

ثم يقول السيد المودودي بعد ذلك : « وقد كان المرء منا يتساءل حينذاك عن سبب انقطاع سلسلة الوحي . وتوقف بعث الانبياء بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، أما اليوم فقد أثبتت لنا التجربة ما في ذلك من الحكمة البالغة. وبينت لنا النعمة الكبرى التي أنعم الله تعالى بها على الامة الاسلامية . وذلك أنه جمع جميع الناطقين بكلمة التوحيد على اتباع نبي واحد، وذلك لكي يحتفظ بوحدة الامة ولكي يحكم عروتها وصلاتها... وذلك في حين ان هذه التجربة نفسها تبين لنا كيف تفرق الدعوى المتجددة بالنبوات الامة الواحدة الى امم كثيرة وتشتت شملها ــ المسألة القاديانية ص ١١ــ١٢ »

لقد كان على السيد المودودي أن يبرهن اولاً ويقيم الدليل على انقطاع سلسلة الوحي والنبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم . قبل ان يفخر باكتشافه الخطير الذي لم يسبقه اليه أحد من المسلمين من قبل في فهم الحكمة اوالسبب في انقطاع سلسلة الوحي والنبوة كما زعم . لقد أثبتنا فيما سبق بقاء سلسلة الوحي في الامة المحمدية وكذلك بقاء النبوة غير التشريعية وذكرنا اقوال السلف الصالح من الصحابة وكبار الاولياء في هذا الشأن وان الذي انقطع بعده صلى الله عليه وسلم هو وحي التشريع ونبوة التشريع لا غير .

وهل النعمة الكبرى التي أنعم الله بها على الامة الاسلامية هي في انقطاع سلسلة الوحي أم في بقائها ؟ واذا كانت النعمة الكبرى هي في انقطاع سلسلة الوحي فلماذا سمى الله تعالى من انقطعت عنهم هذه السلسلة بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم بالمغضوب عليهم والضالين ؟ ولماذا علم المسلمين لان ينادوه في دعائهم : « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم » ؟ وهل النعمة الكبرى التي يطلبها كل مسلم في دعاء الفاتحة هي غير النعمة التي قال تعالى عنها : « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .. » ؟ ثم هل رأينا من أثر لهذه الحكمة المزعومة التي اكتشفها السيد المودودي في وحدة الامة قبل ظهور المسيح الموعود عليه السلام ليصح زعمه في أن دعوى حضرته هي التي فرقت الامة الاسلامية ؟ لقد مني المسلمون بالتفرقة منذ قرون . والتفرقة كانت سبب خسرانهم في دينهم ودنياهم وسبب تسلط الاجنبي على بلادهم ، وانما جاء المسيح الموعود عليه السلام للم شملهم وجمع كلمتهم ولهذا كان دعاؤه الالهامي ان يجمع الله امة محمد صلى الله عليه وسلم على دين واحد .

ثم ماذا يعمل السيد المودودي بالحكمة الوهمية التي اكتشفها في

انقطاع الوحي والنبوة اذا ثبت انهما لم ينقطعا . واذا ظهر عيسى عليه السلام الذي ينتظره هو وانصاره وادعى ان الله تعالى يوحي اليه وأنه هو المسيح كما جاء في صحيح مسلم : « اذ أوحى الله ياعيسى ان احرز عبادي الى الطور فاني أنزلت عبادا لا يدان لاحد بقتالهم » ؟ وماذا يكون الفرق بين عقيدة الاحمديين وعقيدة غيرهم من العلماء في ثبوت الوحي والنبوة بمجيء المسيح عليه السلام سوى أن الاحمديين يقولون ان هذا المسيح الذي ينتظره المسلمون قد جاء يقينا وهو أحمد عليه السلام وأن مخالفيهم يقولون انه لم يأت بعد وانه لايزال في السماء ؟

الدفاع عن الدين لايكون بالسيف بل بالتربية والتعليم

ثم يقول السيد المودودي : « فان أيقظتنا هذه التجربة اليوم ... وقطعنا عن جسد الامة الاسلامية هذه الامة الجديدة . فلن يتجرأ أحد بعد اليوم أن يقوم فينا ويدعي النبوة ... ـ المسألة القاديانية ص١٢ » .

ان السيد المودودي يعبث حتى بذقن جده . ألا يعلم أن تهديده هذا انما قام به أهل الباطل في كل زمان وان مثل هذا الاسلوب باسم الاسلام يمس كرامة الاسلام وكرامة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الاكرمين ؟

ألا يعلم ان مشركي مكة هم الذين قاموا بهذا الاسلوب الجاهلي في مكة ضد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حينما كانوا قلة وكانوا ضعفاء فهل استفادت قريش شيئا من عملها الوحشي ؟ ألا لايغرب عن بال السيد المودودي ان الدفاع عن الدين لايكون بالجبر وقوة السيف بل مازال الدين قائما على التربية والتعليم . ألا لايقدر ولا ألف مدع للنبوة الكاذبة ان يزعزع القلوب التي عمرها الايمان الصحيح ودخلها الاسلام الحقيقي وتمكن منها . فلا السيف ولا البندقية ولا لهيب النيران بقادرة

على كم أفواه دعـاة الحق ، بل سيظل الحق غالبا مظفرا رغم الاضطهاد والاستبداد ، ولن يكف انصار الحق عن رفـع اصواتهم رغم الجـبر او القتل وسفك الدماء • ألا وان مدعي النبوة الكاذبين هم آيلون ولابد الى الفشل والاضمحلال والاندثار مهما طال أمرهم ، وأمرهم حسب سنة الله لايطول ــ وسيهلكون مهما قويت شوكتهم حتى ولو لم يرفع السيف في وجوههم ولو لم يقم أحد لمقاومتهم •

ان السيد المودودي كما يظهر يتجنب دراسة الاديان كلهـا وكيف كان مؤسسوها لم يأتوا الا بالبينات. وكيف كان الجبر والاكراه والسيف من قبل المخالفين • وهو لو درس القرآن المجيد بامعان لتجلت له هذه الحقيقة بلا استثناء • ان المدعين للنبوة اما ان يكونوا صادقين كعيسى المنتظر واما ان يكونوا كاذبين • ولقد ذكر القرآن المجيد قول من قال عن كلا الحالين عندما ذهب موسى عليه السلام عند فرعون : « وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ــ المؤمن » ألا ما اعظم الحقيقة التي تضمنتها هذه الآية الكريمة، وهي أن الدين ينزل من عند الله تعالى وليس هو بالسياسة التي لايفكر فيها ذووها بمعونة الله • ان الدين في حمى الله تعالى وقـد كتب على نفسه الدفاع عنه ، وأنى للمدعين الكذبة أن يمحقوا الحق ؟ ألا ان السيف الآلهي ليستأصل شأفة الكاذبين • اولم يقل سبحانه في كتابه العزيز : « ولو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ؟ الحاقة »

لقد تعهد الله تعالى بنفسه بالقضاء على من يدعي النبوة وهو كاذب فلا حاجة للسيف الذي يهدد به السيد المودودي الاحمديين • ان مثل هذا السيف يشوه حقائق الاسلام، ويقف سدا في طريق اسلام غير المسلمين، اذ يحسبون ان الاسلام هو دين القسوة والجبر وسفك الدماء ، الامر

الذي تحجب به مبادىء الاسلام القويمة ويتشوه به وجه الأبلج الاغر .
وليت السيد المودودي وأنصاره اتبعوا ازاء الاحمديين هداية القرآن المجيدبعد انرأوا فريقا منخيرة رجال الهند والباكستان وغيرهما قبلوا الاحمدية وثبتوا عليها كما يقول سبحانه: «وان كان طائفةمنكم آمنوا بالذي ارسلت بهوطائفةلم يؤمنوا فاصبرواحتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ـ الاعراف » ولكن أنى للسودودي أن يصبر ويدع الحكم لله في أمر الاحمدية فيما لو كانت في دعواها كاذبة ؟ وأنى له ان يتذكر قوله تعالى: « وان يك كاذبا فعليه كذبه » نعم أنى له ان يتخلق باخلاق المؤمنين الصادقين وهو لايرى طريقا منطرق البغي والعدوان الا لجأ اليهما وسعه اللجوء وسعى اليه جهده بكل ما أوتي من قوى الظلم والاعتداء .

ان اجتماع علماء مختلف الفرق لايدل على اعتبار كل فرقة في نظر الاخرى مسلمة حقا .

ثم يعترف السيد المودودي بقوله : « لا ريب ان المسلمين مبتلون بداء سيء شديد هو انه ما زالت طوائفهم المختلفة يكفر بعضها بعضا ... ولكن من الخطأ ان يكون ذلك حجة في ضم القاديانيين الى المسلمين... والحق انه اذا كان التكفير على الخلافات التافهة في المسائل الفرعية غير مستحسن . وعملا مستقبحا ، فكذلك أيضا من الخطأ الفاحش عدم التكفير على الانحراف البواح عن الحقائق والمبادىء الاساسية للدين ـ المسألة القاديانية ص١٣ » ثم يحاول السيد المودودي دعم رأيه هذا الركيك ويقول : « ان فرق المسلمين وطوائفهم التي يحتج اليوم بانها يكفر بعضها بعضا ، قد اجتمع علماؤها أخيرا في كراتشي واقروا بالاتفاق المبادىء الاساسية للدولة الاسلامية ، وواضح من أمرهم أنهم ما فعلوا كل مافعلوه الا ويرى بعضهم بعضا مسلما ... لم يقل أحد منهم بخروج

غيره من دائرة الاسلام مع كون بعضهم يصرح ويعتقد بوجود الابتداع في مذاهب البعض الآخر ـ المسألة القاديانية ص١٤ »

ان دليل السيد المودودي هـذا يرفضه العقل السليم كل الرفض ، لانه لو فرضت صحته للزم أن يكون العلماء الذين تبادلوا التكفير من قبل في غاية الجهل ومنتهاه مما دعا الخلف أن يتبرءوا منهم فاجتمعوا متكاتفين رغم فتاوى التكفير التي تبادلها اجدادهم . ان قدماء الديوبنديين اذا كانوا قد أفتوا بكفر البريلويين الصريح ؟ واذا كان قدماء البريلويين قد صرحوا بتكفير الديوبنديين والوهابيين ؟ واذا كان الوهابيون قد كفروا غيرهم ؟ واذا كان أهل السنة والشيعة قد تبادلوا فتاوى التكفير أيضا ؟ واذا كانت الجماعة الاسلامية جماعة المودودي نفسه قد اعتادت تكفير الفرق الاخرى ؟ واذا كانت الفرق الاخرى قد عاملوها بالمثل وكفروها؟ اذا كان كل ذلك واقعيا فان اجتماع علماء الفرق كلها ان دل على شيء فانما يدل على خطأ العلماء السابقين كلهم وهذا ما لايقره اتباعهم ، او أنه يدل على مداهنة المجتمعين وخيانتهم لسلفهم وأجدادهم ، ولا يدل مطلقا على ان كل واحد منهم يعتبر زميله مسلما حقا . وفي هذه الصورة علينا ان نحدد حقيقة الاسلام بصورة لانخرج احداً منه يدعي الاسلام وينتمي اليه رغم فتاوى التكفير التي كالها المسلمون لبعضهم البعض من قبـل ولا يزال بعضهم مصابون بدائها اليوم ، وعندئذ ينضم الاحمدي أيضا في نظر كـل مسلم الى الاسلام كما انضم اليه السني والشيعي والوهابي والديوبندي والبريلوي وغيرهم .

الجهود التبشيرية للجماعة الاحمدية أذهلت السيد المودودي وروعته .

ثم يتابع السيد المودودي قوله متسائـلا : « لاشك ان هناك بعض طوائف اخرى غير القاديانيين تخالف المسلمين في المبادىء الاساسية وقد قطعت عنهم روابطها الدينية والاجتماعية . ونظمت افرادها تنظيما مستقلا

عن المسلمين .. الخ ــ المسألة القاديانية ص١٤ » ثم يجيب بنفسه عن وجود هذه الطوائف ولم لا يعاملها كالاحمديين فيقول : « لاشك ان هذه الطوائف قد انفصلت تماما عن المسلمين وانحازت عن صفوفهم كل الانحياز بحيث أصبح مثلها كمثل صخور صغيرة متساقطة على جانب من الطريق لايتعرض لها أحد ولاتتعرض هي لاحد ، فمن الممكن الصبر على وجودها . أما القاديانيون فهم يلجون في صفوف المسلمين كأنهم منهم وينشرون فكرتهم ويدعون الى طريقهم ومبادئهم ويناظرون الناس ويجادلونهم باسم الاسلام .... فلا يمكن ان نصبر على أمرهم كما نصبر على أمر سائر الطوائف ــ المسألة القاديانية ص١٥ ....ثم يقول: « أضف الى ذلك ما لهم من التنظيم في الدوائر الحكومية والنشاط والحركة في التجارة والصناعة والزراعة ..الخ المسألة القاديانية في الاوردو ص٢٠ »

ان السيد المودودي يعترف بوجود فرق تخالف المسلمين حتى في المبادىء الاساسية للاسلام ولكن من الممكن الصبر على وجودها اذ لاتتعرض لاحد ولايتعرض لها أحد. كأن السيد المودودي يسره السكوت عما يعتقد به المرء أنه حق سواء من قبله وقبل أنصاره . اذ لايتعرضون لمن لايتعرض لهم . أو من قبل منهم على غير عقائدهم لانهم لاينعرضون لغيرهم ونسي قوله تعالى : «ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ــ البقره » فالسيد المودودي يسكت عن الذين لاينشرون دعوتهم ولايعاملهم معاملته للاحمديين العاملين لا لشيء كما هو يصرح الا لخوفه من الاحمديين لانهم ينشرون دعوتهم ولا يسكتون في اظهار واعلان مايعتقدون أنه حق وهو لذلك يخاف على المسلمين من قبول دعوتهم وبذلك يبرهن السيد المودودي ويثبت أنه ومن اتبعه من الاكثرية

المزعومة ضعفاء الايمان خوارون في عزائمهم لان المؤمن الصادق لايخاف من دعاية الغير ولقد حدثنا الله تعالى عن فرعون أنه هو الذي كان يخاف من تأثير المؤمن الصادق موسى عليه السلام ويقول عنه : « أني اخاف ان يبدل دينكم أو ان يظهر في الارض الفساد ــ المؤمن » فالسيد المودودي لعلمه بضعفه وضعف اتباعه ازاء قوة الاحمديين وحججهم يظهر علانية تخوفه من تغلبهم لعظمة جهادهم وشدة نشاطهم . وهو بتصريحه هذا يصف المسلمين الذين يمثلهم بالضعفاء الذين يخشى عليهم لمجرد سماع دعوة غيرهم . فاسلام المودودي هذا لايشبه الاسد المقدام الذي ينتزع فريسته من وسط الاعداء ، بل يشبه الجيش المنهزم الذي أحاط به العدو من كل جانب . يقتحمه من شاء ليفسد ايمانه ويقضي على دينه . واسلام المودودي هذا الضعيف هو الذي اشعره بالحاجة الملحة الى ان يتجنب المسلمون امثاله دعوة الاحمديين في وسطهم . فما اعجب ايمان السيد المودودي بالاسلام وما اغرب حسن ظنه ــ او سوء ظنه ــ بايمان المسلمين: وما اشد فرح المسلمين بهذه الآراء التي تفتحت عيونهم عليها للتحقيق عن الاسلام وما اعظم مديحهم للسيد المودودي من أجلها ! وما اشد الميل الذي سيتجلى لدى الامم الاخرى الى الدخول في الاسلام عندما ترى هذه الامم ان المسلمين متمتعون بحرية معتقداتها والدعوة اليها في كافة الشعوب وأما هي ــ أي الامم الاخرى ــ فمحرم عليها نشر دعوتها بين المسلمين !

ان السيد المودودي يرى أن الاحمديين يشاركونه كما يشاركون سائر المسلمين في اسم الاسلام . فاذا كانت دعوتهم مؤثرة على غيرهم فلم لم تؤثر دعوته هو على هذا الاساس كتأثير الاحمديين ؟ وهل شكا الاحمديون يوما من نشر دعوة المودوديين ؟ انكم تدعون ان كل أحمدي يقابله ألف من غير الاحمديين ، فان جاء هذا الالف لتبشير الاحمدي

فالنتيجة بينة . ان الاحمدي ان كان كاذبا او على الباطل فالألف يفحمونه بالحجة وينقذونه من الضلال . ولكننا لم نر منذ ظهور الاحمدية حتى اليوم الا العكس تماما ، انكم تملكون اموالا طائلة ، وتناصركم اكثرية هائلة ويتسابق العلماء الى مساعدتكم خوفا من الاحمديين ، ومع ذلك كله نراكم ترتعد فرائصكم خوفا وهلعا ، وتحسبون كل صيحة عليكم من قبل الاحمديين منذرة لكم بالهلاك والدمار . فلو انكم كنتم تملكون قليلا من الجرأة لقلتم اسمعونا دعوتكم . ألم يبلغكم ماحدث مرة في قاديان مع حضرة امام الجماعة الاحمدية الحالي ؟ لقد جاءه مرة نفر من اساتذة الجامعة الآرية وطلابها من بلدة بهردوار واخذوا يحاضرون ضد الاسلام وقد أرادوا ان يخجلوا حضرته فأرسلوا اليه وفدا من الطلاب بعد ما حفظوهم بعض الاسئلة ليوجهوها اليه . فناداهم حضرة الامام الى المسجد . ولما حضروا سألوه تلك الاسئلة التي اتقنوها . فقال لهم حضرة الامام : « أنتم عشرة طلاب ، ولعل كل واحد منكم يريد أن يسأل عدة اسئلة،ووقتي اليوم محدود ، وأنتم تصرون على ان أجيب على اسئلتكم بنفسي،ولا تقبلون مندوبا عني،فكثرة اسئلتكم ستحوجني الى تخصيص عدة ايام للاجابة عليها كلها وربما الى اسابيع ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان قدمت لكم الجواب الحقيقي من القرآن المجيد فمن الممكن أن تشكوا في صدق ما أقدمه لجهلكم اللغة العربية ، وان كان جوابي الزاميا من كتابكم ــ ويد ــ فعلى الاغلب ستحسبونني مخطئا لانني اجهل اللغة السنسكريتية المكتوب بها هذا الكتاب . فليس لدينا بهذه الصورة اذن طريق مشترك يؤدي الى النتيجة المتوخاة . لذلك اقترح عليكم طريقا اسهل واصوب للتحقيق وهو ان تطلبوا الى اساتذتكم ان يستصحبوا معهم أربعة طلاب من عندنا أنتخبهم انا لهذا الغرض وليبقوهم عندهم أربع سنوات يعلمونهم خلالها كتابكم ــ ويد ــ وما يختلج في صدوركم من الاعتراضات ضد الاسلام وكتابه القرآن الكريم طيلة هذه

السنوات الاربع ، وانا اتحمل نفقاتهم طيلة هذه المدة كلها • فأن تأكد وأيقن هؤلاء الطلبة بعد دراسة كتابكم ـ ويد ـ بأفضلية الدين الهندوكي على الاسلام فيكون الهنادك قد فازوا بربح أربعة دعاة على نفقتي . واما ان عادوا الي مدربين وغير قانعين بكل ما لقنوه ودرسوه فأكون قد كسبتهم ولم أخسر ما أنفقته عليهم اذ أستفيد منهم كخبراء في الكتب الهندوكية • وكذلك على اساتذتكم ان ينتخبوا أربعة من طلابهم ، ويرسلوهم الي لاعلمهم القرآن واللغة العربية . واشرح لهم مزايا الاسلام ، وهم يعيشون ايضا طيلة هذه المدة على نفقتي . ولن أطلب منهم ابداً الدخول في الاسلام، بل اترك لهم الخيرة التامة في هذا بأن ينضموا الى الاسلام ان شاؤا مختارين اذا شعروا بضرورة الانضمام اليه • أو أنهم ، اذا لم يتبين لهم صدق الاسلام يكونون أربعة اعوان للدين الهندوكي ويشكلون بذلك ولاريب جبهة قوية ضد الاسلام • وخلاصة القول ان دراسة كلا الفريقين تكون على نفقتي ولن اكلفكم في ذلك أي عبء •

فعندما سمع الطلاب حديث حضرة الامام تلكؤا في الجواب وتأملوا طويلا ثم قاموا وانصرفوا • وبعد مضي شهرين على هذا الحادث رجع شاب هندوكي منهم وزار حضرة امام الجماعة الاحمدية وقال له : «هل تذكرون زيارة بعض الطلاب الهنادك لكم وحديثكم اليهم بكذا وكذا ؟ فاجاب حضرته : « نعم ، أني اذكر ذلك جيدا » فقال الشاب : كنت أنا احدهم • وان اساتذتنا لم يعيروا اهتماما لاقتراحكم وأراهم قد خافوا مع أنني ارى اقتراحكم معقولا جدا ، وها اني قد جئتكم لاقدم نفسي لتعلم اللغة العربية والقرآن على نفقتكم، وأرجو ان لاتطلبوا مني اعتناق الاسلام بعد الانتهاء من الدراسة ، فلي الحق في تقرير مصيري بنفسي• فقبل حضرة الامام الشروط المذكورة ، وأمر بتدريسه علوم الاسلام

والقرآن واللغة العربية ، وكان ذلك الشاب طالبا في كلية هندية اسمها كوروكل كانكري — وهي اعظم معهد لتدريس السنسكريتية . وابتدأ الشاب بالدراسة فلم تمض مــدة طويلة الا وأبدى عزمه على اعتناق الاسلام مختارا بعد مطالعته للقرآن المجيد ، واصبح متضلعا في العلوم الاسلامية وفهمها ، وقد اسلم بالفعل ، ونال بعد هذا شهادة — الشرف — في علوم اللغة العربية وهو الآن احد المبشرين بالدين الاسلامي .

الا فليعلم السيد المودودي وكل من ناصره ان هذه هي قوة الحق التي مثلهاحضرة امام الجماعة الاحمدية أحسن تمثيل . فان كان السيد المودودي وكل من ناصره في مخالفة الاحمدية يعتقدون أنهم على الحق ولا يرهبون قوة حجج الاحمديين وبراهينهم فليدعوا الفرق كلها وليدعوا الاحمديين ايضا الى الحق الذي يزعمون أنهم عليه ولينظروا اذ ذاك هل يقبل الناس على دعوتهم امبعرضون عنها ؟ هذا هو الطريق الصحيح الذي سار عليه جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام . وبهذا الطريق وحــده يتلألأ نور الحق في العالم لا بالسيف والتهديد والوعيد .

بيان المودودي الكاذب

ان السيد المودودي يزعم أن الاحمديين هــم في عراك عنيف مع المسلمين في الدوائر الحكومية وفي الميدان التجاري والصناعي والزراعي. وبالجملة هم يزاحمون المسلمين في جميع مناحي الحياة .

هل للسيد المودودي ان يبين من يقوم بهذا العراك ومن يتولى هذه المعركة المزعومة ؟ أما كفاه ترديده للافتراء على الاحمديين بأنهم يحتلون دوائر الحكومة ؟ وهل بامكانه أن يقدم لنا ولو احصاء واحدا لموظفي دائرة واحدة ويوضح نسبة الاحمديين فيها بالنسبة لعدد غير الاحمديين؟ ان الارقام فيها وحدها القول الفصل في هذا الميدان. انكم اذا احصيتم موظفي دوائر التجارة والصناعة فلا تجدون من بين عددهم البالغ خمسين

ألفا اكثر من مائة وخمسين او مائتين من الاحمديين • أما ميدان الزراعة فهناك الابن يرث عمل أبيه . ولا يزاحم أو يغتصب أحد من الاحمديين املاك غيره من المسلمين، ومما لاشك فيه ان وراثة الابن الاحمدي الاملاك عن أبيه لايفهم منه مزاحمته او محاربته لبقية المسلمين لأن الرجل من غير الاحمديين يرث عن أبيه أيضا كما يرث الاحمدي • ان نسبة عدد الاحمديين لغيرهم في الصناعة لاتتجاوز الواحد في الألف ، فهل تعتبر هذه النسبة في نظركم تسلطا واحتلالا للدوائر الصناعية ؟

ألا فليعلم السيد المودودي أن ترديده وتكراره للكذب المرة بعد المرة لن يجعل كذبه هذا حقا . ولن يقلبه صدقا • عليه أن يدلي بالارقام فهي بنفسها تكفي لارائة الناس الواقع الصحيح • ألا اننا نشهد الله على أن السيد المودودي لن يستطيع تقديم الارقام ليبرهن على مزاعمه لانه اعتمد فيها على الكذب والافتراء لا على الحق والصدق ، وهو لذلك لايقدم ولن يقدم الارقام في هذا المضمار ولن يتمكن من اثبات مزاعمه هذه الى يوم يبعثون • ولينظر السيد المودودي الى زملائه الذين زعموا في صحيفة آزاد بتاريخ ٢٨ مايو عام ١٩٥١ م ان قائد الجناح الجوي ــ المدعو جنجوعه ــ هو احمدي ، مع ان هذا القائد لم يكن أحمديا في يوم من الايام • ان هؤلاء يظنون ان كل مادح للاحمدية هو احمدي ولو لم يكن يمت الى الاحمدية بصلة قريبة ولا بعيدة ولكن لاذنب له الا انه يحتج على الظلم والاستبداد الذي يراه في اعمال السيد المودودي وامثاله الذين لاقوة لهم الا في التهافت على الكذب والافتراء وبث سموم الحقد والبغضاء والتفرقة بين صفوف المسلمين وتكريه غير المسلمين للاسلام •

تناقض المودودي في نظره لبقية الفرق الاسلامية •

ان السيد المودودي لايكتفي بالكذب كما اثبتنا من قبل في اتهامه

الاحمديين مما هم منه بريئون ، بل يظهر أيضا تناقضه في اقواله عن بقية سائر الطوائف الاخرى اذ بينما يدعي ان الخلاف الديني معهم هو في المسائل الفرعية ـ المسألة القاديانية ص١٤ ـ وان مسألة اتباعهم هي مسألة فقهية ـ المسألة القاديانية ص ١٥ ـ يعود ويقول في نفس المقام ويعترف ان هناك طوائف غير القاديانيين تخالف المسلمين في المبادىء الاساسية . ثم هو لا يبين حتى اسماء هذه الطوائف خوفا من مهاجمتها اياه . هذا هو السيد المودودي الذي لم يضق ذرعا الا بالاحمديين فقام يحصر حملته عليهم ويسكت ويبرر سكوته ودفاعه عن الآخرين حتى بالمتناقضات وهو لو كان حقا يبتغي الاصلاح كما يدعي لهاجم الباطل في جميع الفرق شأن المصلحين الصادقين في كل زمان وكل مكان،ولكننا نراه ويراه كل عاقل منصف انه على العكس تماما يقف حجر عثرة فقط في سبيل المصلحين ويهادن ويداهن من يعترف أنهم على الباطل من أهل الفرق الاخرى زاعما تارة أن مسألتهم مسألة فقهية . او ان الاختلاف معهم بالفروع ، ثم يناقض نفسه معترفا بأن بعضهم يخالف المسلمين حتى في المبادىء الاساسية للاسلام .

السيد المودودي يتجاهل سنة المصلحين .

ثم يقول في كتابه المسألة القاديانية ص١٥ : « ان كل اسرة تنجح دعوة الاحمديين فيها لا تلبث ان تقع فيها على الفور مشكلة اجتماعية شديدة ، فسرعان ما يتفرق المرء عن زوجه ، وينفصل الاب عن ابنه ، وتقوم العداوة بين الاخوين،حتى لا يشتركان في الافراح والاتراح ..الخ» ان السيد المودودي يتظاهر في هذا القول بلباس الحمل الأبله الجاهل بسنة المصلحين. بالله هل سمع أحد ان مصلحا ما دينيا كان او دنيويا نهض للاصلاح ولم يعاده الناس ولم يضطهدوا جماعته؟ان الحق مر،ولا يستسيغ طعمه أهل الباطل ممن يقعدون بكل صراط يوعدون ، ويصدون عن سبيل

الله من آمن به ويبغونها عوجا ولا يذكرون اذ كانوا قليلا عند بدء دينهم وكيف كثرهم الله وكيف كان عاقبة المخالفين المفسدين . ثم ما هو ذنب الاحمدية وهي تدعو للاصلاح اذا كذبها وعاداها الجاهلون ؟ وما هو ذنب المصلحين اذا تبعهم فريق فقام فريق آخر لمعاداتهم ومحاربتهم؟ وعلى من تقع التبعة في ما يحدث مما يصفه السيد المودودي بالمشكلة الاجتماعية ؟ ان السيد المودودي وشيوخه وانصاره لو لم ينهضوا ويكفروا من اتبع المسيح الموعود عليه السلام وبايعه بيعة صدق على اتباع القرآن واعلاء كلمة الاسلام،ولو لم يفتوا بفسخ نكاح زوجة كل احمدي ، لما امكن ان يقع أي خصام في العائلة الواحدة .

واننا معشر الاحمديين ، كما سبق ان ذكرت من قبل . لو لم يكفرنا السيد المودودي وامثاله،ويحرضوا الناس ضدنا لكنا اليوم نصلي وراءهم، ونصلي على جنازاتهم ، ونزوجهم بناتنا . أما وأنهم سبقوا لتكفيرنا هو واسلافه وحرضوا علينا الناس . واقاموا الدنيا واقعدوها لابعاد الناس عنا وتنفيرهم منا ، فالفتنة اذن والمشكلة الاجتماعية المزعومة جاءت من طرفهم لامن طرفنا والله يشهد على ذلك ، وكذلك كل عاقل يرى اعمالهم وعدوانهم من قبل ومن بعد يشهد على ذلك،وما اشد انطباق المثل العامي على المودودي وجماعته بهذا الخصوص : ــ ضربني وبكى وسبقني واشتكى ــ فهم يثيرون الفتن ضد الاحمديين في كل مكان ثم يأتون بعدها زاعمين ان الاحمديين هم الذين يقومون بذلك فما أبعد مزاعمهم عن الحق والصدق .

وانني أعود واتحدى السيد المودودي تارة أخرى وأطالبه بان يسحب فتاوى تكفيرنا هو وجميع من يكفرنا من العلماء امثاله ثم لينظر هل يبقى من أثر لما يزعمه من دواعي الانشقاق والتفرقة من قبلنا؟ولكنني اقول ان السيد المودودي لن يخطو في امر سحب الفتاوى المذكورة

ولاخطوة واحدة ، ولن يرتدع عن مقاومتنا ، لأن مطامعه ونزعاته هي التي تسيره نحو الهاوية وليس هو كما اثبتنا بالرجل الذي يريد وجه الله تعالى مخلصا له الدين •

اتهام المودودي الاحديين كذبا بتفضيل الحكم الاجنبي على الحكم الاسلامي •

ثم يذكر السيد المودودي في ص١٦و١٧و١٨ من المسألة القاديانية اقوالا لحضرة مؤسس الاحمدية في عدالة الحكومة الانكليزية في زمنه وظلم بعض الحكومات الاسلامية ويخرج منها مكرا منه بالنتيجةالتالية:

«ان العبارات السابقة تشهد شهادة واضحة على ان تلك الشرذمة من دعاة النبوة يدركون تمام الادراك ان استعباد الكفار وتملكهم رقاب المسلمين فيه الخير كله لهم ، ففي ظلهم يستطيعون ان يعملوا ما تسول لهم أنفسهم من بذر بذور الشقاق في صفوف المسلمين ، ويفتعلونمايعن لهم أن يفتعلوه من فتن النبوة الجديدة؛واما اذا حكم المسلمون أنفسهم بأنفسهم فعندئذ سيحيق باولئك المؤمنين بالنبوات الجديدة البوار ،لان المسلمين الاحرار لايمكنهم ان يصبروا بحال من الاحوال على تخريب دينهم وغرس بذور الشقاق في مجتمعهم ــ المسألة القاديانيةص١٩» •

لقد كذب السيد المودودي شر الكذب بزعمه ان الاحمديينيدركون تمام الادراك ان استعباد الكفار وتملكهم رقاب المسلمين فيه الخير كله لهم • وكيف لايكذب وهو يرى كغيره ان الاحمديين انما قامتدعوتهم على اساس نشر الاسلام ومحاربة الكفر اينما كان سواء في بلاد المسلمين التي يحكمها ويستعمرها الكفار او في بلاد الكفار انفسهم ؟ او لا يعلم السيد المودودي كما يعلم غيره انالاحمديةمنذ نشأتها لا عقيدة لها الابالاسلام وحده ولا عمل لها الا لنشره واعلاء كلمته فيجميع الارض وان مؤسسها

أحمد عليه السلام هو كاسر الصليب وقاتل الدجال وماحي الديانات الباطلة وبالخاصة المسيحية دين المستعمرين بالحجج والبراهين ؟ اولا يعلم ان الجماعة الاحمدية تهاجم المسيحية حتى في عقر دارهـا في انكلترا نفسها وامريكا والمانيا وسويسرا واسبانيا وهولاندا وفرانسا وايطاليا وغيرها ولا تدعو احدا الا الى الاسلام وحده ولا تقبل من احـد سوى دين التوحيد ، دين الاسلام الحق الصحيح : دين الحنيفية السمحاء ؟ ان السيد المودودي يعترف بأن الاستعمار كان موجودا قبـل ظهـور الاحمدية ، ومعنى ذلك أن ليس للاحمدية يد او دخل في وجوده ، وانما وجد الاستعمار في زمن امثاله من اسلافه الذين انطفأت في قلوبهم شعلة الايمان الحق ؛ وكانوا سبب اضمحلال المسلمين فتغلب عليهم الاستعمار بخيله ورجله ، وهم لو كانوا مؤمنين حق الايمان لما تغلب عليهم الكفار حسب سنته تعالى كما في قوله : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ــ النساء » وهم لو نصروا دين الله بصدق لنصرهم الله كما قـال سبحانه : « ان تنصروا الله ينصركم ــ محمد »

وحسب سنة الله تعالى هذه يزداد عدد الاحمديين في العالم عاما بعد عام ويكسبون الانصار من جميع الامم بينما نرى الدعاية المودودية تفرق كلمة المسلمين وتبغض غير المسلمين بالاسلام لتعصبها الممقوت .

ان السيد المودودي يأبى ان يعترف للكافر بالاخـلاق التي يتصف بها ولو كانت مما مدحه وجـاء به الاسـلام لا لشيء الا لان المتخلق بالاخلاق الحسنة في نظره كافر ملعون . وأما المسلم فمهما ارتكب من المظالم فلا يجوز في نظر السيد المودودي وصفه بالظلم لانه مسلم ولو بالاسم .

ان حرية العقائد والوجدان لم يأت الانبياء جميعا الا لحمايتها مـن ظلم الظالمين وتعصب الجاهلين لان الدين يتعلق بالله وحده وهو وحده

سبحانه اسمه الديان . وان الشخص الاول المثل للاسلام الحق هو سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله له : « افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »

ولكن السيد المودودي ــ ومن هو السيد المودودي او سواه مهما عظم من المسلمين ازاء سيد الكائنات محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ــ يريد ان يكون هو الديان والعياذ بالله والجبار والمسيطر على عقائد الناس وضمائرهم ويصف الحكم الاسلامي بهذه الاوصاف التي يتبرأ منها دين الاسلام الحق ويبعد منها بعد السماء الصافية الطاهرة من الارض الملوثة بالادران والاوحال .

ان دعوى الوحي والنبوة وجدت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحاربها عليه الصلاة والسلام . أما ادعى ابن صياد الوحي ولم يسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكذيبه بل امتحنه اولا كما ورد في الصحاح ثم قال له خلط عليك الامر واخيرا قال له كلمته المشهورة : « اخسأ فلن تعدو قدرك » ؟ او ما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدجال ؟ وهل حاربه وقاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم أم تركه حرا طليقا في المدينة والمدينة حرة مستقلة يحكمها سيد المسلمين والعالمين ؟

وهل لا يعلم السيد المودودي عندما أراد عمر رضي الله عنه قتل ابن صياد ، ظنا منه انه يريح المسلمين منه . كيف منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله قائلا له : ان يكنه ــ أي الدجال المعهود ــ فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله .

ثم اوما قال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أني رسول الله ؟ فهل قتله ام قال له : « آمنت بالله وبرسله » ، وكذلك أما ادعى مسيلمة الكذاب النبوة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وطلب أن تكون له نصف الجزيرة العربية والنصف الأخر لقريش فهل قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم أم اكتفى في جوابه له بأن الارض لله يرثها من يشاء من عباده الصالحين ؟.

هذا هو الحكم الاسلامي في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاملة الحكومة الاسلامية لمن لايدينون بالاسلام وهم في نفس الوقت يدعون بالوحي والنبوة فهل سمع السامعون أو رأى الراؤون أكثر تسامحا في العقائد وحريتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين الحق الذي جاء به ؟

واذا كانت الحكومة الانكليزية في ذلك العهد تتخلق بهذا الخلق الاسلامي وتحمي حرية المعتقدات بين افراد الرعية على السواء وكانت الحكومات الاسلامية بعكس ذلك تخالف تعاليم الاسلام الصحيح اذ ذاك وتحجر على القول وحرية الآراء والمعتقدات وتقتل من يجهر بعقيدة جديدة تخالف عقيدة الاكثرية فهل يكون المسيح الموعود عليه السلام مخطئا في مديح العدالة اذا وجدها عند الانكليز الكفار لمجرد أنهم كفار؟ وهل يلام اذا ذم تعصب بعض الحكومات الاسلامية في الامور التي ينكرها الاسلام وهل يعني مدحه هناك وذمه هنا أنه يفضل الحكم الاجنبي على الحكم الاسلامي والعياذ بالله أم ان مدحه وذمه لايعنيان سوى مدح خلق عظيم من اخلاق الاسلام اتصف به الاجنبي فاعطاه الله السلطان في الارض ، وذم خلق قبيح يبرأ منه الاسلام الصحيح واتصف به مع الاسف بعض المسلمين ممن أوردوا قومهم دار البوار وكانوا سبب انحطاطهم وتقهقرهم ؟

واذا كان هذا هو المقصد الحق من مديح حضرة مؤسس الاحمدية للأجنبي احيانا لاتصافه ببعض أخلاق الاسلام ، وذمه لبعض الحكومات

الاسلامية اظلهما فهل هذا كله يعني سوى شيء واحد آلا وهو تفضيل الحكم الاسلامي الصحيح أينما كان ؟

وانا نسائل السيد المودودي لم لم يهلل للحكم الاسلامي الذي دعا اليه المرحوم القائد الاعظم محمدعلي جناح ؟ ألم يكن من المناوئين لفكرة تأسيس الباكستان والمحاربين للقائد الاعظم والمخالفين في ذلك لجمهرة المسلمين اذ ذاك ؟ ان الجماعة الاحمدية مع أن مركزها الرئيسي ـ مدينة قاديان ـ وقع عند التقسيم في هندوستان أنفت وأبت كل الاباء ان تستظل براية الهنادك عندما تشكلت بقربها حكومة اسلامية وأسرعت الى الباكستان لتستظل براية الاسلام والحكم الاسلامي وتركت مركزها المحبب اليها فهل لايكفي ذلك دليلا عمليا على كذب السيد المودودي في زعمه ان استعباد الكفار في نظر الاحمديين فيه الخير لهم ؟

نعم ان الاحمديين ينشدون الحرية الدينية وحرية التبشير بما يعتقدون به من حقائق الاسلام وان فيه الخير كل الخير لجميع نوع بني الانسان، فاذا كانت هذه الحرية التي جاء لحمايتها الاسلام مفقودة عند قوم ومحمية عند قوم آخرين فان الاحمديين يفضلون الحكومة التي ينطبق قانونها على الشريعة الاسلامية لان ذلك به وحده يمكن نشر الاسلام ونشر كل حقيقة عن طريقه وجعل القوم الحاكم مسلما في النتيجة . فالتفضيل هو للاسلام وحده لاغير وبهذا يترقى المسلمون يقينا .

ان اعظم الكبائر التي ذكرها القرآن المجيد من حيث العقائد هو الشرك ومع ذلك فان الاسلام لم يأمر بقتال أحد من المشركين لمجرد شركه حتى ان الذي يدعى الألوهية والعياذ بالله لم يقل القرآن المجيد للمسلمين ان يقاتلوه او يقتلوه بل قال : « ومن يقل منهم اني آله من دونه فذلك نجزيه جهنم ـ الانبياء » فالى متى يزعم السيد المودودي كذبا ان دعوى النبوة يحاربها الاسلام مع ان الاسلام لايحارب احدا

لأجل عقيدته ولو كان مشركا . والشرك هو اكبر الآثام . فكيف يحارب من يعتقد بعقيدة مهما كانت فاسدة وهي دون الشرك . اللهم الا بالحجج والدلائل والبراهين ؟ وكيف يحارب الاسلام دعوى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم نفسه لم يحاربها بالقتال مع وجود المدعين بها في زمنه ؟

ولذلك فالاحمديون لا يفضلون الا الحكم الذي يوافق تعاليم الاسلام ويمدحونه . ويأبون ويمقتون كل حكم يخالف تعاليم الحنيفية السمحاء ويعيبونه ويذمونه ، فالاصل عندهم هو الاسلام قبل كل شيء . واننا نسأل السيد المودودي هل يفضل أي مسلم زوجة مسلمة خبيثة معروفة بالعهر على زوجة محصنة كتابية كافرة ؟ وهل يفضل أي مسلم ان يعقد شركة مع مسلم سارق لا امانة له والامرة له في ادارة الشركة ام مع كتابي كافر أمين ؟ وهل يفضل أي مسلم أراد التجوال في الارض أن يذهب الى أية مملكة اسلامية يظلم حكامها كل من دخلها ، أم الى مملكة أجنبية يحكم حكامها بالعدل ولايظلم عندهم أحد ؟ ان تفضيل المسلم للزوجة الكافرة المحصنة ، وللشريك الكافر الامين ، وللحكومة الكافرة العادلة . ليس له من معنى سوى تفضيله لفضائل الاسلام ومزايا الاسلام وان كانت موجودة عند غير المسلمين .

الدعوة الاسلامية على يد الجماعة الاحمدية في نظر السيد المودودي

ثم يقول السيد المودودي : « ولنبحث الآن في المسألة الاخيرة وهي أن القاديانيين يدافعون عن الاسلام وينشرون دعوته فلا ينبغي أن يعاملوا بمثل هذه المعاملة .

والحق أن تلك دعوة فاسدة قد وقع المتعلمون الجدد عامة في شركها ــ المسألة القاديانية ص ٢٢ » ثم يسوق السيد المودودي بعد ذلك

بعض اقوال حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية في مديح الانكليز ومسألة الجهاد ليبرهن بذلك على صحة ما زعمه من فساد دعوة الاحمديين للاسلام ودفاعهم عنه وان هذه الدعوة هي لمصلحة الانكليز .

لقد اعترف، السيد المودودي هنا بان المتعلمين الجدد عامة يعتقدون بجهاد الاحمديين ولكنه يزعم انهم قد خدعوا بذلك . واذا كان المتعلمون الجدد عامة قد خدعوا وهم الفئة النابهة المثقفة في الامة كلها ، فما هي قيمة الجهلاء غير المتعلمين سواء أقروا بجهاد الاحمديين لنشر الاسلام أم لم يقروا ؟

ولعل السيد المودودي نسي الفرق العظيم بين الذين يعلمون والذين لايعلمون ، وبين الظلمات والنور ، وبين الاحياء والامـوات ! او أنه يسخر من المثقفين عامة فيسميهم بالمتعلمين الجدد . بخلاف أنصاره فانهم من أهل العلم القديم !

أما الاقوال التي ساقها السيد المودودي ليدلل بها على صحة زعمه الباطل من ان الاحمديين في دعوتهم للاسلام انما يقصدون بذلك مصلحة الانكليز فاننا نسأله عنها هل قيلت هذه الاقوال بايعاز من الانكليز ، لتصح مزاعم الزاعمين الذن يتهمون الاحمدية انها غرس غرسته الحكومة الانكليزية . ولتظهر العلاقة بين الدعاة الاحمديين وبين الانكليز الذين يدعون لمصلحتهم وبذلك يثبت زعم المودودي الباطل ؟ أم ان هذه الاقوال التي ساقها السيد المودودي لم يوعز بها الانكليز الى حضرة مؤسس الاحمدية ولا الى خليفته ؟

واذا كان الانكليز لم يوعزوا بهـذه الاقوال الى حضرة مؤسس الاحمدية كما اعترف السيد المودودي في كتابه ــ البيانات ــ فأية مصلحة اذن يتوخاها الاحمديون لاجل الانكليز طالما ان الانكليز أنفسهم كانوا

غافلين كما يقول السيد المودودي عن منهج الاحمديين السياسي ، ولم يتفطنوا له على الوجه التام في بدء أمرهم ــ البيانات ص ١٣ ــ؟

واذن فان جميع اقوال حضــرة مؤسس الاحمدية في حق الانكليز وفي مسألة الجهاد وغير ذلك ليس الا لمصلحة الجماعة الاحمدية نفسها ، وليس للجماعة الاحمدية من مصلحة يقينا سوى مصلحة الاسلام سواء اتفقت مصلحة الاسلام مع مصلحة الانكليز وغير الانكليز أم لم تتفق ، والا فليذكر السيد المودودي لنا ولو حادثة واحدةساير الاحمديون فيها الانكليز وهي تخالف الاسلام مع العــلم بان الاحمدية مضى على جهادها في الدعوة الى الاسلام أكثر من ستين سنة • وأما مخالفة الاحمدية للانكليز في كل ما يضر الاسلام فهي أكثر من أن تحصى وكفى شاهدا الموقف الاخير للاحمدية ضد الانكليز في تقسيم فلسطين ودفاع ظفرالله خان عن حقوق العرب والاسلام فيها مما لا يجهله أحد من المتعلمين المسلمين وغير المسلمين •

تفنيد مزاعم المودودي في فساد دعوة الاحمديين للاسلام •

لقد بلغ الكذب بالسيد المودودي الى درجة أنه يرى ضوء الشمس في رائعة النهار ثم ينكره ويذوق الماء العذب الفرات ويزعم أنه مر وما أصدق ما قاله الشاعر في مثل نظره وذوقه :

والعين تنكر ضوء الشمس من رمد   وينكر الفم طعم الماء من سقم

قد يختلف الناس في الامور غير المرئية وغير المحسوسة . ولكن هل يمكن لعاقل ان ينكر الشيء العملي الظــاهر المحسوس ؟ ان الدعوة الاحمدية للاسلام منذ تأسيسها حتى الآن أي منذ اكثر من ستين سنة هي دعوة عملية محسوسة يراها ويشاهدها كل ذي عينين ليس في الهند والباكستان وحدهما حيث كانت الحكومة للانكليز ، بل في جميع الاقطار

والشعوب التي تكفل قوانينها حرية العقائد والضمير والوجدان. وهذه الدعوة التي يقوم بها الاحمديون في جميع انحاء العالم هي دعوة عملية خالصة للاسلام وحده وقد اعتنقها الكثيرون من اعداء الانكليز وغير اعدائهم كالالمان والعرب والسويسريين والطليان والهولانديين وغيرهم وكفى شاهدا على صدق ذلك اعتراف السيد المودودي نفسه انالمتعلمين الجدد عامة يعترفون بذلك ولكنه يزعم أنهم قدخدعوا . مع ان المتعلمين هم الذين تقبل شهادتهم لانهم فتحوا عيونهم فأبصروا واعملوا عقولهم فشهدوا شهادة الحق بخلاف الجاهلين الذين تراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون .

ان السيد المودودي يستشهد على زعمه الباطل في فساد الدعوة الاحمدية وأنها لمصلحة الانكليز اولا من اقوالالحضرة مؤسسالاحمدية في تحريم الجهاد واطاعة الحكومة وأهم هذه الاقوال التي أوردها قول حضرة أحمد المسيح الموعود عليه السلام : « وانيلعلىيقين بأنه بقدر ما يكثر من اتباعي يقل المعتقدون بمسألة الجهاد فان مجرد الايمان بي ـ كمسيح ومهدي ـ هو انكار للجهاد » (المسألة القاديانية ص ٢٦) وثانيا استشهاده على ذلك من كتاب لمهندس طلياني زاعما ان السيد عبد اللطيف الشهيد قتل في كابل لانه كان يدعو الناس الى ترك الجهاد . وثالثا استشهاده من اقتباس نقله من مجلة الفضل التي نقلته عن جريدة (أمان أفغان ٣ مارس ١٩٢٥) وهو كما رواه السيد المودودي : « قد نشر وزير خارجية حكومةافغانستانالاعلان التالي : كان رجلانمن أهل كابل : الملا عبد الحليم الجهار آسياني والملانور علي الحانوتي » قد اعتنقا العقائد القاديانية وقد أخذا يضللان الناس بتلقينهم تلك العقيدة تحت ستار الاصلاح ... وقد رفع أمرهما الى المحكمة منذ زمن في قضية أخرى ووجدت عندهما رسائل من بعض الاجانب تثبت أنهما قد

تآمرا معهم على مصالح حكومة افغانستان ويظهر بوضوح من هذه الرسائل أنهما قد باعا نفسيهما لاعداء افغانستان ـ الفضل ٣ مارس ١٩٢٥ ـ • المسألة القاديانية ص ٢٧ »•ورابعا استدلال السيد المودودي على زعمه الباطل من اقتباس اقتبسه من رسالة لأحمدي جاء فيه كما أورده عن مجلة الفضل : « لما كانت مصالح الاحمديين ومصالح الحكومة البريطانية متفقة فيما بينهما فكنت كلما دعوت الناس الى فرقتي أرى من الواجب على نفسي أن اخدم الحكومة البريطانية أيضا ـ المسألة القاديانية ص ٢٧ » • وخامسا استشهد من مجلة الفضل أيضا من اقتباس اقتبسه منها وهو كما يورده : « وعندما اشترك أحد وزراء المانيا في افتتاح البناء الاحمدي بالمانيا سألته حكومته : لماذا اشتركت في مناسبة تخص جماعة هم وكلاء للانكليز ؟ » المسألة القاديانية ص ٢٧ ـ هذه أهم الامور التي يستشهد بها السيد المودودي زاعما ان الاحمديين لايبغون من وراء دعوتهم للاسلام الا مصلحة الانكليز فدعوتهم لذلك فاسدة • والآن لنفند استشهاداته هذه واحدة فواحدة •

وجهة نظر الجماعة الاحمدية في أمر الجهاد

ان ملخص الدليل الاول الذي استشهد به السيد المودودي هو ان حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية قال : « انه كلما ازداد اتباعي قل عدد القائلين بالجهاد » • ان السيد المودودي يعلم كما يعلم غيره ممن اطلع على كتب الاحمديين سواء فهمها أم لم يفهمها ان من عقائد الجماعة الاحمدية التي يكررونها ويذيعونها دائما ان من خرج مقدار ذرة من القرآن فقد خرج من الاسلام ، وقد جاء ذكر الجهاد في القرآن وفي الحديث وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه بالجهاد مع اصحابه الطاهرين واذن كيف يمكن أن يكون المراد من الجهاد في قول المسيح الموعود عليه السلام الذي استشهد به السيد المودودي ذلك الجهاد الذي

قال به الاسلام وثبت من الكتاب والسنة ؟ ألا فليعلم المودودي ان هذا الجهاد الذي سيقل عدد القائلين به ــ من الاحمديين وغيرهم ــ كلما ازداد عدد الاحمديين وقويت دعايتهم هو ذلك الجهاد الباطل الذي يقول به العلماء الجاهلون لمجرد الاختلاف في الدين من دون ان تتوفر شروط الجهاد . ان حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية ما انفك قائلاومقرا بالجهاد الثابت من القرآن والسنة ، أي أنه اذا هاجم المسلمين قوم لمحو دينهم الاسلام فمن واجب المسلمين المنضوين تحت لواء امام واحد أن ينفروا مجتمعين لمحاربة العدو لكي ينقذوا الاسلام من خطر مهاجميه المعتدين.

نعم ان حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية كان ضد الفكرة القائلة بجهاد الافراد ضد الحكومة ، أي ما كان يقول بحق الافراد أن يثوروا على الحكومة باسم الجهاد ، تلك الحكومة التي منحتهم الحريةالدينية ، وأقامت الامن في البلاد ، وحافظت بذلك على اعراضهم وممتلكاتهم وأرواحهم . وكان حضرته يرى أيضا ان البلد الذي يثور على بلدآخر، وبين البلدين ميثاق ، لايحق له أن يحاربه باسم الجهاد ، ألا وان السيد المودودي يتفق مع حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية على ذلك ، بل وان جميع علماء الهند كانوا متفقين معه على ذلك الرأي ، وكذلك علماء الباكستان يتفقون الآن معه في هذا الامر . واذا كان الامر على خلاف ذلك فليخبرنا السيد المودودي كم هم الانكليز الذين قتلهم في حياته، حتى الآن ان كان الجهاد ضدهم مفروضا عليه وعليهم ؟ وأيضا نسأل علماء الاحرار والديوبنديين والبريلويين عن عدد الانكليز الذين قتلوا على أيديهم ان كان الجهاد مفروضا عليهم ؟ واذن فأي اعتراض يكون على حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية اذا قال قولا لم يعمل علماء الاسلام بغيره ؟

وها ان السيد المودودي نفسه يكتب في كتابه ــ الربا ص٧٧و٧٨ ــ

ويقول : « كانت الهند في تلك الفترة دار حرب بلا ريب عندما كانت الحكومة الانكليزية تسعى للقضاء على الحكم الاسلامي فيها ، وكان من واجب المسلمين في ذلك الحين أن يدافعوا عـن الحكم الاسلامي بأنفسهم أو يهاجروا بعد الهزيمة•أما وأنهم قد غلبوا على أمرهم .وتأصل الحكم الانكليزي في البلاد . وقبل المسلمون البقاء تحت حكمهم بعد أن اعطوهم الحرية الفردية ، فمن ذلك الحين لم تعد الهند دار حرب وذلك لان الشريعة الاسلامية لم تبطل ، ولم يمنع المسلمون عن العمل بشريعتهم الاسلامية ، ولم يرغموا في حياتهم الفردية والاجتماعية على العمل بما ينافي احكام الاسلام • فاعتبار مثل هذه البلاد دار حرب ••• هو أمر ينـافي مبادىء القوانين الاسلامية . وعلى درجة قصوى من الخطورة » •

هذه هي الحقيقة التي كان صرح بها حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية واعلنها جهارا بأن الاعتقاد بمجيء مسيح ينزل من السماء ويقتل غـير المسلمين ممن لايؤمن بالاسلام على الفور ، هو اعتقاد باطل اصلا •وان الاسلام لايجيز هذا النوع من الجهاد . وان المسيح الموعود لاينزل الا ليهدي الناس الى الاسلام بالحجج والبينات ، ولن يعلن الحرب على الناس بلا مبرر ولا داع • والى حضرات القراء النص الذي نقل السيد المودودي قسما منه من كتاب ــ تبليغ الرسالة ــ ومنه يتضح للقارىء الكريم ان حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية لم يرد من ابطال الجهـاد الا ذلك الجهاد الباطل الذي ينتظره العلماء عند قدوم المسيح المنتظر عليه السلام • يقول حضرته : « أنا لا اعتقد بأي مهدي هاشمي قرشي سفاح ينتظره الناس مـن بني فاطمة يملأ الارض دما • ولا أرى مثل هـذه الاحاديث صحيحة بل هي كومة من الموضوعات • نعم انني أدعي لنفسي أني انا المسيح الموعود الذي يعيش متواضعا مثل المسيح متبرئا مـن

القتال والحرب ، كاشفا عن وجه ذي الجلال بالطريق السلمي والملاطفة ، ذلك الوجه الذي احتجب عن أغلب الامم . ان مبادئي وعقائدي وتعليماتي لا تحمل أي طابع من المحاربة او العدوان . وأنا متأكد من أن اتباعي كلما ازداد عددهم ، قل عدد القائلين بالجهاد المزعوم ، لان الايمان بي كمسيح ومهدي معناه رفض ذلك الجهاد – تبليغ الرسالة م٧ ص١٧ » .

هذا وان السيد المودودي حسب النص الذي نقلناه عنه من كتبه يرى نفس هذا الرأي وان كان اخطأ في تطبيقه على حرب كشمير التي حرمها على نفس هـذا الاساس – ترجمان القـرآن يونيو ص ١٠٩ عام ١٩٤٨ – .

وكان من خطأ السيد المودودي أنه لم يفرق بين أنواع الجهاد ولم يدرك أن نوعا منه يتعلق بالقتال الذي يحصل عند الخطر الداهم للقضاء على الدين وهذا هو الجهاد الديني . وآخر يتعلق بالحرب التي يدافع فيها الانسان عن وطنه وهو الجهاد الوطني أو غير ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهـو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد . صحيح الترمذي، ابواب الديات والجامع الصغير م ٢ ص ١٦٢) .

ولا شك ان الشهيد هو من قتل في الجهاد ، لذلك من الواجب ان نعترف بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتبر القتال الوطني جهادا ، بفرق بسيط وهو ان الجهاد الديني والاكبر مفروض على كافة المسلمين ، اما الجهاد الوطني أو الصغير فما فرض الا على من تهددت حريته بالخطر .

ولعل السيد المودودي لم يفكر ويلاحظ ان الهنـد والباكستـان لم تتعاهدا على كشمير لما تم التقسيم في القارة الهندية بل اتفق الاطراف الثلاثة – الانكليز والهنادك والمسلمون – على ان المناطق التي تضم

أكثرية أحد القومين وتتصل بمنطقة متحررة تشابهها في الدين تنضم الى اختها هذه . وقرر الاجتماع الثلاثي بصورة خاصة ان على كشمير ان تستشير الهند والباكستان عند تقرير مصيرها . ولكن حكومة كشمير لم تفعل ذلك بل خالفت مبدأ التقسيم القائل بان للمنطقة الحاوية على أكثرية دينية ان تنضم الى منطقة تحكمها ذات الاكثرية الدينية وأعلنت انضمامها الى الهند بدون ان تستشير الباكستان ثم جاءت الهند فأقرت ذلك الانضمام .

اذن لم يكن هنالك اتفاق سابق يختص بكشمير، بل ان الهند خالفت القرار الذي اتخذه الاجتماع الثلاثي . ثم ان ميدان الحرب اقتصر على كشمير ولم يتجاوزها الى أرض معاهدة . وكان هذا هو العامل الاساسي في تجنب مهاجمة باكستان للهند مباشرة ، وذلك نزولا عند التشريع الاسلامي ، وعملا باحكامه ومبادئه . واحتراما للقانون الدولي أيضا . هذا مع ان الهجوم على مناطق معينة من الهند كان يكفي ليحسم قضية كشمير . فالسيد المودودي بدلا من أن يمدح باكستان على تسامحها وتقيدها بقانون الاسلام ، وبالقوانين الدولية حتى على حساب مصالحها الوطنية . لجأ على العكس من ذلك الى مهاجمتها وجعلها عرضة لانتقاداته وصرح بتحريم الحرب في كشمير

وعلى كل حال فان النظرية التي قدمها السيد المودودي بشأن قتال غير المسلمين هي نفس النظرية التي قال بها حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية . فان كانت هذه النظرية خاطئة فلماذا قال بمثلها السيد المودودي نفسه ؟ وان كانت صادقة فلماذا يتهم حضرة مؤسس الاحمدية ويعترض عليه من أجلها ؟

ولقد اورد السيد المودودي نصوصا أخرى من كلام المسيح الموعود

عليه السلام من كتابه ترياق القلوب غير النص المبتور الذي أورده من كتاب تبليغ الرسالة ورددنا عليه ، ليوهم الناس أن حضرته حرم الجهد الذي جاء به الاسلام واننا نقدم لحضرات القراء بعض اقوالحضرته من نفس الكتاب ليعلموا أيضا أنه لم يحرم الا ذلك الجهاد الباطل الذي يفكر به الجهلاء وينسبونه الى الاسلام : يقول حضرته : « اعلموا ان الرجل الذي يأتي اليوم باسم المسيح الموعود والمهدي المعهود وكلمافي يديه انه يريد جعل الناس مسلمين بحد السيف . لابد ان يكون كاذبا لا صادقا . فالذي بيده الحقيقةمن الله تعالى . والذي اعطي سيفالآيات السماوية لا تبقى له حاجة الى السيف المصنوع من الحديد . انهالجهالة وحماقة من انصاف العلماء المعاصرين ان يقولوا مبادهين ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد رفع السيف لاكراه الناس لان يكونوا مسلمين. ولقد كان القسيسون فريسة لنفس هذه الشبهات . وانه لمن اشنع الكذب والافتراء ان يتهم بالجبر والاكراه ذلك الدين الذي علم اول ما علم ان (لا اكراه في الدين)... ثم يقول : «واليوم فمن من الكفار يرفع سيفه بداعي الدين ؟ ومن يصد المسلمين عن دينهم ؟ ومن يحولبين المسلمين والصلاة والأذان في المساجد ؟ فان ظهر المسيح في مثل أيام الامن هذه واستخف بهذا الامن واراد ان يرفع السيف بلا مبرر لاجل الدين ، فاني اقسم بالله العظيم ان مثل هذا الشخص ولاشك كذاب مفتر وليس هو بالمسيح الصادق البتة .... السيف والعصا لايدخلان الايمان الى القلوب ابدا ... وهذا صحيح البخاري فيه حديث يصف المسيح الموعود بكلوضوح فيقول(يضعالحرب) أي ان المسيح الموعود لن يبعث للحرب والقتال . ومن ثم فان ذلك مدعاة للعجب ، انكم من جهة تقولون ان صحيح البخاري هو اصح الكتب بعد القرآن المجيد ، ومن جهة أخرى تأخذون باحاديث تناقض حديث البخاري بكل صراحة ووضوح . كان ينبغي عليكم ان لاتعيروا ولا ألوفا من الكتب كهذه

اهتمامكم ، ذلك لان موضوعها لا ينافي موضوع البخاري فحسب، بل ويناقض القرآن المجيد بكل وضوح ـ ترياق القلوب ص١٦ـ١٧ » .
هذا هو الجهاد الذي حرمه المسيح الموعود عليه السلام وهو ما حرمه الاسلام الصحيح . وأما الجهاد بالسيف عند توفر شروطه فهو فريضة من فرائض الاسلام كما سبق ان ذكرنا من قبل . وانه لمن العجب العجاب أن يتهم السيد المودودي الاحمديين بتحريم الجهاد مطلقا كذبا وزورا وهو يعلم حق العلم ان الاحمديين هم الذين جاهدوا اعظم جهاد عند تقسيم الهند ودفعوا بالسيف مظالم السيخ وأوقفوهم عند حدهم . ولقد كنت شاهد عيان في ذلك الوقت ورأيت كيف كانت باكستان كلها تطري موقف قاديان المجاهدة وتطلق صحفها عليها اسم ـ محاذ قاديان ـ أي جبهة قاديان . ان سبعة ملايين من المسلمين في بنجاب الشرقية شردوا ونهبت اموالهم وقتل نحو مليون من رجالهم ونسائهم واطفالهم واختطف نحو مائة الف من نسائهم ولجأ من بقي منهم حيا الى باكستان وكل هذه الرزايا والفواجع العظمى وقعت في بضعة اسابيع رغم وجود آلاف العلماء القائلين بالجهاد والمكفرين للاحمديين بتهمة تحريمهم للجهاد ولكن لما توفرت شروط الجهاد انهزم الجميع ووقف الاحمديون وقفة رجل واحد تحت امرة امامهم الهمام الذي اعلن الجهاد بالسيف لتوفر شروطه ولم يغمد السيف حتى اضطر اعداء الاسلام الى عقد معاهدة الصلح رغم قلة عدد الاحمديين .

وهذه كشمير أيضا فقد حرم السيد المودودي القتال من أجلها ونقم عليه المسلمون من أجل ذلك وعدت الحكومة ذلك خيانة منه ، ولكن الاحمديين الذين يتهمهم زورا بتحريم القتال وابطال الجهاد فقد أبلوا في جهاد كشمير من البلاء ما يعرفه جميع القادة ومديري حركة القتال هناك وغيرهم من رجال الحكم والجيش وكانت الكتيبة الاحمدية من

أعظم الفرق المحاربة نشاطا وتنظيما وبقيت دائبة في جهادها حتى تمت الهدنة بين الهند والباكستان •

ولقد بلغ تمادي السيد المودودي بالباطل أنه لم يكتف بتحريم الحرب من أجل كشمير ـ ومسألة كشمير هي مسألة حياة وموت بالنسبة لباكستان ـ بل أرجف بحق المجاهدين الاحمديين واتهم كتيبتهم بأنها لم تذهب للقتال بل ذهبت للتثبيط والتخريب ولما كذبته قيادة كشمير الحرة حذف هذه التهمة من الترجمة العربية لكتابه ـ المسألة القاديانية ••

والخلاصة انه لايمكن لأي رجل عاقل صادق أن يتهم الاحمديين بتحريم الجهاد خصوصا وهو يراهم يقومون بالجهادين الجهاد الكبير المنظم لنشر الاسلام في الارض كلها حسب قوله تعالى : « ولا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا » والجهاد الصغير جهاد السيف عند توفر شروطه وحسب طاقتهم •

سبب استشهاد السيد عبد اللطيف

أما الدليل الثاني الذي قدمه السيد المودودي على صحة زعمه الباطل في فساد دعوة الاحمديين للاسلام، هو ان مهندسا ايطاليا كتب بان العامل الحقيقي في استشهاد السيد عبداللطيف هو دعايته ضد الجهاد • وجوابه ان هذا الجهاد هو نفس تلك الفكرة الخاطئة التي يعترف السيد المودودي بخطئها ، فان كانت هذه الفكرة صحيحة لديه وليست بخاطئة فعليه أن يعلن أن جماعته ـ الجماعة الاسلامية ـ عندما تصبح أكثرية في باكستان ويكون بيدها الحكم ، ستبدأ بالهجوم العام على الهند وتهاجم روسيا، وأمريكا، وانكلترا وغيرها • وان لم يعلن السيد المودودي هذا ـ وسوف لن يعلنه ـ فليس معنى ذلك الا أنه هو أيضا يعتقد بان الجهاد لايصح في كل زمان ولا ضد كل قوم وانما يكون الجهاد ضد القوم المعتدي

المهاجم للبلاد الاسلامية لاستئصال شأفة المسلمين ، أو ضد القوم المعتدي الذي يحاول احتلال بلد اسلامي لمصالح سياسية . او ضد العدو الذي سبق أن اغتصب البلاد الاسلامية ولم يكن بينه وبين اهاليها معاهدة صلح خلال اغتصابه . ألا وان حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية لم يزد على ذلك ولم ينقص منه مثقال ذرة . ولكن السيد المودودي وزملاءه انما يهدفون من وراء دعايتهم هذه المغرضة اثارة الفتنة ضد الجماعة الاحمدية لا غير ، اذ بينما هم يعتقدون بالجهاد نفس الاعتقاد الذي يعتقد به الاحمديون ، يثيرون الفتنة ضدهم ويتهمونهم كذبا وزورا بتحريم الجهاد الذي قال به الاسلام .

الخيانة والتحريف في الاقتباس عن الشهداء الاحمديين في افغانستان .

والدليل الثالث الذي يستشهد به السيد المودودي ضد الاحمديين في دعايتهم للاسلام هو النص الذي اقتبسه من مجلة الفضل وتعمد في نقله التحريف ضاربا بتقواه وخشيته من الله عرض الحائط . ان الحادث الذي نقله السيد المودودي من الفضل منقولا عن جريدة (امان افغانستان) والذي اتهمت فيه الحكومة الافغانية الشهداء الاحمديين بأنهم كانوا على اتصال بجهات أجنبية — مع العلم بأن السيد المودودي نفسه كان ولا يزال يراسل الاجانب ومراسلة الاجانب ليست بجريمة اذا كانت ليس من ورائها خيانة — حذف منه السيد المودودي تعمدا منه الفقرة الاخيرة ألا وهي : « وسينشر تفصيل الحادث بعد مزيد من التحري » فهذه الفقرة من المؤسف جدا ان السيد المودودي قد حذفها تعمدا منه لانها تدل دلالة واضحة على أن الحكومة الافغانية لم تكن متأكدة من صحة هذه التهمة، بل كانت تريد مزيدا من التحري والتفتيش الأمر الذي لابد منه للتأكد من صحة الخبر . فالسيد المودودي أسقط هذه الفقرة الهامة التي تثبت يقينا أن الشهداء الاحمديين لم تثبت ادانتهم ، واكتفى بذكر اتهامهم

بمراسلاتهم الجهات الاجنبية (وكان يقصد بذلك اعداء افغانستان)فهل هكذا تؤدى الامانات أيها السيد المودودي ؟ وهل هذا من مقتضيات الصلاح والتقوى ؟ ان الحكومة نفسها التي نفذت حكم الرجم بالشهداء تصرح بان التحقيق في أمرهم لم ينته بعد . وأن التفاصيل الصحيحة ستذاع بعد انتهاء التحقيق وتنقل مجلة ــ الفضل ــ عن جريدة (أمان افغانستان) هذا التصريح بكامله وترد عليه في نفس الوقت ، ولكن السيد المودودي يسقط ويحذف من تصريح الحكومة الافغانية الفقرة الدالة على عدم انتهاء التحقيق وعلى أن الخبر الحقيقي لم يعرف بعد . وعلى ان الاحمديين الذين قتلوا ظلما وعدوانا لم تثبت اداناتهم • نعم ان السيد المودودي يحذف هذه الفقرة الهامة تعمدا منه ومتجاهلا ان الدافع الذي دفع الحكومة الافغانية الى قتل الاحمديين انما هو الاختلاف الديني وحده لاغير ، ولم يكن هنالك آية مؤامرة سياسية مزعومة • ولو كان هنالك أية مؤامرة فلم أخفت الحكومة اذ ذكرها في المحكمة ؟ ولو كانت الحكومة استولت على بعض الاوراق والمستندات بعد أن وعدت بنشر تفاصيل الحادث بعد التحريات . فلم لم تبر الحكومة بوعدها وتنشر التفاصيل ؟ لقد كان من واجب الحكومة ان تنشر فيما بعد النتائج التي توصلت اليها بعد التحقيق كما وعدت ولكنها لم تفعل ذلك مطلقا •

رسالة السيد أمين مبلغ بخارى

والدليل الرابع الذي يستشهد به السيد المودودي ضد الدعوة الاسلامية التي يقوم بها الاحمديون هو ما اقتبسه من رسالة للمبشرفي بخارى كانت نشرت في مجلة الفضل بتاريخ ٢٨ ايلول ١٩٢٢ وجاء فيها انه كان يخدم او يرجح المصالح البريطانية • وجوابه ان ذلك المبشر الذي كان ينتمي الى الرعوية الانكليزية وكان الانكليز اذ ذاك يحكمون بالعدل وكان من واجب المسلم ان لايكون خائنا للحكومة التي ينتمي اليها فاذا

فضل ورجح مصالحها على مصالح غيرها في الوقت الذي يكون حكم غيرها أبعد عن العدالة التي أمر بها الاسلام وفي الوقت الذي لم يسيء الى مصالح حكومات الغير فما هو الاعتراض على ذلك ؟ ان الاصل هو خدمة الاسلام ومصالح الاسلام لاغير فاذا وجد المسلم مصالح الاسلام مع حكومة ما فرجح مصالحها من أجل ذلك على مصالح غيرها فهل يمس ذلك الدعوةالاسلامية التي هيالاصل في الموضوع أو يعترض على القائمين بها أي اعتراض معقول ؟ ثم ما هو الضرر الذي يخشى ان يمنى به المسلمون بعمل مثل هذا المبشر ؟

هل يقدر أو يستطيع أحد ما أن يثبت ولو مرة واحدة أ نحضرة مؤسس الجماعة الاحمدية أيد الانكليز في مهاجمتهم لاي بلد اسلامي وكانوا هم البادئين في هذا الهجوم ؟ أو هل يستطيع أحد أن يثبت ان الجماعة الاحمدية اقدمت ولو مرة واحدة على تأييد عدوان الانكليز في ذلك ؟

الا ان الجماعة الاحمدية لما لاحظت رغبة الانكليز في تثبيتاقدامهم في بلاد العرب سارعت الى الاحتجاج فورا ضد الانكليز الذين نقضوا الاتفاقية المعقودة فيما بينهم وبين الشريفحسين والي مكة في ذلكالحين وخانوا عهدهممعه ولم يؤيدوه في توحيد العرب•فامامالجماعةالاحمدية قدم يومذاك الى الحكومة الانكليزية احتجاجا شديد اللهجة الامر الذي يبرهن جليا على أن الجماعة الاحمدية وقفت في صفوف المسلمين كلما حاول الانكليز مخادعة المسلمين والاعتداء على حقوقهم • ولم تقف الجماعة يوما ما في جنب انكلترا بما يمس مصالح الاسلام الحقة • ولكن عند محاربة دولة اسلامية دولة أخرى غير اسلامية ، من دون ان تستشير اخواتها الدول الاسلامية ، وهذا ما فعلته تركيا في الحرب العالمية الاولى ، فان الجماعة الاحمدية لم تنفرد باستنكار مثل هذه

الخطوة غير المستحسنة بل استنكره سائر الجمعيات الاسلامية في القارة الهندية اذ ذاك وكذلك قام الجيش الهندي بدور ملحوظ في فتح العراق، وكان منخرطا فيه عدد كبير من المسلمين . ولم يكن عدد الاحمديين منهم اكثر من مائة او مائتين مع ان الديوبنديين والبريلويين والسنيين والوهابيين كانوا يعدون بالالوف . وكذلك كان المرحوم الملك عبد العزيز بن السعود مسيطرا اذ ذاك على الرياض ولم يقم في وجه الانكليز بل على العكس من ذلك هاجم التخوم التركية لاحتلالها . أضف الى كل ذلك ان الشريف حسين والي مكة ومسلمي سورية وفلسطين ولبنان أعلنوا ثورة موحدة آنذاك ضد الحكومة التركية المسلمة وتحالفوا مع الانكليز في محاربتها فهل كان هؤلاء كلهم احمديين ؟ وهل كانوا عندما اتفقت مصالحهم مع مصالح انكلترا يعملون ضد مصلحة الاسلام ومن أجل مصلحة انكلترا خاصة في محاربتهم للدولة التركية المسلمة ؟ أم ان مظالم الحكم التركي اذ ذاك آثار حفائظ العرب فأتاحت تركيا لهم بدخولها الحرب الفرصة للانفجار والثورة للتحرر من نير عبوديتها ولو بالتحالف مع حكومة كافرة؟ وبمناسبة الحرب أو الجهاد بالسيف فان الامر العجيب في أمر هؤلاء العلماء المكفرين للاحمدية امثال السيد المودودي فانهم من جهة يكفرون الاحمديين لاتهامهم بتحريم الجهاد ومن جهة اخرى يكفرونهم لمجرد اشتراك مائة او مائتين منهم في الحرب مع الانكليز واشتراكهم معهم في القتال ضد الاتراك مع ان ملايين المسلمين الذين حاربوا مع الانكليز ضد الاتراك من جميع المذاهب الاسلامية لم يكفرهم أحد من هؤلاء العلماء ولم ينبس أحد منهم ضدهم ببنت شفة بل قاموا يمدحون ملوكهم وامرائهم . وان كانت الحال كذلك فلم يفتون بكفر المائة او المائتي جندي من الاحمديين الذين اشتركوا في تلك الحرب مع ملايين المسلمين؟ وكيف يتهمونهم في نفس الوقت بانكار الجهاد أو القتال ؟ ولماذا يزعمون انحرافهم عن جادة الاسلام؟ وهل كان بامكان المائة والمائتين من الاحمديين

لوحدهم أن يطردوا الاتراك من العراق؟ أم هل كان بامكانهم ان يحملوا ابن السعود على الاغارة على التخوم التركية والاستيلاء عليها ؟ أم هل كان بامكانهم اضطرار الشريف حسين الى الثورة على تركيا المسلمة ؟ أم هل كانت هذه الفئة القليلة لها السيطرة على سورية وفلسطين ولبنان فاستطاعت بذلك ان تثير اهلها ضد الاتراك ؟ فان لم يكن الامر كذلك بل كان على النقيض منه تماما فاستحلفكم بالله معشر العلماء الا تسيئوا سمعة الاسلام بالكذب . ولا تفسحوا المجال لاعداء الاسلام لان يقولوا ان علماء المسلمين لايلتزمون جادة الصدق والحق . انكم تلتزمون جحوركم عندما يدوي نفير الخطر ولا تحركون ساكنا للدفاع عن الاسلام والمسلمين كما فعلتم عند تقسيم الهند في فتنة بنجاب وأما اذا زال الخطر وهدأ السيل المتدفق نهضتم تطعنون الاحمديين في الظهر طعنة الغدر ، فهل تعدون عملكم هذا من الشجاعة والرجولة في شيء ؟

استجواب الوزير الالماني

والدليل الخامس الذي يستشهد به السيد المودودي ضد الدعوة الاسلامية الاحمدية وأنها لمصلحة الانكليز على زعمه ما نقله من مجلة الفضل اذ جاء فيها : « عندما اشترك أحد وزراء المانيا في افتتاح البناء الاحمدي سألته حكومته : لماذا اشتركت في مناسبة تخص جماعة هم وكلاء للانكليز ؟ » (المسألة القاديانية ص٢٧) .

والجواب ان الحكومة الالمانية اذا كانت سألت أحد وزرائها عن حضوره اجتماع جماعة هم وكلاء للانكليز في نظرها فانما يدل عملها هذا على انخداعها بدعاية بعض المرجفين ضد الاحمدية بذلك امثال السيد المودودي وانخداعها هذا لايعد حجة على الاحمديين . ومثل هذا الانخداع يقع به كثير من الحكومات ولا بد من التحقيق في مثل هذا

الامر لترتفع الشبه والظنون والا فان مجرد الظن لايغني من الحق شيئا .

لقد كنت مرة في المانيا مع أخي المرحوم الحاج محيي الدين الحصني عام ١٩٢٣ وكان اتفق مع الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة والدكتور كامل عياد على اصدار مجلة باللغة العربية في برلين باسم مجلة الحمامة ولما صدر منها العدد الاول سارعت الحكومة الالمانية بمصادرته لمجرد اشتباهها بالمحررين لانهم سوريون وسورية كانت اذ ذاك تحت الانتداب الافرنسي فغلب على الالمان الظن بان المحررين السوريين انما يعملون لمصلحة فرانسا ولكن بعد التحقيق عرفوا خطأهم وسمحوا للمجلة بالصدور . وهكذا هو الامر هنا . وان مجرد سؤال الحكومة الالمانية لاحد وزرائها عن حضور اجتماع جماعة ظنتهم وكلاء للانكليز لايدل على صدق ظنها بل على انخداعها يقينا . وهاهي الاحمدية تنتشر اليوم في المانيا واعتنقها رجال من الالمان فهل اعتنقوها على أنها تدعو لمصلحة الانكليز ؟

هذه هي الادلة الخمسة التي يستشهد بها السيد المودودي على ان الدعاية الاسلامية الاحمدية على زعمه هي لمصلحة الانكليز، ولقد فندنا هذه المزاعم كلها وأثبتنا اخطاءه الفادحة وتحريفه للنصوص وتناقضه في اقواله كما اثبتنا صدق جهاد الاحمدية في نشرها للاسلام الحق في مختلف جنبات الارض في الحكومات التي منحت قوانينها الحرية الفكرية وحملها على المسيحية حتى في عقر دارها وقد اعتنق الاسلام على يدها الكثيرون من أهل البلاد التي لم تطأها قدم الاسلام من قبل كامريكا وانكلترا نفسها والمانيا وسويسرا وغيرها .

تحدي السيد المودودي ومطالبته بالقسم المؤكد بالعذاب

واذا كان من القراء من لم يصدق بما قلناه واثبتناه من تخرصات

السيد المودودي وافتراآته ضد دعوتنا الحقة للاسلام وانا نحن الصادقون يقينا فبين يدي حضرات القراء امران :

١ - اما ان يهتم الغيورون على الاسلام من المسلمين الذين لازالوا يشكون في أمر الاحمدية وجهادها فيشكلوا لجنة للتفتيش وتجوب هذه اللجنة تلك المناطق التي يعمل فيها الاحمديون وتشاهد بنفسها ماتقدمه الاحمدية من خدمات جلى لخدمة الاسلام والمسلمين ؛ وتقدم تقريرا عن مشاهداتها على هذا الاساس •

٢ — أو أن يقسم السيد المودودي وزملاؤه قسما مؤكدا بالعذاب من الله سبحانه بأن الاحمديين هم دعاة للانكليز ، وعاملون طوع ارادتهم •

ولا شك ان السيد المودودي وزملاءه ان كانوا كاذبين في قسمهم فسينزل الله عز وجل عليهم عذابه وستحل عليهم لعنة غضبه • وكذلك يفعل زعماء الاحمديين فيحلفون حلفا مؤكدا بالعذاب أيضا ويقولون في حلفهم ان الجماعة الاحمدية ما زالت مؤمنة بالجهاد الذي قال به القرآن والحديث ، وأنها تبشر بالاسلام لا ارضاء للانكليز ولا نزولا عند ارادتهم . بل تبشر وهي تهدف لتحطيم شوكة المسيحية واعلاء كلمة الاسلام ؛ وانها ترضى ان ينزل الله لعنته وعذابه عليها ان كانت كاذبة فيما تقسم به وتقوله •

والآن هل السيد المودودي وزملاؤه على استعداد للنزول الى هذا الميدان ، ميدان المباهلة ؟ واننا نقول سلفا ان لا السيد المودودي ولا زملاؤه من العلماء بمستعدين لخوض مثل هذا الميدان لانهم يعلمون أنهم كاذبون وأن عذاب الله لهم بالمرصاد • وأما الاحمديون فهم في ذلك على أتم استعداد — لان حضرة امامهم اعلن ذلك مرارا وتكرارا — والاحمديون ان أقسموا فلا بد أن يكون النصر حليفهم من عند الله لانهم

سيقسون على حق صراح لاغمة فيه وسيعلم كـل من يشاهد نتيجة القسم أن يد الله تعالى هي التي تعمل اليوم لمصلحة الاسـلام على يد الجماعة الاحمدية وسيظهر الله الاسلام بواسطتها على الدين كله • في هذا القرن والذي يليه •

هل كان حضرة مؤسس الاحمدية يود أن يستعبد الانكليز الامم الاسلامية الاخرى ؟

لم يكتف السيد المودودي بما أورده من الاستنباطات الباطلة مـن اقوال حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية واتهامه الاحمدية بتحريم الجهاد الاسلامي والزعم بأن دعايتها الاسلامية انما هي لمصلحة الانكليز ؛ بل زاد في الافتراء فزعم ان الاحمدية منذ اول عهدهـا تتمنى للاستعباد الانكليزي الغلبة والانتشار لافي بلاد الهند وحدها بل وفي سائرالبلاد الاسلامية ••• (المسألة القاديانية ص٢٩) •

لقـد اثبت فيما سبق خيـانة السيد المودودي في تحريف بعض النصوص التي يستشهد بها • وهنالك نصوص أخرى أوردهـا أيضا محرفة وكنت بينت صحتها والرد عليها في كتابي ــ الجماعة الاحمدية والانكليز ــ فليرجع اليها من شاء في الكتاب المذكور •

وان افتراء المودودي الاخير في تمني الاحمدية الغلبة والانتشار للاستعباد الانكليزي يكذبه بكـل وضوح سعي الاحمدية المتواصل وجهدها الحثيث لادخال الانكليز انفسهم في الاسلام واختلافها معهم في كل ما يمس كرامة الاسلام ومصلحة الاسلام منذ أول عهدها • ان كل ناظر لتاريخ الاحمدية منذ نشأتها يجدهـا على الدوام في صفوف المسلمين ذابة عن حقوقهم كلما حاول الانكليز استعبادهم • وهذا يبدو جليا من مواقف كثيرة وقفتها الجماعة الاحمدية ضد الانكليز ذابة عن

مصلحة المسلمين • انظروا الى موقف حضرة امام الجماعة الاحمدية عندما انهارت تركيا في الحرب العالمية الاولى ووضع الانكليز في السيطرة على بلادها ! لقد صرح حضرته في نشرة له قال فيها : « لا نشك ان العالم الاسلامي باجمعه ينظر الى مستقبل تركيا نظرة ملؤها اللهفة والارتياب • ولا ريب ان القضاء على حكومتها . والحد من حريتها ليحز في قلوب المسلمين • وليس مرجع ذلك ان السلطان التركي يعتبر خليفة المسلمين ، اذ ان كثيرا من المسلمين لا يعترفون بخلافته ، ولم ينضووا تحت لوائه ، كلا بل ان مرجع ذلك الى العطف والتقدير الذي تكنه قلوب المسلمين له • أضف الى ذلك ان عرض القضية بشكل لا يستسيغه الناس وخصوصا في مثل هذه الظروف الحرجة التي يجابه الاسلام فيها اشد الاخطار لهو أمر مخالف المبادىء السياسية أيضا • ان القسم الذي يعتد به من مسلمي الهند معتنق المذهب الشيعي . فهؤلاء مع أنهم لايعترفون بخلافة السلطان التركي بأية صورة من الصور . تجد أكثرية مثقفيهم يبدون العطف نحو الاتراك • وكذلك أهل الحديث فهم غير معترفين بالخلافة التركية مع أنه يمكن لبعضهم الاعتراف بها (نشر أهل الحديث بعد هذا التصريح بيانا أعلنوا فيه أنهم لايعترفون مطلقا بالخلافة التركية) • وكذلك الجماعة الاحمدية فانها لاتقر بهذه الخلافة البتة لايمانها بان حضرة ميرزا غلام أحمد هو المسيح الموعود ، والمهدي المعهود الذي بعث لتقوية الاسلام وازدهار المسلمين مصداقا لما انبأنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ولذا فالخلافة اليوم في اتباعه لافي غيرهم • وهناك فرق أخرى غير هذه الفرق الثلاث تنتحل اسم الاسلام غير أنها لاتعترف بالخلافة العثمانية ، بل ان هناك فريقا من أهل السنة أيضا لايخضعون لهذه الخلافة لاننا لانستطيع القول بأن منهم من اعترف بها ورفع عليها السيف في آن واحد • فنظرا الى هذه الاوضاع المذكورة ليس من المعقول ان نضع لهذا المؤتمر

المنعقد لتمثيل شعور العالم الاسلامي نحو الاتراك اسسا لا تسلم بها جميع الفرق المسلمة . لان ذلك لايعني الا الضعف والانحلال . وعندي أنه يجب ان يحدد اساس الاجتماع بان القضاء على دولة اسلامية تقر طائفة من المسلمين بخلافتها . او تحويل هذه الدولة الى امارات هو فعل تستنكره كل فرق المسلمين . ويكبر عليهم حتى مجرد التفكير بذلك . فعلى هذا الاساس وحده يمكن تمثيل جميع الفرق المسلمة في هذا المؤتمر رغم اختلافها في قضية الاعتراف بالخلافة التركية . وان هؤلاء جميعا يمكنهم الاتفاق على مقررات المؤتمر ، رغم تكفير فرقة لاخرى ، وذلك لاشتراكهم في اسم الاسلام ، واستوائهم في الشعور بانهيار الاسلام وتدهوره في أعين الناس . وقال حضرته : « ومن الضروري جدا تشكيل هيئة تنفيذية تقوم بتنفيذ مقررات المؤتمر في ابداء العطف نحو الحكومة التركية.وان مجرد الاجتماعات والقاء المحاضرات لايجدي نفعا ، بل ولاجمع التبرعات وتوزيع النشرات ومد لجنة لندن بالمال يجدي النفع المأمول ، فنحن بحاجة الى القيام بكفاح دائب مستمريشمل جميع اقطار العالم » .

وقال : « ولا أمل في النجاح الا في ان نوفد الاختصاصيين بالاسلام الى فرنسا ، والى أمريكا للدعاية واطلاع الناس على حقيقة الاسلام بواسطة الصحف والمجلات ، وللقيام بجولات واسعة في اطراف البلاد لالفت الانظار الى القضية التركية ، وما يعانيه الاتراك فيها من المعاملة القاسية ... وان كنتم على استعداد لتحمل ذلك كله للمحافظة على كرامة الاسلام ، فاني لا أجد من جهتي مانعا في اعداد الرجال لهذه الغاية . فلنرسل الرجال الى فرنسا وأمريكا لهذه الغاية ، ولنستمر في العمل على هذا البرنامج الى ان يتم الاتفاق مع الاتراك .. »(مستقبل تركيا وواجب المسلمين . الفضل ٢٧ ايلول ١٩١٩) .

ولما ووفق على ذلك علق حضرة امام الجماعة الاحمدية على الاتفاق بما يلي : « لما اقر ساسة اوروبا شروط الصلح ، لم يراعوا فيها مبادىء العدل الاساسية . فمثلا لم يترك لاهل العراق فرصة التعبير عن الرأي مثلما منح ذلك للمناطق الالمانية المختلفة ، ولم يستفت العراقيون رسميا عن نوع الحكم الذي يرغبون به . وكذلك وضعوا سورية تحت الانتداب الافرنسي مع ان السوريين اعلنوا رسميا بأنهم لن يبتغوا عن الحرية بديلا . وحولوا فلسطين الى مستعمرة صهيونية مع ان ثلثي سكانها مسلمون ، والربع يهود (كما جاء في دائرة المعارف البريطانية) ولم يكن لليهود فيها من وجود قبل عام ١٨٧٨م . وكذلك لبنان لا مبرر لجعلها تحت الانتداب الافرنسي . ومثل ذلك استقلال أرمينيا الذي لم يدع شيء اليه . وكذلك ضم ازمير الى اليونان ينافي العدل المنشود وضم ... الى اليونان بعد فصلها من تركيا لا نرى سببا معقولا يدعو اليه . ... ومجمل القول ان عددا من شروط الصلح يهضم حقوق تركيا وينتقصها . ولذلك على ساسة اوروبا ان يعجلوا في ادخال التعديلات اللازمة على تلك الشروط ، لان على تعديلها تتوقف سمعتهم واحترامهم . (الاتفاق التركي وخطوة المسلمين المقبلة) .

هذا كان موقف حضرة امام الجماعة الاحمدية حيال مظالم الغرب وشروطه القاسية في معاهدة الصلح مع تركيا وتجزئته للبلاد التي سلخت عن تركيا ولكن السيد المودودي يتجاهل كل ذلك ويتهم الاحمدية كذبا وزورا بأنها تتمنى استعباد الانكليز للبلاد الاسلامية الاخرى .

والى حضرات القراء مواقف اخرى لحضرة امام الجماعة الاحمدية يظهر فيها غيرته الشديدة من أجل قضايا العرب والمسلمين .

امام الجماعة الاحمدية وغيرته على قضايا العرب .

لايجهل أحد دفاع الاحمدية عن قضايا العرب عامة وفلسطين خاصة في الازمنة الاخيرة. ولقد سمعت غير مرة مايكرره فارس بك الخوري وغيره ان ما من أحد خدم الاسلام عامة والعرب خاصة مثل ظفر الله خان . وقد قال لي مرة انه هو كان صاحب الاقتراح لدى مندوبي الدول العربية بارسال برقية شكر الى امام الجماعة الاحمدية من أجل ظفر الله خان .

ولقد كان حضرة امام الجماعة الاحمدية يهتم بقضايا العرب منذ زمن طويل واني أقتطف شيئا من احدى خطب حضرته ليرى حضرات القراء مبلغ اهتمامه بالقضايا العربية منذ نشأتها حيال الانكليز . قال حضرته : « منذ سنين خلت لما كان جيمس فوردز حاكما عاما للهند ، ثار المسلمون على الانكليز الذين أرادوا مساعدة بعض امراء العرب ماديا ليسخروهم للمصالح الانكليزية . ولما اشتد هياج المسلمين أعلنت الحكومة الهندية تلك أنها لن تقدم أية مساعدة مالية لامراء العرب . فطمأن التصريح المسلمين ، واعتبروا القضية بحكم المنتهية . ولما قلبت انا الامر على وجوهه ، فطنت الى أنه لاريب ان الحكومة الهندية لاتقدم المساعدات للعرب ، ولكن الحكومة الانكليزية كانت تقدم هذه المساعدات على وجه التأكيد ...... فعندئذ كتبت الى الحاكم العام ان تصريحكم مع صحته من الناحية اللفظية ، انما الناحية الواقعية تكذبه كل التكذيب ، ذلك لان الحكومة الانكليزية تقدم الى ابن السعود والشريف حسين كذا وكذا من المساعدات المالية . ولتعلموا بذلك ان العرب لن يحتملوا أية سيطرة انكليزية بكل تأكيد . فرد الحاكم العام على رسالتي تلك (وكان رجلا نبيلا) بان الواقع هو ماذكرتموه ، ولكن ما الفائدة من التصريح

به وبلبلة الافكار • أجل نحن نؤكد لكم ان الحكومة الانكليزية لاتهدف من وراء هذه المساعدات الى السيطرة السياسية على بلاد العرب •

وهكذا فنحن الجماعة الاحمدية مازلنا نهتم بالقضايا العربية منـذ كانت الجزيرة العربية تحت حكم الاتراك . فكانت سياستنا منذ ذاك التاريخ تقوية جانب العرب • وعندما تولى الشريف حسين الحكم فهو وان عارضه الناس معارضة شديدة لكنا صرحنا آنذاك بان اثارة الفتنة في مثل تلك الاحوال لا تلائم . وان علينا الاعتراف بمن اعطاه الله الحكم و ••• انتقل الحكم الى النجديين على الرغم من الضجة الكبرى التي اثيرت بمناسبة هدم القبب •• وبالرغم من ان الوهابيين من خصوم الاحمدية فقد وقفنا الى جانب ابن السعود لا لشيء الا لتجنب الارض المقدسة سفك الدماء • هذا ومع ان الاحمديين أوذوا هنالك ـ اذ ذاك ـ اشد الايذاء ، وعومل الحجاج الاحمديون باقسى المعاملات كالضرب والمطاردة ، فمع ذلك كله لم تتقدم جماعتنا بالاحتجاج والمطالبة بالحقوق فقط لكي لا تجعل أرض الحجاز مسرحا للفتن والاضطرابات ••• (الفضل ٣ ايلول ١٩٣٥) •

معارضة الاحمدية للانكليز عند عرقلته استقلال الحجاز

ولما حاول الانكليز كذلك عرقلة استقلال الحجاز ، احتج امام الجماعة الاحمدية احتجاجا شديدا كما يتبين ذلك من الكلمة الاستقبالية التي قدمها للورد ريدنغ الحاكم العام في ٢٣ حزيران عام ١٩٢١ بشملة ، وعرض فيها باسم الجماعة الاحمدية قضية الحجاز بصورة خاصة ومما جاء فيها قول حضرته : « وأهم من ذلك قضية الحجاز واستقلاله الذي لاينبغي أن ينتقص منه شيء البتة • ألا ان فكرة استقلال الحجاز لما ظهرت الى حيز الوجود ، كان اول ما اختلج به كل صدر ، هو هل

سيكون استقلال الحجاز عن تركيا اساسا لاستعباد جديد يفرض على الحجاز بصورة المساعدات الاقتصادية التي لابد له من قبولها ، لانه بلد صحراوي . مما يحوله الى مجال حيوي تستغله دولة عظمى ؟ هذا وان الاخبار الاخيرة اخذت تقوي هذا التساؤل وذاك الاحتمال . فلقدروت وكالة رويتر منذ أيام ان وزير المستعمرات البريطاني المستر تشرشل اعد مشروعا يقترح فيه على الحجاز ان الحكومة البريطانية على استعداد لان تقدم له المساعدات الاقتصادية سنويا بشرط ان يضع علاقاته الخارجية تحت اشراف بريطاني . وأن يكون هو مسئولا عن الامن الداخلي . فمثل هذا الاقتراح يثير ثلاث شبهات على فخامتكم الايعاز الى وزير الداخلية لان يسعى الى ازالتها :

١ — ان واضع المشروع هو وزير المستعمرات الذي لاصلة له البتة بالبلاد المستقلة .

٢ — ان وضع العلاقات الخارجية تحت اشراف دولة أجنبية ، هو عمل ينافي الحرية كل المنافاة .

٣ — ثم ان شرط الامن الداخلي يبطل معنى الحرية كلية.فالحكومة من أول واجباتها اقامة الامن في البلاد . فهذا الشرط لايعني اذن الا أنه في حالة فشل الحكومة المحلية في اقامة الامن في البلاد ، يكون لبريطانيا حق التدخل السلمي او العسكري . ومن الظاهر ان هذا النوع من الاستقلال المقيد بمثل هذه القيود لهو الاستعباد نفسه . ولا فرق بينهما الا ان بريطانيا لاتريد أن تحكم الحجاز حكما مباشرا ، بل تفرض عليها حكمها بواسطة أمير مسلم . وان كانت حكومة الحجاز غير قادرة على اقامة الامن الداخلي فعلى الحكومة البريطانية ان تعيده الى الاتراك بنفس الشروط التي يريد تشرشل ان يضع معها الحجاز تحت تصرف

البريطانيين . فالمرجو من فخامتكم ان توجهوا عناية الحكومة الى النتائج الخطيرة لهذه الخطوة الجائرة وان تشروا عاجلا نتائج مساعيكم » (الفضل ٤ تموز ١٩٢١ م) .

وكذلك استعرض امام الجماعة الاحمدية هذه الحوادث في خطاب القاه في عام ١٩٢١ ومما قال فيه : « نحن رغم كوننا بمعزل عن السياسة فقد نبهنا الحكومة الى الاخطاء التي ارتكبها الحلفاء في الاتفاقية التركية . وطبقا لاقتراحاتنا أدخلت بعض التعديلات فيما يختص من الاتفاقية بازمير و.... وقد ابدينا الرأي عن العرب بأنهم شعب مستقل ولهم لغة مستقلة كما أن لهم رغبة ملحة بالحرية والاستقلال ، لذلك يجب ان لا يجعلوا تحت انتداب الاتراك ولا تحت سيطرة الحلفاء .... فعملنا ما يسعنا من العمل ، نشرنا النشرات وأرسلنا المكاتيب الى الحكومة ، والاخطاء التي نبهنا عليها الحكومة قد اعترفت ببعضها ووعدت باصلاحها . وكذلك ارسلنا مذكرة الى معالي حاكم البنجاب وكتبنا الى حاكم الهند العام وأرسلنا تعليمات عاجلة الى مبشري الجماعة في انكلترا ان يناصروا قضية الاتراك ويطالبوا بمعاملة عادلة معهم . وأيضا اوفدنا مبشرنا الى أمريكا واكدنا له أنه علاوة على واجبه التبشيري عليه أن يعمل على ازالة الشائعات عن الاتراك . والآن هو يؤدي واجبه أحسن تأدية وقد نشرت الصحف هناك عدة مقالات في مصلحة تركيا . والخلاصة اننا رغم انعدام أية صلة لنا مع الاتراك فقد بذلنا جهودا حثيثة لاجل قضيتهم لاننا نشاركهم في اسم الاسلام ، ... (الفضل ١١ و١٤ نيسان ١٩٢١) .

ثم عندما هاجم ابن السعود الشريف حسين والي مكة كتب امام الجماعة الاحمدية سلسلة من المقالات بعنوان ـ حج بيت الله وفتنة الحجاز ـ وضمنها حضرته ما يلي : « بما ان العرب كانوا في عهد تركيا الاخير عرضة لاقسى العذاب اذ كانوا يحرمون من المناصب العليا وكان

يتعمد القضاء على لغتهم وانقطعت المساعدة التي كانت تقدم للقبائل من قبل السلطان عبد الحميد. لذا لك اظهروا استياءهم ضد الاتراك وانغمسوا الى الحلفاء بشرط توحيد البلاد العربية بعد انتهاء الحرب تحت حكم واحد • وبما ان الشريف حسين والي مكة كان وحده بموقف المحاربة العلنية لانه كان يرغب ان يكون ملكا على جميع البلاد العربية ، لاجل ذلك ضم نفسه الى الحلفاء وأعلن الحرب ضد الاتراك وحصل ذلك في حزيران ١٩١٦ •••• وان وقوف العرب بجانب الحلفاء في تلك الفترة الدقيقة لدليل على عزمهم الاكيد لاحراز الحرية . وان مناصرتهم للحلفاء تنم عن قضيتهم البالغة في سبيل الحرية والاستقلال • فعلى الحلفاء ان يقدروا هذه العاطفة بالشكر • ان الشريف حسين والي مكة حارب الاتراك في حزيران ١٩١٦ وبعد انتهاء الحرب تسلم فيصل ابن الشريف حسين سورية، وتولى أخوه عبدالله شرقي الاردن . وكان الحجاز عندئذ تحت حكم الشريف حسين نفسه وخلال هذه الفترة طالبت فرانسا بسورية لانها لم تعترف باستقلالها ، فسلمها الانكليز اليهم • وكانت لفيصل آنئذ آمال جسام ، اذ كان يحلم بالمملكة المتحدة للبلاد العربية ، فاختلف مع ممثلي فرانسا واضطر لهجر سورية ، وعوضه الانكليز عنها بمملكة العراق • وكان هذا الحادث ضربة قاضية على آمال العرب لان استقلال سورية أصبح مؤجلا الى وقت غير معلوم ، ولم يكن اتحاد العرب ممكنا الا باستقلال سورية ••• أخذت الاحوال تتطور ، وفي هذه الفترة كان ممثلوا الانكليز في مصر قد وعدوا الشريف حسين بتوحيد العرب وكان الشريف حسين مصرا على رأيه ، ولكن الدول الثلاث كانت قررت تجزئة الجزيرة العربية ••• كان الشريف حسين ناقما على الانكليز لانهم اخلفوه الوعد ••• ولما رأى تهرب الانكليز من تحقيق أمانيه في توحيد العرب••• ووجد العالم الاسلامي أيضا مخالفا لسياسته ، تبدد حلمه القديم وقرر اغضاب الانكليز وارضاء العالم الاسلامي فرفض توقيع الاتفاقية

مع الانكليز الامر الذي أدى الى انقطاع المساعدة الانكليزية عنه ...
فاغتنم ابن السعود هذه الفرصة وطالب الشريف حسين باقليم من الحجاز
ورفض الشريف حسين مطالبته فبدأت الحرب القائمة الآن ...(الفضل
٩ حزيران ١٩٢٥ و٢٠ حزيران ١٩٢٥)

لماذا مدح حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية الانكليز ؟

ان ما بيناه فيما تقدم وان كان كافيا لتحديد مسلك الجماعةالاحمدية نحو المسلمين والبلاد الاسلامية . واننا لانجدنافي الواقع بحاجة لمزيد التفصيل ، الا اننا مع ذلك نرى من الاجدر ان تتناول أمرا آخر ، وهو ان السيد المودودي دائم الانتقاد لمديح حضرةمؤسس الاحمديةللانكليز . فليعلم السيد المودودي ان المديح للانكليز ولغير الانكليز ان كان صدقا ليس هو خلاف الاسلام وانما الامر الذي يخالفه هو الكذب . انحضرة مؤسس الاحمدية لم يكذب في اقواله قط ، بل ان مخالفيه هم الذين كذبوا عليه . لقد كان حكم السيخ سائدا في بنجاب عندما ولد مؤسس الجماعة الاحمدية ، وكانت نشأته ووفاته في عصـر الانكليز وحصل تقسيم الهند بعد وفاته بنحو اربعين سنة ووجدت باكستان والهند . ولذا ينبغي ان ندرس كتابات حضرته على ضوء الظروف التي كـان يواجهها والتي بنى عليها نظريته هذه . ونحن اذا امعنا النظر وجـدنا ان الماضي الذي أثر في تفكيره أثرا مباشرا هو عصر السيخ القـاتم ، والذي كان المسلم يمنـع فيه عـن الصـلاة والأذان وتعـلم الدين ، وتقطـع يداه ورجـلاه من أجـل ذلك ، وكـان السيـخ يستولون على ممتلكـات المسلمـين كما كـانوا يحرمونهـم من الوظـائف الا ما شذ لاجل الضرورة . وكانوا يختطفون بناتهم ويعتدون عليهن ، ولما تولى الانكليز الحكم لم يكن استيلاؤهم في بنجاب على حكومة اسلامية بل على حكومة السيخ الذين كانوا يظلمون المسلمين ويعاملونهم

كما بينا افظع المعاملات • أما الانكليز فانهم أعطوا المسلمين حريتهم من الوجهة القانونية وان لم يعدلوا في ذلك كل العدل ولكن مع ذلك أعادوا حرمة آلاف المساجد التي كانت مصادرة في حكم السيخ ، وردوا آلاف البيوت الى اصحابها المسلمين ، وفتحوا للمسلمين ابواب الوظائف ، ومنحوهم حرية الأذان والصلاة ، ورفعت عنهم كافة القيود لدراسة الدين • والآن ليقل لنا السيد المودودي ، بعد مقارنة الظروف ، هل كان على مؤسس الجماعة الاحمدية أن يذم الانكليز اذ ذاك أم يمدحهم ؟ وهو لو ذمهم لكان معناه أنه يرجح عليهم حكم السيخ اذ كانوا هم الحكام قبل الانكليز لا المسلمون • ومعناه أنه كان يفضل منع المسلمين عن الصلاة والأذان وهدم المساجد او تحويلها الى اصطبلات ، ومنع دراسة الدين ، وهتك الاعراض من قبل السيخ ، وقطع الايدي والقتل ونهب الاملاك لاتفه التهم • ان مؤسس الجماعة الاحمدية لو فعل ذلك لأثلج صدر السيد المودودي ولكنه لم يفعل بل مدح من رفعوا تلك المظالم عن المسلمين في ذلك الماضي المظلم الحالك • وليس هو وحده الذي مدحهم في تلك الظروف بل مدحهم اشهر علماء المسلمين من العرب والعجم كالشيخ محمد عبده ، والشيخ رشيد رضا ، والشيخ محمد حسين البطالوي ، والشيخ الشهير المعروف بالمحدث الدهلوي ، والسيد أحمد خان الشهير مؤسس جامعة عليكره ، والسيد احمد بريلوي ، والسيد ظفر علي خان وغيرهم • يقول الشيخ محمد عبده في كتابه ـ الاسلام والنصرانية ص ١٦٥ ـ في مديحه : « نحن لا ننكر ان بين الامم الاوروبية أمة تعرف كيف تحكم من ليس على دينها ، وتعرف كيف تحترم عقائد من تسوسهم وعوائدهم وهي الامة الانكليزية • فهي وحدها الامة المسيحية التي تقدر التسامح حق قدره ••• ألا ترى أن نظامهم في ذلك يقرب من نظام المسلمين يوم كانوا مسلمين ؟ •• الخ » •

هذا مع العلم بان المسلمين هم أقلية في الهند وكان حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية في زمن لم تكن فيه حركة استقلالية سوى حركة المؤتمر الهندي • ولم يكن أمل للمسلمين في تأمين انتخابات خاصة لهم للاشتراك في الحكومة المقبلة • وكانوا لذلك اما بمعزل عن السياسة او منتمين الى المؤتمر الهندي الذي لو تحققت مساعيه لكانت حكومته أشد خطرا على المسلمين من حكومة الهند الحاضرة ، لان حكومة الهند اليوم تتقيد بعدة قيود :

١ — التقيد بشروط الاتفاق الذي تم مع المسلمين عند تقسيم الهند •

٢ — الاعتراف بوجود دولة مستقلة بجوار الهند •

ولكن رغم هذه القيود فان مسلمي الهند اليوم يعانون عدة مشاكل، وان السيد المودودي وزملائه لا يهتمون بهذه المصائب كأنهم يستعذبون عذاب المسلمين في الهند • ان الامر الواقع ان المسلمين لا يشعرون بحريتهم الكاملة في الهند وهم يكابدون بعض الشدائد ، ولو لم يكن هنالك اتفاقية ، او لم تكن باكستان بجوار الهند لارتعدت الفرائص من القوانين القاسية التي تفرضها الحكومة الهندوكية على المسلمين •

فهل ما يريده السيد المودودي أن حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية كان عليه أن يبشر المسلمين بهذا المستقبل ويقاوم الانكليز على أساس مستقبل المسلمين ويطالب بتأسيس باكستان ؟ ألا ما أغرب هذا المنطق وأسخفه ! لقد توفي حضرة مؤسس الاحمدية عام ١٩٠٨م وظهرت فكرة باكستان عام ١٩٣٠م وصدر القرار النهائي بتأسيسها عام ١٩٤٧م فكيف يتهم الرجل الذي توفي قبل أربعين سنة من تأسيس باكستان بأنه لم يقدر ظهور باكستان ، ولم يقاوم الانكليز على أساسها من أجل مستقبل المسلمين ؟ مع ان السيد المودودي الذي وجد عند ظهور فكرة باكستان قاوم هذه الفكرة ، ومازال يقاومها حتى عام ١٩٤٧ اذ صدر القرار نهائيا

بتأسيسها ، ولم يكن يريد القدوم اليها وكان متوجها الى كلكتا ولكن حصلت أمور قاهرة اضطرته الى تحويل وجهته فجاء الى باكستان . وان جماعته في الهند ما زالت حتى الآن تمدح الحكومة الهندوكية ، وهو بنفسه يصب ألذع القدح على حكومة باكستان مع أنه يستظل بظل حمايتها .

سعي الاحمديين لادخال بلوجستان في الجماعة .

ومن جملة اعتراضات السيد المودودي ان حضرة امام الجماعة قال في احدى خطباته ما ملخصه ان من واجب الاحمديين ان يسعوا لادخال أهل بلوجستان في الجماعة لان الدعوة لاتنتشر الا على أساس متين ــ المسألة القاديانية ص ١٩و٢٠ ــ .

ونحن لا ندري ما الدافع للسيد المودودي الى الاعتراض على ذلك؟ ان الجماعة الاحمدية تدعي جهارا أنها تهدف الى نشر الاسلام في العالم كله كما يدعي هو نفسه مع جماعته مع الفارق ان لا سلاح لنا لادخال الناس في جماعتنا الا الحجج والبينات مهما اوتينا من القوة والسلطان . فاذا كان السيد المودودي يهدف الى مانهدف اليه ويسعى لادخال كافة المسلمين في جماعته فما الذي يثيره على الاحمديين اذا أرادوا نفس مايريد ؟

المطالبة باعتبار الاحمديين أقلية ليس لها أساس سياسي .

يعترف السيد المودودي في الترجمة العربية لكتابه ــ المسألة القاديانية ص ٢١ ــ ان الاقلية ــ الاحمدية ــ لاتطالب بالانفصال بنفسها ويقول في نفس الكتاب في الاصل الاوردو ص٢٧و٢٨ : « يقال ان الاحمديين لايطالبون باعتبارهم أقلية ، فلماذا أنتم اذن تطالبون بهذه المطالبة ؟ فيرد على ذلك ويقول « ان هذا السؤال ليس له أي مصدر سياسي ولا داعي لرفض المطالبة اذا كانت معقولة » .

وكان على السيد المودودي أن يعلم ، باثارته هذه الفتنة ، ان المصدر

السياسي هو المعقولية التي يعتمد عليها في مطالبته • وان المعقولية هذه ترفض بنفسها هذه المطالبة • ان السيد المودودي قد اعترف في كتابه هذا وفي نشرات له أخرى بان المطالبة باعتبار الاحمديين أقلية لايهتم بها أحد في سائر باكستان الا في بنجاب وبهاولبور ؛ وحتى في هاتين المقاطعتين لاتقيم اكثرية المثقفين لها أي وزن • وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان هذه المطالبة لا تمثل الاكثرية كما أثبتنا ذلك من قبل، وان الاكثرية لاتريد اعتبار الاحمديين أقلية • ثم ان اعتبار جماعة أقلية يرجع عادة الى عاملين اثنين ؛ اولهما ان تشعر الاكثرية بالخطر من قبل الاقلية • والثاني ان تبدي الاقلية مخاوفها من الاكثرية • ولما كانت الاكثرية باعتراف السيد المودودي نفسه غير قانعة باعتبار الاحمديين أقلية ؛ وكانت الأقلية لم تطالب بذلك لانها لم تشعر بالخوف من قبل الاكثرية ؛ بل انها تدرك تمام الادراك ان تمثيلها الخاص في المجالس النيابية ليس بضروري ؛ وبما ان الحكومة هي التي تقرر سياستها الداخلية التي هي عامة لجميع طوائف الشعب ولذلك لاضير اذا لم ينتخب الاحمديون في انتخابات مشتركة ولا حاجة الى تحديد مقاعد خاصة لهم، واذن فليس للسيد المودودي أن يسأل من أي مصدر سياسي رفض اعتبار الاحمديين أقلية ؟ بل يجب أن يسأله الباكستانيون جميعا من أي مصدر سياسي مطالبته باعتبار الاحمديين أقلية ؟

خوف السيد المودودي من انتشار الاحمدية لانها قسم من المسلمين •

يكرر السيد المودودي في كتابه المسألة القاديانية اظهار خوفه من انتشار الاحمدية لاندماجها في المسلمين • ويزعم في نفس الكتاب في الاصل الاوردو ص٣٨ ان الدعوة الاحمدية انتشرت على أساس اعتبارها قسما من المسلمين • أي بما ان الاحمديين يطبعون أنفسهم بطابع الاسلام لذلك انتشرت دعوتهم • مع ان هذا الزعم يخالف الواقع • ان الذين

تنصروا في الهند ومصر وسورية وفلسطين ولبنان والفيليبين واندونوسيا وبورنيو وافريقيا اكثر من خمسة ملايين من المسلمين . فهل تنصر هؤلاء على اساس اسلام النصارى ؟ ان السيد المودودي يقصد من وراء زعمه الباطل ان الشخص الذي ينطبع باسم الاسلام يستطيع ان يفسد عقائد المسلمين ، ولكن اذا طبعناه بطابع الكفر رغم أنفه نجينا المسلمين من فساده.ولو كان هذا الزعم صحيحا ، فلماذا تنصر خمسة ملايين من المسلمين في الهند وآسيا وافريقيا مع ان المسيحية ليست منصبغة بصبغة الاسلام ؟ ولماذا اعتنق البهائية مليونان من المسلمين الايرانيين والعرب ـ حسب زعم البهائيين ـ مع ان البهائية ليست منطبعة بطابع الاسلام ؟ ان الحقيقة في تنصر من تنصر واعتناق من اعتنق البهائية هي بسبب ضعف التربية الدينية . فالامة التي لاتتربى تربية دينية صحيحة ولاتتعلم دينها بصورة صحيحة تبقى فريسة للدعوات المختلفة . والامر الحق في طريق الدعوة الاحمدية وأعظم عقبة في نشرها في اوروبا وامريكا هي لانها تمثل الاسلام لان النصارى هناك اشربوا الحقد والبغضاء للاسلام عن طريق التوارث . وقد كتب الينا كثير من المستشرقين الاوروبيين لان تتنازل عن أسم الاسلام لتلقى حركتنا ترحابا في الاوساط الاوروبية ولكننا لم نكن لنبتعد والعياذ بالله عن اسم الاسلام لاننا مسلمون حقا ونريد أن نظل مسلمين ولا نرى نجاتنا الا في الاسلام وحده . اننا لو كنا نسعى لانتشار دعوتنا بالكذب والخداع وكنا غير مسلمين حقا ، اذن لتسمينا بغير اسم الاسلام لتلقى دعوتنا القبول بسهولة في اوروبا وأمريكا حسب آراء المستشرقين ، ولكن دعوتنا باسم الاسلام الحق في ديار الكفار نفسها لاعظم دليل على صدقنا وكذب السيد المودودي وزملائه .

ترديد افتراءات السيد المودودي في تطور الدعوة الاحمدية .

يختم السيد المودودي كتابه ـ المسألة القاديانية ـ عن تطور الدعوة

الاحمدية بعدة مزاعم هي تكرار لافتراءاته :

الزعم بعدم الاكتفاء برسالة محمد صلى الله عليه وسلم •

فأولا يقول : ان الامةالتي جعلها الاقرار بالتوحيدوالرسالةالمحمدية أمة واحدة ومجتمعا واحدا ادعىفيها هذا الرجل ـ أي مؤسس الجماعة الاحمدية ـ أنه لايكفي للناس ان أرادوا الاسلام ، وابتغوا الايمان أن يؤمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم فحسب بل لابد لهم مع ذلك أن يؤمنوا بنبوة ذلك المدعي وان كل من لم يؤمن به فهو كافر خارج عن دائرة الاسلام (المسألة القاديانية ص٢٩) •

ولقـد فندنا من قبل هـذه الترهات واثبتنا ان الاقرار بالتوحيد والرسالةالمحمدية هو الاساس الذي تبني الجماعة الاحمدية عليه دعوتها، وان اختلافها في بعض مفاهيم الاسلام كاختلاف بقية الفرق مع بعضها البعض ، ذلك الاختلاف الذي يعترف به السيد المودودي بنفسه • وأما الزعم بعدم الاكتفاء لمن اراد الاسلام برسالة محمد صلى الله عليه وسلم بل لابد من الايمان بنبوة حضرة مؤسس الاحمدية فهو كقول القائل انه لايجوز الاكتفاء برسالة محمد صلى الله عليـه وسلم بل لابد من الصلاة او لابد من الصوم او لابد من كذا وكذا من الفرائض ومثل هذا القول سفسطة فارغة وتهويش باطل • ألا وان الجماعة الاحمدية تعتقد بالاكتفاء برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولاتزيد ولاتنقص منها مقدار ذرة كغيرها اذ لاتقول بالنسخ مثلا فتنقص أي حكم من أحكام القرآن الكريم أبطل غير الاحمديين الحكم به بدعوى انه منسوخ • ولا تزيد احكاما في الشريعة لم يقل بها كتاب الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم كحكم الجهاد مثلا لمجرد الاختلاف الديني وكقتل المرتد لمجرد ارتداده •

ان الاحمديين الذين يعتقدون يقينا بكمال الاسلام لايقولون كما

يزعم السيد المودودي كذبا : انه لايكفي لمن اراد الاسلام ان يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، بل يقولون انه لابد لمن أرادالاسلام أن يؤمن بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وان مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اخباره عن مجيء المسيح الموعود عليه السلام عند ظهور فتنة اهل الصليب وتغلبهم في الارض الامر الذي قال به جميع مفسري القرآن المجيد من قبل • وأما ان كل من لم يؤمن به فهو كافر خارج عن دائرة الاسلام فقد بينا حقيقة الكفر فيما تقدم وان الكفر به ليس معناه الكفر بالاسلام او بمحمد صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يقل حضرة مؤسس الاحمدية ان من لم يؤمن به خارج عن دائرة الاسلام ، ولكن العلماء كفروه فقابلهم بالحكم الاسلامي القائل من كفر مسلما فقد كفر •

الزعم بالافتراق عن المسلمين •

وثانيا قوله : « وعلى هذا الادعاء كون ذلك الرجل ممن آمن به أمة جديدة ومجتمعا مستقلا بنفسه فأصبح بينهم وبين المسلمين مثل ما بين المسلمين والهنادك والنصارى ••• فالقاديانيين ــ كذا ــ لايشاركون المسلمين لا في عقائدهم •• الخ ــ المسألة القاديانية ص٢٩ » •

ان الامة التي كونها حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية هي جزء من الامة الاسلامية ولكنها تمتاز بالعمل بنظام لنشر الاسلام الحق في جميع الاقطار • وان الزعم بان الفرق بينها وبين بقية المسلمين كالفرق بين المسلمين والنصارى والهنادك لهو من أفدح الاكاذيب واسخفها في وقت واحد • او ليس من اسخف السخافات أن يقول مسلم عن احدى فرق النصارى انها ليست نصرانية ، او ان احدى فرق الهنادك او اليهود انها ليست هندوكية أو يهودية والفرقة نفسها لاتنتمي الا الى النصرانية او الهندوكية او اليهودية ؟ ان المسلم الذي فيه ذرة من التفكير لايرى

النصارى مهما اختلفت فرقهم وكفر بعضهم بعضا الا امة نصرانية ولا الهنادك ولا اليهود الا امة هندوكية وامة يهودية ، وهؤلاء أيضا لايرون المسلمين مهما تعددت طوائفهم الا امة واحدة مسلمة ولو كفر بعضهم بعضا ، فما ابعد مزاعم السيد المودودي عن الحقيقة وعن العقل والتفكير المستقيم !

الزعم بتفضيل غلبة الكفر .

وثالثا يقول : « كان مؤسس هذه الأمة الجديدة على شعور تام منذ أول أمره ان المجتمع المسلم لايمكن أن يصبر عن طيب خاطر منه على هذه التفرقة .. ولذلك اتخذ ذلك الرجل وعصابته طريق الولاء والاخلاص والمحبة والخدمة الأكيدة للحكومة الانكليزية ... بل أنهم أحسوا ان مصلحتهم متعلقة بغلبة الكفر والباطل فمن أجل ذلك ظلوا منذ أول عهدهم يتمنون للاستعباد الانكليزي الغلبة والانتشار ..الخ ــ المسألة القاديانية ص ٢٩ » .

ولقد فندنا مثل هذه المزاعم من قبل . ان المصلح في كل زمان يعلم أن المجتمع سواء كان مسلما أو غير مسلم لايقبله بسهولة وعن طيب خاطر . والتفرقة كانت موجودة قبل ظهور الاحمدية بفضل امثال السيد المودودي الذين أوردوا قومهم دار البوار وتغلب عليهم الاستعمار من قبل بخيله ورجله . وقد ظهرت الاحمدية لمحاربة الاستعمار بنفس الطريق الذي تغلب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم على العالم وذلك بالدعوة الى الاسلام ومحاربة الشرك بالدلائل والبينات طالما لا يمتشق اعداء الاسلام السيف لمحاربته ومحوه . وان دعوة حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية الانكليز أنفسهم الى الاسلام وملكة الانكليز خاصة وقول حضرته لها : « قد كان عليك فضل الله في آلاء الدنيا فضلا كبيرا

فارغبي الآن في ملك الآخرة وتوبي واقنتي لرب وحيد لم يتخذ له ولداً ولم يكن له شريك في الملك وكبريه تكبيرا . اتتخذون من دونه آلهة لايخلقون شيئا وهم يخلقون ــ التبليغ ص٤٤ » وقوله لها أيضا : « فما اسأل أجراً منك الا رجوعك الى الذي خلقك ورباك وأعزك وآتاك كلما سألت ــ التبليغ ص٤٥ » وقوله لها أيضا : « اسلمي تسلمي ــ التبليغ ص٤٥ » نعم ان دعوة حضرة مؤسس الاحمدية الانكليز الى الاسلام وكذلك دعوة خليفته من بعده ، وافتتاحه في عقر دار الانكليز مسجدا ــ وهو أول مسجد بني هنالك ــ للدعوة الى الاسلام لأكبر دليل على كذب السيد المودودي في تفضيل الاحمدية لغلبة الكفر والباطل او الولاء والاخلاص والمحبة والخدمة للباطل . ان مجرد عدم الجهاد ضد الانكليز في زمن وحال ومكان لم يكن الجهاد فيها جائزا لايعد من الولاء الذي حرمه الاسلام وقد اقر السيد المودودي واعترف كما سبق بيانه بعدم جواز قتال الانكليز . وكذلك الطاعة لقوانين الحكومات في جميع الارض سواء أكانت هذه الحكومات انكليزية ام غير انكليزية مما أوجبه القرآن المجيد طالما لاتكون تلك الحكومة التي يعيش المسلم في ظلها دار حرب . ولم يخصص حضرة مؤسس الاحمدية الطاعة للانكليز كما يريد السيد المودودي افتراء منه أن يفهم ذلك قراء كتابه بتحريفه للنصوص اذ أورد في ص٢٤ من المسألة القاديانية عن حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية قوله : « فان ديني الذي أنا ابديه للناس مرة بعد مرة هو ان الاسلام منقسم الى قسمين . الاول ان نطيع الله تعالى ، والثاني أن نطيع الحكومة التي أقامت الامن وأظلتنا بظلها وحمتنا من الظالمين وهذه الحكومة هي الحكومة البريطانية .. » مع أنه لايوجد في الاصل « فان ديني الذي ابديه » ولا التخصيص في قوله : « هذه الحكومة هي الحكومة البريطانية » بل الاصل هكذا : « فاعتقادي الذي دأبت على ابدائه للناس المرة تلو المرة هو ان

الاسلام قائم على أصلين الأول أن نطيع الله تبارك وتعالى والثاني أن لانبغي على الحكومة التي وطدت دعائم الامن وصانت ارواحنا من اعتداء المعتدين وان كانت هنا ـ أي في الهند اذ ذاك ـ هي الحكومة البريطانية •

ومن النص الاصلي هذا يظهر جليا تحريف السيد المودودي له وايراده بصورة مشوهة غير صحيحة وعلى كل حال فان الصورة التي أوردها رغم التحريف فيها فهي صريحة بأن الاصل الاول في الدين عند الاحمديين هو عبادة الله تعالى فاذا وجد المؤمن الحرية في دينه ولم يمنعه أحد من عبادة ربه ولم يظلمه فهل من العقل او الدين في شيء ان يثور ضد الحكومة باسم الدين ؟ ان المسيح الموعود عليه السلام يبين القاعدة في الطاعة للحكومة الانكليزية التي كانت هي الحاكمة في وقته مشترطا ذلك بقوله : « وحرام على المؤمنين تجديفهم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وما كان لمؤمن ولا مؤمنة أن يعصي في المعروف ملكاً يحفظ عرضه وماله ، ويتحامى أهله وعياله ، ويفشي الاحسان ويذهب الاحزان ، وينشيء الاستحسان • فخذوا الفتوى أيها المستفتون ، فاذنوا بحكم الله ولاتميلوا الى جذبات النفس ولا تأذنوا بآراء العلماء الذين يفتون بغير علم فيضلون ويضلون ـ التبليغ ص٤٢ » •

أوليست هذه الفتوى طبقا لقوله تعالى : « لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ـ الممتحنة » ؟ وكيف يمكن للاسلام ان ينشر في الارض اذا لم يطع الداعون اليه كل حكومة يذهبون اليها ويستظلون تحت حكمها اذا أعطتهم الحرية الدينية ؟ وهاهي الجماعة الاحمدية قد اختارت جعل مركزها تحت ظل الحكومة الاسلامية الباكستانية وفضلتها على حكومة الهنادك أو حكومة الكفر • وهاهي الحكومة الاسلامية الباكستانية لم تعارض الاحمدية ودعوتها وأدانت السيد المودودي

وزملاءه لخروجهم على تعاليم الاســلام نفسه وتسردهم على القوانين وكفى بذلك تكذيبا قاطعا لزعم السيد المودودي ان الاحمديين يفضلون حكومة الكفر والباطل على الحكم الاسلامي • وكفــاه تكذيبا أيضا سعي الاحمديين الحثيث لجعل الحكم في العالم كله حكمـا اسلاميا بمحاربتهم للاديان الباطلة ودعوة اهلها الى الاسلام من انكليز وغـير انكليز واعلانهم للناس كافة قائلين : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه •• » •

ومعلوم ان الجماعة الاحمدية معروفة باعتقادها اليقيني ان الانكليز هم الدجال مع الامم المسيحية الاوروبيـة وان فتنتهم ما أهبط الله عز وجل فتنة أعظم منها منذ آدم عليه السلام حتى قيام الساعة وكذلك هم في اعتقاد الاحمديين يأجوج ومأجوج ، وان ابطال فتنتهم ستكون أخيرا على أيدي الجماعة الاحمدية ولو طال الزمن •ومن المعروف من الاحاديث أن اليهود انما يأتي بهم الدجال وان الانكليز هم الذين أتوا باليهود الى فلسطين ، فهم اذن الدجال • وعقيدة الاحمديين هذه معروفة عند كل من درس كتب الاحمدية فكيف نفضل الكفر والباطل والعياذ بالله وكيف لا نستنكر كل مظلمة ظهرت على أيدي الانكليز ونقاومها بالطرق التي نملكها وما استطعنا الى ذلك سبيلا ؟

الزعم بالتآمر مع الاجنبي والاستئثار بالمناصب •

ورابعا وأخيرا يقول : « وبالتآمر مع النفوذ الاجنبي خيبت هـذه الجماعة جميع ما بذل المسلمون من الجهـود في نصف القرن الماضي لاخراجها من الامة المسلمة •••• وظلت الحكومة على الرغم من جهود العلماء تعمل على اقناع عامة المسلمين بأن القاديانيين ليسوا الا فرقة من فرق المسلمين ••• لقد حلت تلك الفرقة من الحكومة الانكليزية منزلا عظيما فاصبحت تظفر بنصيب الأسد من المناصب في الجنود والشرطة

والمحاكم وسائر دوائر الحكومة .. الخ المسألة القاديانية ص ٢٩و٣٠ ».

أي تآمر هذا الذي يزعمه السيد المودودي مع الأجنبي ؟ وهل مجرد اعتبار الحكومة الانكليزية الاحمديين مسلمين كما هم يعلنون عن أنفسهم يعد تآمرا ؟ وأي دخل للحكومة الانكليزية التي كانت تحكم في الهند في ان تعد جماعة أو طائفة من رعاياها غير مسلمة اذا كانت تلك الجماعة لاتدعي بدين غير الاسلام ؟ الأن الاكثرية المزعومة هي التي كانت تطالب بذلك منذ نصف قرن ؟ لقد شهد السيد المودودي واقر واعترف بأن الاحمديين منذ نصف قرن لايقرون الا بالاسلام دينا لهم وأنه هو واسلافه هم الذين يكفرونهم ويسعون لاخراجهم من دائرة الاسلام . فمن من الفريقين اذن يفرق الأمة ويشتت كلمتها ووحدتها ؟ السيد المودودي وأسلافه البادئون بالتكذيب والتكفير أم الاحمديون ؟ واننا نعيد تحدينا للسيد المودودي وزملائه لان يثبتوا على الجماعة الاحمدية ولو امرا واحدا ضد الاسلام ساير الاحمديون فيه الاجانب من انكليز أو غير انكليز ليثبتوا بذلك صحة افترائهم باتهامهم الاحمديين بالتآمر مع الاجنبي . وأما الزعم باحراز الاحمديين حصة الأسد من المناصب في الجيش والشرطة والمحاكم فهو محض افتراء والواقع يكذبه وقد حرمت الحكومة الانكليزية الاحمديين مرارا من حقوقهم وقد ذكر ذلك حضرة الامام الحالي للجماعة في احدى خطباته فقال : « حصل في عام ١٩١٧م انني لقيت السيد ظفرالله خان وأوفدته الى ضابط كبير في الجيش لاجل قضية أحمدي تعرض لمعاملة قاسية في الجيش ، وانه رغم الاعتراف ببراءته طرد من الجيش . فعرض ظفرالله خان هذه القضية على ذلك الضابط الكبير وقال له ان من الظلم ان يطرد الشخص الاحمدي الذي اعترف ببراءته وعدم اخلاله بواجبه . ان جماعتنا تقوم دائما بواجبها لاجل مصلحة البلاد لا لأجل المال . وبعد ما استمع الضابط لظفرالله خان قال انني اعترف بان جماعتكم تخدم الحكومة لاجل الخدمة فقط

لا لأجل المال ، وانني على علم بان جماعتكم أكثر وطنية من غيرها وانها دائما تعمل بهذا الشعور السامي ... لكنني مضطر الى ان اوجه اليك سؤالا يجب ان تجيبني عليه وهو : ان الحكومة اليوم هي في حاجةالى اكثر من ربع مليون جندي للدفاع عن الهند . فنحن اذا أغضبنا غيركم لاجل فرد بريء من جماعتكم قالوا لنا انهم لايريدون خدمة الجيش وقدموا استقالاتهم فهل لجماعتكم أن تجند حينئذ ربع مليون شخص لاجل الدفاع عن البلاد ؟ فان كان ذلك بامكانكم فان قضيتكم اذن تستحق النظر وان لم يكن ذلك ممكنا فقولوا لي كيف يمكنني أن ارضي جماعتكم وأغض النظر عن دفاع الهند ؟

فنحن الجماعة الاحمدية لايحسب حسابنا حتى في صميم أوطاننا والحكومة التي يستوي عندها جميع افراد الرعية هي أيضا تحرمنا من الحقوق احيانا لاجل عداوة كبار الموظفين وأحيانا لاجل الخوف على سلطة الحكومة . فهي لاتريد أن ترضي الجماعة على حساب علاقاتها مع الاكثرية . (الفضل ٥ تشرين اول ١٩٤٤م) .

ومثل هذا الحادث أيضا حصل في عام ١٩٤٧م وقد ذكره حضرة امام الجماعة الاحمدية في خطبة له ومما جاء فيها : « ان ضابطا احمديا كان في الجيش وكان معه ضابط من السيخ في نفس المنصب فترقى الضابط السيخي ولم يترق الضابط الاحمدي مع ان السيخي كانت عليه أربعة مآخذ ، ولم يكن ضد الاحمدي ولا مأخذ واحد . فذهب الاحمدي الى الضابط الانكليزي وعرض عليه القضية ، فقال له القائد أنا اعترف بصحة قضيتك فقدم طلبا موضحا لموقفك ولكن عندما تسلم القائد الطلب احتفظ به عنده ولم يرفعه الى القيادة العليا » وبعد أيام استفسر الاحمدي عن مصير طلبه فقيل له ان الاوامر قد صدرت من بـ شملة ـ برفض أي استئناف في هذه القضية . (الفضل ٢١ ايار عام ١٩٤٧) .

ان السيد المودودي لم يراع الصدق في ادعائه اذ الواقع يكذبه والا فليصرح كما تحديناه من قبل بعدد الاحمديين لكي يصح ادعاؤه ؟ فاذا ثبت على الاحمديين أنهم أشغلوا المناصب ال حكومية عن غير جدارة واستفادوا منها عن طريق المحسوبية أو أنهم استولوا على قسم ملحوظ من وظائف المسلمين بصورة كانت مدعاة للاعتراض لكان ثمة عذر للسيد المودودي أن يرفع عقيرته باتهام الاحمديين ، ولكن اذ اكان الامران كلاهما ملفقا كان على السيد المودودي ان يتجنب اتهامه الباطل لان الكذب والتلفيق ليسا من الاسلام في شيء وهما يسيئان الى سمعة الاسلام ايما اساءة .

وكان السيد المودودي وزملاؤه أثاروا منذ مدة غير بعيدة ضجة في الباكستان ضد الاحمديين زاعمين أنهم قد استولوا على الجيش الباكستاني ، فالجماعة الاحمدية تتحدى السيد المودودي وزملائه لان يثبتوا أن للاحمديين خمسة في المائة من الوظائف بل تتحداهم لان يثبتوا أن الاحمديين يشغلون واحدا بالمائة من الوظائف ! ونحن لا ننكر ان الاحمديين في الباكستان يكونون عددا ملحوظا في بعض الدوائر ولكن اكثر الدوائر الاخرى اما انها لا يوجد بها ولا واحد من الاحمديين أو يوجد بها عدد ضئيل منهم ، ولم ينل أحد من الاحمديين أية وظيفة بطريق غير مشروع وانما عن جدارة واستحقاق .

الكلمة الاخيرة .

لقد حاول السيد المودودي بكتابه ـ المسألة القاديانية ـ ان يثير في البلاد عاصفة خطيرة من الطائفية والفوضى . ان هذه المحاولة اذا كانت مفيدة لمصلحة السيد المودودي الخاصة ـ لانه ذكر صراحة في مؤلفاته ان من واجب الجماعات الصالحة ألا تدخر وسعا أو حيلة في الاستيلاء على الحكم لان نظامهم الخاص لايمكن أن ينفذ الا اذا سبقه

الاستيلاء على اعنة الحكم ــ ولكن ذات المحاولة جد مكروهة ومنافية للعقل بالنظر الى مصالح الامة الاسلامية • ان المسلمين اليوم يجتازون فترة عصيبة من الاوضاع التي يجب على كل مسلم ان يراعيها وأن يبذل كل جهوده لجمع كلمة المسلمين وجمع صفوفهم من أجل الاهداف الاسلامية الكبرى • ان المسلمين اليوم لن تقوم لهم قائمة في العالم السياسي الا بالتكتل •

هناك عشرات المناطق الآهلة بالسكان المسلمين بأجمعها ولكنها غير مستقلة رغم استحقاقها لذلك • وهناك عشرات المناطق التي يوجد بها المسلمون كأقليات ولا يشكلون وحدة سياسية تستحق الاستقلال ولكنهم محرومون من حقوقهم المدنية التي يتمتع بها غيرهم ، بل يعاملون معاملة العبيد ولا يعدون من الاحرار •

والبلاد الاسلامية المستقلة لاتزال ضعيفة تنقصها وسائل التقدم والنهوض ، وتعد في الدرجة الثالثة بين الامم المستقلة الاخرى التي لاتقيم لها أي وزن • مع أن المسلمين أتى عليهم حين من الدهر كانوا فيه سادة العالم كله ولم يكن باستطاعة أحد أن يوقع بهم الحيف أو أن يسومهم الخسف • وكان المسلم اذا وقع عليه الظلم اضطرب العالم من أجله ايما اضطراب وأما اليوم فاذا تعرض مسيحي للظلم في أية بقعة من بقع العالم رأت الامم المسيحية من حقها السياسي ان تتدخل في الحادث ، ولكن المسلمين اذا تعرضوا في بلد غير اسلامي لأقسى الظلم واعنف الاستبداد ، واحتج على ذلك سائر المسلمين قيل لهم لايجوز التدخل في الشئون الداخلية لبلد من البلاد • فكأن الدول النصرانية تضع مبادىء لمصلحة النصارى لأنهم أقوياء ، وتفرض على المسلمين مبادىء أخرى لانهم ضعفاء • ففي عصر هذه ظروفه لابد من الاتحاد بين الشعوب الاسلامية ولا ينبغي التفريق بينها لصغر بعضها وكبر الآخر او لقلة

جماعة وكثرة اخرى • لان نجاح الامم الاسلامية كنجاح المرشحين للانتخابات ، فهم يهتمون بكل فرد من افراد الشعب لان يصوت في حقهم ، حتى أنهم يزورون الافراد في بيوتهم لرغبتهم الشديدة في النجاح • فالشخص الذي يزعم اننا لسنا بحاجة الى الشعوب الصغيرة لحل مشاكل الامم الاسلامية كأنه يعترف بان ليس له من الحماس من أجل القضية الاسلامية ما للمرشح للانتخابات من أجل نجاحه فيها ، فهو لذلك لايدرك اهمية مصلحته الاساسية ولا يرغب أيضا في تحقيق مصالح المسلمين • ان السيد المودودي بنشره كتابه ـ المسألة القاديانية ـ لم يسط اللثام عن وجه القاديانية بل كشف النقاب عن مبلغ حبه الذي يضمره للعالم الاسلامي، وأزاح الستار أيضا عن مدى تعمقه في السياسة الدولية • وليت السيد المودودي درس التاريخ الاسلامي للألف الماضي وعرف كيف كان انهيار الاسلام نتيجة للحركات الهدامة التي عملت على تفريق كلمة المسلمين • وان هذه الحركات لم تكن ناشئة عن الخلافات العقائدية ـ لان هذه الاختلافات لم تكن وليدة العناصر الهدامة ـ وانما كانت ثمرات التفكير الذي عرف به العلماء والفقهاء في ذلك العصر •

نعم ان المغرضين دعموا التفريق الهدام بهذه الاختلافات فزادوا الفتنة اضطراما وهي التي أصابت الاسلام في الصميم • ان التاريخ لايخذل أحدا وكل من يتصفحه يتأكد من صحة النظرية التي قدمناها آنفا •

فالحق الذي لاينكر ان الاسلوب الذي اختاره السيد المودودي لحل المسألة القاديانية لايجدي في حلها نفعا • انه يريد اولا وقبل كل شيء ان يطرد الاحمديون من المجتمع الاسلامي • ونحن نسائل السيد المودودي هل يقف هذا السيل عند هذا الحد ؟ هل اذا ارادت الاكثرية طرد الاقلية من مجتمعها يقتصر هذا الامر فقط على الاحمديين في النتيجة ؟ كلا وألف كلا • بل غدا سيجتاز هذا السيل الحدود ويجرف

الشيعة ثم يكتسح أهل الحديث وأهـل السنة وكذلك سيلحق ببقية الطوائف الاسلامية الا الجماعة الاسلامية التي يرأسها السيد المودودي ، وذلك لكي يرى بنفسه نجاح التجربة التي جربها اولا على الاحمديين ، ويؤسس على انقاض الطوائف الاسلامية حكما مودوديا • ولكن حاشا لله عز وجل أن يوفقه لانه سبحانه ليس بظـلام للعبيد • وهو لو نجح لاسمح الله في تجربته لرأت الدنيا الدمار والانهيار الذي لزم المسلمين في الالف الماضي وأن القوة التي احرزها المسلمون في الخمس وعشرين سنة الماضية ستزول بسرعة ويأخذ المسلمون بعضهم في قطع رقـاب بعض ؛ ويومئذ يفرح اتباع السيد المودودي لان حكومتهم تكون في طريقها الى الوجود • ولكن أمنيتهم هذه لن تتحقق • نعـم ان الدول الاسلامية فيما لو نجحت هذه التجربة لاسمح الله ، سيعصف بها الضعف والانحلال حتى الانهيار التام وستصبح لقمة سائغة للدول القوية اعداء الاسلام مرة اخرى • سود الله وجوه اعداء الاسلام ولا أرى الاسلام ذلك اليوم النحس البغيض •

الطريق الأصوب والأصح لجميع المسلمين •

ان الطريق الاصح والاصوب لجميع الفرق الاسلامية هو ان يعترفوا جميعا بأنهم كلهم مسلمون وأن كلمة ــ لا اله الا الله محمد رسول الله ــ تجمعهم جميعا تحت راية الاسلام وان كان لكل فرقة اجتهادات تخالف اجتهادات الفرق الاخرى وتصرح بها • وذلك ابقاء على وحدة المسلمين وحرصا على جمع كلمتهم • ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسـلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله » وعلى هذا الاساس يجب ان لانفرق بين الشيعي ، والسني ، وأهل القرآن ، وأهل الحديث، وأهل الظاهر، وأهل الباطن ولا بين المالكي والحنبلي والشافعي والحنفي والاحمدي وغير الاحمدي •

فاذا لم يسلك المسلمون هذا الطريق القويم الذي لايمكن تقدم المسلمين الا به،فان اعتبار الاحمديين غير مسلمين لايقتصر على الاحمديين وحدهم لان كل فرقة في الاصل لم تفترق عن الاخرى الا للاختلاف معها في طريق الاجتهاد وبذلك أصبحت كل فرقة تعادي غيرها ولا تهتم الا بمصلحتها الخاصة • ولذلك فان هذه الحركة التي يريد السيد المودودي تجربتها على الاحمديين لن تقف عند حد معين بل ستتعداه الى الفرق الاخرى مما يضطرنا الى تحديد عدد واسماء الفرق الاخرى التي يريد السيد المودودي الابقاء عليها في المجتمع الاسلامي لكي يمكن لسائر الفرق أن تفكر بمستقبلها ، ولكي يكون العالم الاسلامي على بينة من الحكم الذي يهدف اليه السيد المودودي الى تأسيسه في باكستان وتعميمه في غير باكستان •

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم تحت زعامة سياسية واحدة تعمل لمصلحة الاسلام والمسلمين مهما تعددت فرق المسلمين ومذاهبهم كما كانوا في الصدر الاول للاسلام تحت زعامة خلافة واحدة فخضعت لهم بذلك الدنيا بأسرها • واننا نسأله سبحانه دائما أن يرينا وخصومنا على السواء الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه والله وحده الهادي الى سواء السبيل وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين •

دمشق ــ شاغور ــ زاوية الحصني

في ٢٣ ربيع الآخر ١٣٧٥هـ

الموافق ٢٧ تشرين ثاني ١٩٥٦م

المبشر الاسلامي الاحمدي

منير الحصني

رد موجز على البيانات

لقد ذكرنا تحت عنوان ـ الكلمة الاخيرة ـ في ردنا على المسألة القاديانية ان السيد المودودي حاول أن يثير في الباكستان عاصفة خطيرة من الطائفية والفوضى. ولقد حصل ذلك بالفعل عام ١٩٥٣ وتأججت نار الثورة والاضطرابات ضد الاحمديين نتيجة لتحريضاته وتحريضات زملائه التي استفاد منها أخبث جماعة مناوئة للباكستان وللقائد الاعظم المرحوم محمد علي جناح واعني جماعة حزب الاحرار التي لم يكن باستطاعتها ان ترفع رأسها لوحدها وتقوم بأية حركة لولا مساندة السيد المودودي وأنصاره واثارتهم الغوغاء ضد الاحمديين وهذا ما اعترف به السيد المودودي رغم تنصله من اثارة فتنة الاضطرابات اذ يقول في كتابه البيانات ص ٢٤ : « الحق ان زعماء الاحرار قد فقدوا ثقتهم ومحبتهم بين جمهور المسلمين فقداناً تاماً لما كان لهم سابقا من علاقة بالمؤتمر الهندي الوطني ، وليس لهم بين الاهالي منزلة تؤهلهم ابداً للقيام بحركة شعبية معتمدين على أنفسهم ووسائلهم . ولكن مشاعر عامة المسلمين ـ أي العوام غير المتعلمين ـ وعواطفهم خلاف القاديانيين كانت مرهفة جدا ـ بفضل تهييجاته وزملائه ـ حتى أمكن لجماعة مخذولة مثل الاحرار ان تقدم حلا للمسألة القاديانية ومطالبة الناس في هذا الشأن ... الخ » .

نعم لقد قامت الاضطرابات ضد الاحمديين بعد تهييجات السيد

المودودي وأنصاره الغوغاء ضدهم اذ لم تقبل الحكومة مطالباتهم لجعل الاحمديين أقلية غير مسلمة ولعزل ظفرالله خان من منصب وزارة الخارجية اذ ذاك وتنحية الاحمديين عن المناصب الرئيسية في الدولة واسترداد الاراضي التي اشتراها الاحمديون من الحكومة وعندئذ اضطرت الحكومة الباكستانية لاعلان الاحكام العرفية في البلاد وألقت القبض على مثيري الفتن وكان من بينهم السيد المودودي وعشرات من العلماء الآخرين وزعماء حزب الاحرار وألفت الحكومة محكمة خاصة للتحقيق في اسباب الفتنة ومثيريها وبعد المحاكمات والتحقيقات التي استمرت نحو أربعة اشهر أدين السيد المودودي وزملاؤه والاحرار وأبقوا في غياهب السجون وقد نشر السيد المودودي كتابه ــ البيانات ــ عن الامور التي جرى التحقيق فيها وحاول جهده لان يتنصل من جريمة الاشتراك بالعدوان الامر الذي أدين فيه رسميا ، كما حاول ان يلقي تبعة الاضطرابات على الاحمديين أنفسهم رغم مسالمتهم ومقارعة خصومهم بالحجج والبينات وذلك لمجرد عقيدتهم التي تخالف فهمه وذوقه كما حاول ان يجعل الحكومة أيضا هي المسئولة لعدم اجابتها لمطالبه ومطالب زملائه المزدراة ضد الاحمديين وقد حمل في كتابه البيانات على الحكومة الباكستانية التي يستظل بحكمها وصب عليها جام غضبه لدفاعها عن الاقلية الاحمدية اذ يقول في ص٢٨و٢٩ من كتابه المذكور : « فالبيان الذي اذاعته الحكومة عندما ألقت القبض على زعماء حركة العمل المباشر والبيان الذي نشرته عندما فرضت الاحكام العرفية في لاهور ، قد جهرت في كل منهما بزعمها الفاسد القائل بان هذه الحركة القائمة خلاف القاديانيين انهي الا حركة آتية على قواعد وحدة الامة الاسلامية وغارسة بذور الشقاق والتفرقة في صفوف المسلمين ، وزعم الحكومة هذا كان مشعلا لغضب الناس من جهة وغير معقول من جهة اخرى . كان مشعلا لغضبهم لان الحكومة كأنها أعلنت به ان القاديانيين هم جزء من اجزاء

الامة الاسلامية مع ان المسلمين ما اعتبروهم من أنفسهم يوما من الايام وقد اجمعت علماء مختلف فرقهم على كونهم أمة من غيرهم • وغير معقول لان الجريمة التي ترمي بها الحكومة زعماء الحركة القائمة خلاف القاديانيين ، هي المقترفة لها دونهم وان كانت لاتشعر بها ••• الخ »•

وهكذا نرى السيد المودودي يبرر هذا العدوان رغم تنصله منه ويلقي تبعته على الاحمديين وعلى الحكومة نفسها وقد كان من قبل يتهم الحكومة الانكليزية أنها هي التي ظلت تعتبر الاحمديين مسلمين طيلة نصف قرن لمصلحتها ـ وقد أجبنا على سخف هذا القول في ردنا على المسألة القاديانية ـ ولما اظهرت حكومة الباكستان المسلمة رأيها وحكمها في كون الاحمديين مسلمين جن جنون السيد المودودي الذي أقر واعترف غير مرة ان اكثر المتعلمين الجدد ـ وعلى رأسهم رجال الحكومة طبعا ـ لا يكترثون بآرائه ضد الاحمديين واذن فليس لديه من سلاح لباطله سوى اثارة الغوغاء والعوام الذين يضلهم عن قصد وعن غير قصد • وأما زعمه أن علماء مختلف فرق المسلمين اجمعوا على تكفير الاحمديين فهو كذب صراح• وان لدينا آلافا من شهادات الزعماء والعلماء القائلة ليس باسلام الاحمديين فحسب بل بأنهم أحسن المسلمين اسلاما واشدهم غيرة وسعيا لاعلاء كلمة الاسلام في جميع جنبات الارض •

ويكفي ان نذكر بعض اقوال الزعماء في حق حضرة مؤسس الاحمدية عند وفاته ضاربين صفحاً عن آلاف الشهادات في حقه وحق جماعته من قبل ومن بعد لعدم اتساع المجال لذكرها •

(١) ـ نشر مولوي سراج الدين صاحب جريدة ـ زميندار ـ ومحررها ووالد مولوي ظفر علي خان عند وفاة حضرة مؤسس الاحمدية ما تعريبه : « اننا يمكننا القول بشهادة العيان أنه كان في شبابه أيضا

صالحا وتقيا للغاية ... واننا وان كنا شخصيا لم تتشرف بالاعتقاد بالهاماته ودعاويه ولكننا كنا نعده مسلما صادقا » (زميندار في ٢٦ ايار عام ١٩٠٨م) .

(٢) ـ وقال المولوي سيد ممتاز علي محرر جريدة ـ تهذيب النسوان ـ : « ان حضرة السيد مرزا كان وليا مقدسا للغاية ، وكان يتمتع بقوة قدسية تخضع اشد القلوب قساوة ، وكان عالما متضلعا عالي الهمة مصلحا ومثالا للحياة الطاهرة ، وان هدايته وارشاده كانا في الواقع يعملان عمل المسيح في الموتى وان لم نعتقد به مسيحا موعودا » .

(٣) وقالت جريدة ـ الوكيل ـ بامر تسر : « ان وفاة حضرة المرزا جعلت المسلمين ، وخاصة المتعلمين المثقفين منهم، يشعرون، برغم الاختلاف الشديد في بعض معتقداته ودعاويه ، أنهم فقدوا بشخصه رجلهم العظيم. وان الدفاع العظيم عن الاسلام ضد خصومه ، والذي كان مقصوراً عليه قد انتهى بوفاته . ولقد كانت مزيته التي انفرد بها أنه قام بواجب القائد المنتصر على اعداء الاسلام . والخلاصة ان خدمة المرزا هذه ستجعل الاجيال القادمة تنوء بعبء احسانه لانه أدى واجب الدفاع عن الاسلام في الصف الاول للمجاهدين بالقلم ، وترك ذكريات من الكتب التي ستبقى خالدة ما دام دم الحياة يجري في عروق المسلمين ، وما دامت عاطفة حماية الاسلام عنوانا لشعارهم القومي » .

هذا هو شعور رجال من أشهر رجالات المسلمين وعقيدتهم في حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية ولقد دخل في جماعته في زمنه العشرات بل والمآت من علماء المسلمين بل من اشهرهم علما وورعا وتقوى في الهند وافغانستان كالشهيد الحسيب النسيب شيخ الاسلام في افغانستان مولاي عبد اللطيف رضي الله عنه وكالرجل العظيم الذي كان يشار اليه بالبنان في الهند كلها العمري الفاروقي مولوي نور الدين رضي الله عنه

طبيب ملك كشمير وقد ذكر حضرة المسيح الموعود عليه السلام اسماء مآت من العلماء الذين بايعوه بيعة صدق ولولا الاطالة لذكرت اسمائهم ولكن السيد المودودي لاينظر الى العلماء المادحين والعلماء المبايعين ولو كانوا يعدون بالمآت ويدعي كذبا ان جميع علماء الفرق لم يعدوا الاحمديين يوما ما من المسلمين وليس بغريب ان تبلغ به الوقاحة الى هذه الدرجة بعد ما رأينا من تحديه للحكومة المسلمة لاعتبارها الاحمديين مسلمين وتكذيبه لرأيها وحكمها في حقهم ووصفه نظريتها أنها كذب وافتراء يدل على مابلغته الحكومة على زعمه من الانحطاط الخلقي ـ البيانات ص ٢٢ ـ

واني اعلم عن يقين من تاريخ الهند الاخير ان الاحمديين هم الذين يمثلون المسلمين اعظم تمثيل ويخدمون الاسلام اعظم الخدمات • لقد كان جميع زعماء الفرق الاسلامية في اول العقد الرابع من هذا القرن اجتمعوا للدفاع عن مسلمي كشمير وشكلوا لجنة لذلك وانتخبوا بالاجماع لرآستها حضرة امام الجماعة الاحمدية الحالي وكان من بين هؤلاء الزعماء الدكتور اقبال نفسه الذي يستشهد السيد المودودي بمخالفته للاحمدية مع انه لم يخالفها الا من أجل رآسة اللجنة المذكورة في آخر الامر ولم تكن مخالفته في الاصل من أجل العقيدة وكيف وأخوه الاكبر كان رضي الله عنه من أخلص الاحمديين وهذا ابن أخيه شيخ اعجاز احمد من كبار موظفي حكومة الباكستان لم يتأثر بمخالفة عمه وهو من أخلص الاحمديين أيضا •

وهذا ظفرالله خان فقد كان مندوبا عن مجموع المسلمين في الهند وممثلا لهم ثلاث مرات في المائدة المستديرة في لندن ازاء غاندي وجماعته وكان كذلك مرة رئيسا للعصبة الاسلامية لمدة سنة كاملة ومعلوم أن العصبة هي التي كانت تمثل جميع فرق المسلمين في مقابلة المؤتمر الهندي •

وكان كذلك ممثلا للمسلمين عند تقسيم الهند للدفاع عن حقوق المسلمين. وقد انتخبه بعد ذلك القائد الاعظم محمد علي جناح لوزارة خارجية الباكستان لكفاءته ونبله ورأى العالم كله كيف كان دفاعه عن الاسلام عامة وعن العرب والباكستان خاصة مما شهد به العدو والصديق والعرب والعجم اللهم الا السيد المودودي وزملاؤه من اعداء الحق ومثيري الفتن والاضطرابات .

وانني ليطول بي الشرح جدا في أن ارد على جميع ترهات السيد المودودي التي أوردها في بياناته واكتفي بذكر بعضها مشيرا في نفس الوقت الى ان اهمها هو تكرار لما ذكره في كتابه ــ المسألة القاديانية ــ ورددنا عليه .

يذكر السيد المودودي في ــ البيانات ص ١٥و١٦ ــ بعض الاقوال المنسوبة لحضرة مؤسس الاحمدية وبعض اتباعه مما هو مثير حقا لكل مسلم لو كانت بعض الاقوال التي اوردها صحيحة . ولكن الرجل الذي لايتورع عن الكذب وفقد كل ذرة من الصلاح والتقوى ما كان أغناه عن الكذب والافتراء في محاربة خصومه لو كانت غيرته صادقة في سبيل الاسلام الذي يقول كتابه الكامل : « واجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » . ينقل السيد المودودي عن حضرة مؤسس الاحمدية أنه قال : « ما كان في يد يسوع غير المكر والخديعة ، ثم الويل لهؤلاء النصارى السفهاء الذين يتخذون مثل هذا الرجل آلها ...كانت ثلاث من جداته بغايا . وكذلك كانت كثير من النساء اللاتي ظهر بدمائهن وجوده » (البيانات ص ١٥) . هذا ما ذكره ونقله السيد المودودي عن حضرة مؤسس الاحمدية مع العلم بان ماكتبه حضرته انما كتبه ضد النصارى في معرض الحجج والبراهين الالزامية وحسب كتبهم التي يعتقدون أنفسهم بصحتها ولم يقلها حضرة المسيح الموعود عليه السلام

معتقدا والعياذ بالله بصحتها • يقول حضرته عن مثل هذه الاقوال: «هذا ما كتبنا من الاناجيل على سبيل الالزام وانا نكرم المسيح ونعلم أنه كان تقيا ومن الانبياء الكرام ــ رسالة ترغيب المؤمنين ص١٩» ويقول حضرته: « لذلك فاني احترمه الذي أنا سميه ومفسد كذاب من يزعم أني لا احترمه ــ التعليم ص ٢٣ » •

وكذلك نقل السيد المودودي لكلام المسيح الموعود عليه السلام بصورة كأنه يريد افهام القراء ان حضرته يفضل نفسه والعياذ بالله على النبي صلى الله عليه وسلم اذ نقل عنه في البيانات ص ١٥ ما نصه : « ظهرت له ــ أي للنبي صلى الله عليه وسلم ــ علامة خسوف القمر وظهرت لي علامة خسوف القمر وكسوف الشمس فهل تبقى جاحداً » مع أن النص الاصلي هو في العربية لا في الاوردية ولذلك لم يكن ثمة داع لنقله على غير صورته وهذا هو الاصل : « له خسف القمر المنير وان لي • غسا القمران النيران اتنكر » والمعنى واضح وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان خسف القمر دليلا على صدقه فكيف تنكر صدقي وقد خسف لي القمران ؟ وان حضرته يشير بذلك الى صدق النبي صلى الله عليه وسلم أيضا اذ أخبر عليه الصلاة والسلام عن آية انخساف القمر في اول ليلة ــ من ليالي الخسوف ــ في رمضان وانكساف الشمس في النصف ــ أي نصف أيام الكسوف ــ من رمضان أيضا وعد ذلك صلى الله عليه وسلم آيتين لظهور المهدي لم تكونا منذ خلق الله السموات والارض وقد وقعت هاتان الآيتان كما خبر النبي صلى الله عليه وسلم وتحدى المسيح الموعود عليه السلام العلماء بذلك وأن وقوع هاتين الآيتين تدلان على صدقه يقينا وظهورهما هو معجزة أيضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أنى للسيد المودودي أن يفكر بآيات السماء !

وكذلك ذكر السيد المودودي قول المسيح الموعود عليه السلام مترجما كما في البيانات ص١٥ : « دعوا ذكر ابن مريم فان غلام أحمد اعلى منه » وهذا القول انما يقصد به المسيح الموعود عليه السلام أن يترك الناس انتظار عيسى عليه السلام لان مجيء خادم محمد صلى الله عليه وسلم الذي وجد الحياةالروحانية منه خير من مجيء ابن مريموعلى فرض ان عيسى عليه السلام بنفسه سيجيء فان مجيئه الثاني أفضل ولا شك من مجيئه اولا فلا اعتراض اذن على التفضيل واسم أحمد فيكلام المسيح الموعود عليه السلام هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم وهذا ما قال حضرته مترجما :

ان كأس احمد هو واهب الحياة فكم حبيب هو هذا الاسم اسم أحمد

هناكمآتألوفالانبياءولكنقسما بالله ان اعلاهموأعظمهمجميعاهوأحمد

نحن أكلنا الثمار من بستان أحمد فبستاني هو كلام أحمد

فدعوا ذكر ابن مريم فان افضل من ذلك خادم أحمد

وكذلك نقل السيد المودودي عن المسيح الموعود عليه السلام أنه سمى من لم يؤمن به اولاد البغايا (البيانات ص١٦) مع ان هذا اللفظ لم يورده حضرته بحق المسلمين حتى ان الكتاب الذي نقل عنه السيد المودودي هذا اللفظ وهو ـ آيينه كمالات اسلام ـ لم يكن حتى كتابته كفر احدا من المسلمين الذين يكفرونه . ثم ان هذا اللفظ انما أورده في حق غير المسلمينممنلميقبلهويصدقدعوته التييدعو بها الى الاسلام ومعنى البغيفيالعربية الأمة فاجرة كانت أو غير فاجرة .والبغية أيضا في الولد نقيض الرشد ويقال هو ابن بغية (تاج العروس) وقد ترجم المسيح الموعود عليه السلام بنفسه لفظ ـ ابن بغاء ـ بالشخص

المتمرد أو الباغي وذلك في قصيدة له في كتابه ـ أنجام آتهم ـ يقول حضرته مخاطبا آتهم عدو الاسلام :

آذيتني خبثا فلست بصادق ان لم تمت بالخزي يا ابن بغاء

وقد مات المذكور شر ميتة مخزيا مصداقا لنبأ المسيح الموعود عليه السلام •

وهكذا بقية ما نقله من النصوص اما محرفا أو مشوها لايمكن لاحد اذا رجع الى الاصل ان يجد فيه أي مطعن في أحد من المسلمين أوغيرهم الا الكلام الحق ولو كان قاسيا ضد من كفره وآذاه بالسب والشتم واللعن والتهم الباطلة •

وبما أن أهم ما في كتاب البيانات بالنسبة الى الحركة الاحمدية هو ما ذكره السيد المودودي في آخر الكتاب من الذيول واعترافه بالعقيدة الاسلامية وصحتها بخصوص مجيء عيسى عليه السلام وايراده الاحاديث التي اتفق المسلمون على صحتها والقائلة بمجيئه عليه السلام في آخر الزمن لكسر الصليب وقتل الخنزير ولذلك فان جميع الاسس التي بني عليها دعاواه وفتاواه في تكفير الجماعة الاحمدية وزعم انقطاع الوحي والنبوة قد انهارت كلها وبطلت لان الخلاف الاصلي بين الجماعة الاحمدية وبين مخالفيها جميعا هو في مجيء المسيح عليه السلام أو عدم مجيئه وكون المسيح الاسرائيلي نفسه هو الذي يجيء أو شخص آخر باسمه من الامة المحمدية • أما وقد اتفق الطرفان ، الاحمديون ومخالفوهم ، على صحة الانباء القائلة بمجيء المسيح عليه السلام فما علينا اذن الا ننظر ونحقق في الامر الثاني وهو هل يعود المسيح عليه الصلاة والسلام بنفسه أو ان احداً من الامة المحمدية يشرفه الله تعالى بهذا الاسم وهذا المقام؟ يقول السيد المودودي في جواب ذلك : « وما وجدنا رواية قد ذكر

فيها المسيح بكلمة أخرى غير كلمة ـ عيسى ـ او ـ عيسى بن مريم ـ او ـ ابن مريم ـ حتى نظن ان المسيح النازل يكون رجلا غير عيسى بن مريم ... ثم ليس هناك أحد جدير بالذكر من علماء الاسلام منذ اول الامر الى اليوم ـ الى علمنا على الاقل ـ قال مرة في حياته ان المسيح الذي اخبر بنزوله النبي صلى الله عليه وسلم ما هو بعيسى بن مريم وانما يكون رجلا يشابه عيسى في صفاته واحواله ..» (البيانات ص١١٧) .

ولو أن السيد المودودي وغيره من مخالفي الاحمدية رجعوا الى القرآن المجيد لحل هذه المعضلة لوجدوا فيه القول الفصل الذي يقول به الاحمديون .

لقد اتفق مخالفوا الاحمديين كما يقول السيد المودودي على أن مجيء المسيح عليه السلام عندهم هو أمر يقيني .ولكن ما قولهم هداهم الله فيما اذا ثبت لهم من القرآن الكريم أنه عليه السلام قد مات يقينا وأنه لايعود بنفسه يقينا الى هذه الدنيا مرة ثانية ؟ ان صدق الاحمديين متى ثبت لهم ـ وهو الثابت بشهادة القرآن ـ سيوقعهم ولاشك في الحيرة والارتباك كما أوقع غيرهم من أشهر علماء المسلمين الذين يمثلون الاسلام في اشهر جامعاته ـ جامعة الازهر ـ وأفتوا أخيرا بوفاة المسيح عليه السلام وخرجوا بذلك عن الامر الذي كان في نظر الكل يقينيا أوعدوه ظنيا ، فكيف انقلب اليقيني عندهم الى ظني ؟ ان الامر اليقيني هو في القرآن قبل كل شيء فاذا ثبت من القرآن أي شيء وجاء في الحديث أو في غير الحديث ما يخالفه فقول القرآن يبطل كل قول يجيء مخالفا له .

ان امامنا في مسألة مجيء المسيح أمرين لاثالث لهما الامر الاول ان نقول بكذب جميع الاحاديث والروايات القائلة بمجيئه عليه السلام لانها مهما صحت فلا قيمة لصحتها أمام القرآن المجيد اليقيني القائل بوفاته عليه السلام وعدم عودته بنفسه . والامر الثاني أن نؤول الاحاديث

الصحيحة تأويلا يتفق مع القرآن المجيد من شتى الوجوه • وقد لجأ من وقع في الحيرة من علماء الازهر الذين قالوا بوفاته عليه السلام الى تأويل الاحاديث ولجأ بعضهم الى عدها ظنية لا يؤبه لها وهم في كلا الحالين قد اخطأوا • اخطأوا في تأويلها بما لا يوافق القرآن وأخطأوا في عدها ظنية لانها وردت من طرق متعددة وعن رجال متعددين ووصف المتقدمون رواياتها بالمتواترة •

وعلى سبيل المثال ــ لا على سبيل الحصر ــ نذكر فيما يلي بعض الآيات الدالة على وفاة المسيح عليه السلام متذكرين في نفس الوقت قوله تعالى : « افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها » •

١ ــ « واذ قال الله ياعيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ••••• ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم •• ــ المائدة » •

وليس معنى توفيتني هنا سوى الموت ولو فرض ان معناها الانامة لبقي نائما عليه السلام أيضا الى اليوم الذي يسأل فيه هذا السؤال : ــ ءأنت قلت للناس •• الخ ــ ولا مكان ولا زمان لعودته الا اليوم والوقت الذين يسأل فيهما وهو يوم القيامة • اذ بقي عليه السلام شهيدا على قومه مدة دوامه وبقائه بين ظهرانيهم فقط وكان الله وحده الرقيب عليهم بعد مفارقته اياهم بالوفاة • ولفظ التوفي اذا كان مجردا ولم يكن معه أية قرينة تصرفه عن معناه الاصلي اذا كان الله هو المتوفي والانسان هو المتوفى ــ بفتح الفاء ــ فليس معناه سوى الموت •

٢ ــ « اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ــ آل عمران » •

٣ ـ « ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام ـ المائدة » .

٤ ـ « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل .. » أي المسيح وغير المسيح كلهم خلوا بالموت .

٥ ـ « والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون ـ نحل » والمسيح من اعظم من دعي من دون الله فهو ميت غير حي ولا يشعر ايان يبعث عليه السلام.

٦ ـ « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون ـ انبياء » والخلد بالعربية المدة الطويلة دامت ام لم تدم ولايمكن استثناء المسيح عليه السلام الا اذا كان والعياذ بالله غير بشر .

٧ ـ « ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ـ الصف » فالبعدية تقتضي عدم رجوعه لان الموعود بالمجيء بعده قد جاء .

وانني اكتفي الآن بذكر هذا القدر من الآيات الدالة على وفاة المسيح عليه السلام والواضح بعضها كل الوضوح بعدم رجوعه بنفسه ضاربا الصفح عن ذكر آيات اخرى كثيرة في موته عليه السلام وعن ذكر الاحاديث التي تقول أيضا بوفاته .

والآن ما ذا يقول السيد المودودي وأنصاره الذين يزعمون ان عيسى عليه السلام بنفسه هو الذي سيعود ؟ ايضربون والعياذ بالله باقوال كتاب الله اليقيني عرض الحائط ام يستجيبون الى صوت الحق الذي ينادي به الاحمديون موافقا لكتاب الله العلام ؟ ألا انهم لن تغنيهم التأويلات الركيكة للآيات التي اوردناها ولغيرها وصرفها عن معانيها الظاهرة والواضحة كل الوضوح في وفاة عيسى عليه السلام وعدم عودته يقينا بنفسه وخصوصا بعد أن أفتى اشهر علماء المسلمين العرب أخيرا

بذلك كالشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا والشيخ مصطفى المراغي والشيخ محمود شلتوت وغيرهم •

وأما ما زعم السيد المودودي من أن علماء المسلمين منذ أول الامر الى اليوم ما من أحد جدير بالذكر منهم على حد علمه قال ان المسيح الذي أخبر بنزوله النبي صلى الله عليه وسلم ما هو بعيسى ابن مريم وانما يكون رجلا يشابه عيسى في صفاته واحواله فهو كزعم من يعتقد بعقيدة باطلة انتشرت في أي قوم دون ان يكون لها أصل ثابت او اساس يقيني • لقد انتشرت في النصارى العقيدة الباطلة القائلة بالوهية المسيح وجعلوها الاساس لدينهم رغم مخالفتها لكتاب الله الانجيل عندهم وهم لو ردوها لانجيلهم لضربوا بها عرض الحائط بالرغم من تحريف الاناجيل • وهكذا تماما لو عرض السيد المودودي عقيدة مجيء المسيح بنفسه هو وجميع المخالفين للاحمدية على كتاب الله الكامل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لضربوا بعقيدتهم هذه الفاسدة عرض الحائط ولعلموا يقينا أن الذي يأتي لكسر الصليب وقتل الدجال انما هو رجل من الامة المحمدية •

وقد اختلف المتأولون في كيفية مجيء المسيح — لا في مجيئه — وان بعض المتصوفين وان كانوا انتبهوا الى ان مجيئه عليه السلام يتعلق ببدن آخر كما صرح بذلك سلطان العارفين ابن عربي رضي الله عنه الا ان بعض علماء الظاهر أيضا نوهوا باختلاف المتأولين بصورة تدل على ان هذا الاختلاف كان شائعا ولو لم يدون في أكثر الكتب اذ كم من الكتب لم يدون حتى اليوم • يقول العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي رضي الله عنه في كتابه — خريدة العجائب وفريدة الغرائب ص١٧٨ — ما نصه : « ثم اختلف المتأولون له فقال أكثرهم وأحقهم بالتصديق هو عيسى عليه السلام بعينه يرد الى الدنيا • وقالت فرقة نزول عيسى خروج

رجل يشبه عيسى في الفضل والشرف كما يقال للرجل الخير ملك وللشرير شيطان تشبيها بهما ولا يراد الاعيان • وقال قوم ترد روحه في رجل اسمه عيسى والآخران ليسا بشيء والله أعلم» فهذا العلامة عمر بن الوردي الرجل المشهور يصرح باختلاف المتأولين لمجيء عيسى عليه السلام ونحن أمام هذا الاختلاف ليس لدينا الا ان نعرضه على كتاب الله تعالى وان نأخذ بالقول الذي يوافقه ونبذ ماعداه ولو قالت به الاكثرية لأن كتاب الله اولى ان يتبع •

ان القول الاول بمجيء عيسى عليه السلام بنفسه يخالف صراحة القرآن بموته وعدم رجوعه عليه السلام حسب الآيات التي أوردناها وكثير غيرها • وكذلك القول الثالث برد روحه في رجل اسمه عيسى معناه التقمص وهو مخالف لكتاب الله تعالى القائل : « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى » فالنفس المتوفاة في غير النوم يمسكها الله عنده الى يوم البعث كما قال تعالى في مكان آخر « كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » • واذن لم يبق معنا سوى القول الثالث وهو مجيء شخص من أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم كلها يشبه عيسى في الفضل والشرف كما يقال للرجل الخير ملك وهذا القول هو الذي يوافق كتاب الله تعالى • ان السيد المودودي لم يستطع أن يستشهد على نزول المسيح من القرآن الكريم بصورة جازمة بل اعترف بعدم الجزم بذلك في قوله : « ان مسألة نزول المسيح عليه السلام من السماء الى الارض في آخر الزمان ••• فالقرآن وان لم يصرح بها تصريحا ــ البيانات ص ١٠٧ »•

وقد ذكر آيتين مستشهدا بهما على نزوله عليه السلام من السماء حسب أقوال بعض المفسرين برغم ذكره لتفسير مفسرين آخرين لهاتين

الآيتين بخلاف ذلك.وكان اولى بالسيد المودودي أن يثبت اولا صعود المسيح عليه السلام الى السماء بجسده العنصري وبقائه فيها حيا الى اليوم قبل ان يتعرض لاستشهاده الركيك على نزوله . وكذلك كان اولى به أن يذكر الآيات الدالة على وفاته عليه السلام ويرد عليها .

ان القرآن المجيد كما بينت سابقا يذكر بكل صراحة وفاة المسيح عليه السلام وعدم رجوعه بنفسه كما يذكر بكل صراحة أن كل من يبعث لاصلاح الامة المحمدية انما يبعث منها لامن غيرها ولا من السماء والى حضرات القراء بعض ما يقوله القرآن المجيد مما يدل على بقاء الوحي وبقاء النبوة غير التشريعية في الامة المحمدية وأنهما هما الاصل في حياة الدين الحق :

١ ــ « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد .... يابني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ــ اعراف » وصيغة فعل المضارع المنون بالنون الثقيلة بعد كلمة اما تعين معنى الفعل للمستقبل كما في قوله تعالى : قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ــ البقرة » وكما ان قوله تعالى ــ خذو زينتكم عند كل مسجد لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم فكذلك الآية الاخرى التي هي محل استشهادنا ولفظ منكم صريح في أنه لايأتي المسيح من غيرهم بل من انفسهم .

٢ ــ « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ــ النساء» وهذه الآية صريحة في ان كل من يحرز احدى النعم الاربع ومنها النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم انما يحرزها فقط باطاعة الله والرسول وهذا لا يكون طبعا الا اذا كان المطيع من امته صلى الله عليه وسلم لامن

امة اخرى سابقة لا المسيح ولا غير المسيح اذ لم يحرز المسيح عليه السلام مرتبته باطاعته صلى الله عليه وسلم •

٣ ــ « افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة ــ هود » فالشاهد الذي يتلو محمداً صلى الله عليه وسلم لا يكون سابقا له وانما يأتي بعده ولايكون ذلك الا اذا كان من امته صلى الله عليه وسلم وهذا ما يفهم أيضا من أحد الوجوه في ارجاع ضمير منه الى من كان على بينة من ربه وهو النبي صلى الله عليه وسلم أي من امته •

٤ ــ « هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين• وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ــ الجمعة » وهنا لم يقل سبحانه ببعث أحد وانزاله من السماء بل ببعث آخرين بعد محمد صلى الله عليه وسلم منهم وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآخرين أنهم من فارس من قوم سلمان الفارسي رضي الله عنه كما في صحيح البخاري واذن فلا موطىء قدم في الامة المحمدية لاحد من بني اسرائيل لا عيسى عليه السلام ولا غيره • وان معنى البعث في الآخرين او من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم الظاهر في هذه الآية يتفق مع معنى الآية السابقة في قوله تعالى : ويتلوه شاهد منه •

٥ ــ « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » فهذه الآيات في دعاء الاسلام الكامل يطلب فيها كل مسلم ان يهديه الله صراط من أنعم عليهم أي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما في آية : « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين •• الخ » فلو كان المسيح من غير امة محمد صلى الله عليه وسلم للزم أن لايكون في الامة المحمدية من يستحق

نعمة النبوة ولكان دعاء المسلمين لغواً والعياذ بالله اذ يدعون فيما لا يستجيب الله لهم فيه مع انه سبحانه ما علمنا هذا الدعاء وغيره من الادعية الا لقبولها حسب سنته ووعده كما قال سبحانه: «ادعوني استجب لكم» وقد بين سبحانه في دعاء الفاتحة ان هذه النعم الاربع انما حرم منها غير المسلمين بعد محمد صلى الله عليه وسلم وهم المغضوب عليهم والضالون فاليهود والنصارى هم الذين انقطعت عنهم هذه النعم بعده صلى الله عليه وسلم وبقيت فقط في الاسلام، فالسيد المودودي وانصاره يريدون ان تبقى الامة المحمدية كاليهود والنصارى محرومة من هذه النعم بكاملها ومنها النبوة واذن فما هو الفرق الذي يبقى بين الاسلام دين الله الحي وبين اليهودية والنصرانية اذا كان وحي الله انقطع عن الجميع ؟

٦ ـ « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ـ المائدة » ان الدين الذي أكمله الله جعل النعم تامة غير ناقصة بواسطته ولو كان المسيح من غير الامة المحمدية لنقص من النعم نعمة النبوة ولما كانت النعم تامة في المسلمين وهذا ما يخالف ظاهر الآية كما يخالف دعاء الفاتحة التي يطلب المسلمون فيه أن يهديهم الله للنعم كلها وكما يخالف أيضا صريح قوله تعالى : « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » فالمسيح الموعود به اذن هو يقينا من الامة المحمدية والا لما كان لهذه الآيات كلها أي معنى اذ بينما تصرح ببقاء النعم كلها في الامة المحمدية يأتي السيد المودودي وامثاله فيسلخون منها هذا المعنى الصريح وينقصون منها نعمة النبوة ويزعمون باطلا ان المسيح المنتظر هو من بني اسرائيل .

٧ ـ « ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ـ الصف » ان هذه الآية على فرض دلالتها على النبي صلى الله عليه وسلم من حيث اسمه

الوصفي ـ اذ أن اسمه الذاتي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة هو محمد لا أحمد ـ فان المسيح عليه السلام يبشر على كل حال بمن يأتي بعده فهو اذن لن يأتي بنفسه يقينا اذ لو جاء عليه السلام مرة ثانية للزم أن يأتي بعده أحمد وهذا محال لأن احمد قد جاء .

٨ ـ « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم .. ـ النور » وليس بعد هذا القول صراحة في ان الذي يأتي لاصلاح المسلمين انما هو من المؤمنين أنفسهم .

وهنا لابد من ذكر آيات أخرى تدل على بقاء الوحي أو النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ليتيقن كل قارىء منصف بعد قراءتها وقراءة الآيات السابقة ان الحق كل الحق فيما يعتقد به الاحمديون وان الباطل كل الباطل فيما يخالفهم فيه المخالفون الذين يهملون الآيات الكثيرة الدالة على بقاء الوحي والنبوة ويتمسكون بآية خاتم النبيين التي اختلف المفسرون والائمة في معناها ودلل الاحمديون على معناها الحقيقي الذي قال به مشاهير الصحابة والائمة رضي الله عنهم أجمعين .

٩ ـ « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ـ النساء » .

١٠ ـ « رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ـ المؤمن » .

١١ ـ « ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا آله الا أنا فاتقون ـ النحل » .

١٢ ـ « الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير ـ الحج » .

١٣ ــ « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ــ فصلت »٠

١٤ ــ « وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة اومعذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا ٠٠٠٠٠٠ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ــ الاسراء » ٠

١٥ ــ « واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومــن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ــ احزاب » فالله قد أخذ الميثاق من النبي صلى الله عليه وسلم كما أخذه من النبيين من قبل كما قال تعالى في آية اخرى: « اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ــ آل عمران » فميثاق النبوة لم ينقطع ٠

١٦ ــ « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما أنزل الله ٠٠٠ ــ الانعام » ولو كان الوحي ــ وحي نبوة او غير نبوة ــ قد انقطع بعده صلى الله عليه وسلم لاكتفى بقوله : « او قال أوحي الي » ولم يعقب ذلك بقوله : « ولم يوح اليه شيء »٠ وهناك آيات غير ماذكرناه تدل على بقاء الوحي والنبوة في الامة المحمدية وان الاقوال التي سردها السيد المودودي لأئمة السلف الصالح مستشهدا على انقطاع النبوة صــريحة جلها في انقطــاع نبوة التشريع فقط وهذا ما يقول به الاحمديون

وأما الاحاديث فقد ورد فيها ايضا ما يدل على بقاء النبوة وبالخاصة نفس أحاديث المسيح ولاحاجة لذكرها بعد ذكر الآيات الكثيرة من كتاب الله٠

وكما أن القرآن المجيد صرح بان الذي يأتي للاصلاح بعده صلى الله عليه وسلم هو من الامة المحمدية فكذلك نفس أحاديث المسيح تدل

على ذلك وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما خبرنا بمجيء عيسى أو المسيح او ابن مريم نبهنا لان لاتذهب افكارنا الى المسيح نفسه فقال عليه السلام عن المسيح الذي يـأتي : ـ وامامكم منكم ـ البخاري ومسلم) أي يكون امامنا ويكون منا لا أن غيره منا يكون اماما بدليل ورود الفاظ كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المسيح يكون هو اماما كما في رواية : « فأمهم » ورواية : « اماما عادلا وحكما مقسطا » ورواية « اماما مقسطا و حكما » ورواية : « اذا نزل ابن مريم فيكم وأمكم » ورواية : « فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فأمهم » ولذلك فليس معنى الروايات الاخرى : « وامامكم منكم » و « فأمكم منكم » الا انه عليه السلام من الامة المحمدية .

هذا من جهة تعيين اسم المسيح أنه منا عليه السلام وقد نبهنا الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم كما نبهنا بصورة أخرى الى ان المسيح المحمدي هو غير المسيح الاسرائيلي وذلك بوصفه صلى الله عليه وسلم كل واحد منهما بما يخالف وصف الآخر . اذ نعت صلى الله عليه وسلم عيسى عليه السلام بأنه أحمر جعد الشعر ونعت المسيح المنتظر عليه السلام بأنه آدم سبط الشعر فلو كان المسيح المحمدي هو نفس المسيح الاسرائيلي لما اختلفا في اللون ولا في صفة الشعر ومجمل القول ان المسيح المحمدي يقينا هو غير عيسى الذي ارسله الله الى بني اسرائيل :

اولا ـ لان المسيح الاسرائيلي قد توفي يقينا وليس له من عـودة حسب بيان القرآن المجيد فالذي يأتي اذن هو غيره .

وثانيا ـ لان القرآن المجيد يصرح بان الذي يجيء لاصلاح الامة المحمدية هو منها لامن غيرها ولا من السماء .

وثالثا ــ لان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن المسيح المنتظر أنه امامنا منا •

ورابعا ــ لان النبي صلى الله عليه وسلم يصف المسيح الموعود بغير ما يصف به المسيح ابن مريم •

وخامسا ــ لان العلماء وان اختلفوا في كيفية مجيئه عليه السلام ــ لافي مجيئه ــ فان القول الذي ورد عن بعضهم موافقا للقرآن والحديث هو القول الصحيح وهو مجيء شخص من الامة المحمدية يشبه عيسى بالفضل والشرف •

وسادسا ــ لان السنة الالهية التي بينها القرآن في ارسال المصلحين هي اجتباؤه سبحانه واصطفاؤه رجلا من القوم الذين يريد اصلاحهم فيوحي اليه ما يشاء كما قال تعالى :« وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم » وقال : « يابني آدم اما يأتينكم رسل منكم ••» وقال عن المسلمين خاصة : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم » هذه هي سنة الله تعالى في ارسال المصلحين السماويين ولن تجد لسنة الله تبديلا •

وأخيرا فقد بطلت كل حجة يريد السيد المودودي وزملاؤه وأمثالهم أن يتذرعوا بها لجعل انقطاع الوحي والنبوة هو الاساس لتكفير الاحمديين وعلى العكس تماما فان بقاء الوحي والنبوة هو الاساس لصدق الاحمديين وكذب مخالفيهم ومكفريهم وان بقاء هذه النعمة نعمة الوحي والنبوة هو الفارق الوحيد بين الاسلام دين الله الحي وبين غيره من الديانات كلها لانقطاع الوحي عنها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تصرح سورة الفاتحة والآيات الكثيرة التي ذكرنا قسما كبيرا منها •

وان ما ساقه السيد المودودي من اقوال بعض الائمة وتكفيرهم لمن يدعي النبوة بعده صلى الله عليه وسلم فهي بجملتها قسمان مطلق ومقيد فالمقيد يصرح بانقطاع نبوة التشريع فقط ولابد من حمل المطلق على ذلك لاتفاق المسلمين على مجيء المسيح عليه السلام وهو نبي بلا خلاف وتكفير بعضهم لمن كذب نبوته • ولقد حاول السيد المودودي أن يجرده عليه السلام من النبوة عند مجيئه ، فقط لكي يثبت زعمه الباطل بانقطاع النبوة مطلقا مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه عند مجيئه ـ نبي الله عيسى ـ أربع مرات في حديث واحد كما في صحيح مسلم • وعلى فرض أنه هو بنفسه يأتي فهو نبي من قبل ومن بعد كما فسر ذلك الصحابي الجليل المغيرة رضي الله وغيره • وقد صرح العلماء من قبل بأن النبوة لاتزول صفتها عن النبي ولكن السيد المودودي لايريد أن يسلب نعمة النبوة من خير الامم فحسب بل يحاول أن يسلبها أيضا من الانبياء الذين جاؤا قبل محمد صلى الله عليه وسلم بسلبه اياها عن المسيح عند مجيئه اذ ليس معنى هذا الا ان الانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام لو قدر رجوعهم بعد محمد صلى الله عليه وسلم لعوقبوا بحرمانهم من نعمة النبوة كما يحرم منها عيسى عليه السلام وبذلك يكون محمد صلى الله عليه وسلم في نظر السيد المودودي وزملائه ليس واهب النعم بل مبطلها ومزياها والعياذ بالله • وأما رجوع المسيح الموعود عليه السلام عن بعض آرائه وتصحيحه لها فهذا مما يدل على صدقه عليه السلام لان الرجل الذي يقول ان الله هو الذي يعلمه ويرشده ويوحي اليه وهو بشر يخطىء ويصيب فالمهم في دعواه ان لايقره الله على خطأ • ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الرأي ويقول انه بشر يخطىء ويصيب ولم يقره الله على خطأ • وليس في خطأ الانسان كانسان ما يؤاخذ عليه ويقدح في شأنه وانما المؤاخذة والقدح في ان ينسب أي مدع قولا او نبأ ما الى الله تعالى ثم يظهر كذبه ، فهل استطاع السيد

المودودي وزملاؤه ان يكذبوا آلافا من الانبــاء الغيبية التي أخبر بها المسيح الموعود عليه السلام عن الله تعالى وظهر صدقها ؟ وهل استطاعوا أن يبطلوا تلك المعايير التي ذكرها القرآن المجيد في الدلالة على صدق الانبياء ووجدت كلها في المسيح الموعود عليه السلام ؟ مـع العلم بأن المدعي بالنبوة كذبا لايصدق ولا بنبأ واحد حسب معيار القرآن المجيد في قوله : ــ وقد خاب من افترى ــ والمدعي الصادق تصدق جميع الانباء التي يدعى بها أنها من الله ولا يخطىء فيها ولا نبأ واحد ولو كانت عشرات ومآت الالوف .

وأخـيرا فان الاحمــديين مستعدون لاثبات صدقهـم لان يجتمعوا حول مائدة مستديرة حسب امنيــة السيد المودودي في بياناته ، مــع مخالفيهم تحت اشراف أية حكومة اسلامية يستمع رجالاتها كمحايدين لاقوال الطرفين ، كما أنهم ــ أي الاحمديين ــ مستعدون بعــد اثبات صدقهم بالبينات والحجج القاطعة أن يجعلوا الله حكما عن طريق الدعاء فيدعون الله تعالى كما يدعو مخالفوهم لان يجعل الله لعنته على الفريق الكاذب . فليسارع السيد المودودي الى قبول هذا التحدي لتظهر جلوة الله تعالى وعلاقته بالفريق الصادق وتنحل امام الملحدين المعضلة الدينية التي يزعمون جهلا منهم أنها لم تنحل بعد !.

واني اكرر في الختام الدعاء قائلا : اللهم أرنا الحق حقا وارزقنــا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه نحن ومخالفينا على السواء اللهم آمين . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

دمشق شاغور في ٣/١٢/١٩٥٦

المبشر الاسلامي الاحمدي

منير الحصني الحسيني

بعض مراكز الدعوة الاسلامية الاحمدية

لم يرسل الله جميع أنبيائه الا دعاة للحق ، وآخر داع بالدين الكامل هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد قال الله له : « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » وقال تعالى عمن لا ينفر في سبيله « يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل. الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير » وان الجماعة الاحمدية تفتخر بنعمة الله تعالى بقيامها بواجب الدعوة الى الاسلام في العالم كله وهذه بعض مراكز دعايتها الاسلامية خارج الهند والباكستان اللتين فيهما مئات من مراكز التبشير :

ألمانيا (هامبورغ) . انكلترا (لندن) . اسبانيا (مدريد) . سويسرة (زوريح) . الولايات المتحدة (واشينغطن ، نيويورك ، شيكاغو ، سان لويس، ومراكز أخرى) . سيراليون (فري تاون ، بو ، ماغبوركا ، روكوبور ، ماكالي وغيرها) . شاطيء الذهب (سالت بوند ، كوماسي ، آكرا ، سويدرو ، ومراكز أخرى) . نيجريا (لاغوس، زاريا ، ومراكز أخرى) . افريقيا الشرقية (نيروبي ، تابورا ، كوسومو ، ليندي ، جينجا وغيرها) . بلادالعرب (عدن ، سورية ، لبنان ، مصر، فلسطين) . موريس (روزهيل) . سيلان (كولومبو) . بورما (رانغون) . مالايا (سنغافورة) . اندنوسيا (بادانغ ، مدان بسوماطرا ، لاهات بسوماطرا ، جاكارتا ، غاغ جاكارتا ، سورابايا، سينغارادجا بجاوا، باندونغ وغيرها). وهناك نحو خمسين مركزاً آخر في اسكانديناويا وليبريا ومقاطعة تيبيرا وشيتاغونغ وباكرغاني وكولانا وداكا وميمنسينغ وبوغرا ورونغبور وديناجيور وراج شاهي وسيلهت ونوا كهالي ونوربور وكولنا وجسسور وغيرها ...

اللهم زد وبارك وانصر الاسلام على الدين كله اللهم آمين .